الفصـــل الحادي عشر

====

التركيبـة السكانيـة العفريـة في عموم بلاد القرن الإفريقي في العصور الحديثة منذ بداية القرن التاسع عشر

===

المحتويـــات :

١ – النشاط الاقتصادى للعفـــر.

٢ – العفـر فى إريتريـا.

٣ – العفـر فى إثيوبيـا.

٤ – العفـر فى جيبوتـى.

النشـاط الاقتصادي للعفر :

إن النظرة العامة التى كانت سائدة عن العفر باعتبارهم مجتمعا من البدويين والرعاة أصبحت لا قيمة لها · فقد تغير اليوم اقتصادهم وطريقة حياتهم الأخرى ، فأصبحت ملكية الأرض بين العفر على المشاع وأصبحت ملكية الأرض تقتصر على حق الانتقاع بالزراعة فقط ، وأيضا فى جريان الماء ، كما أصبحت حدود إقليم القبيلة متغيرة [١] · وهؤلاء الذين يقومون بزراعة الأرض ، يفعلون ذلك بفضل كونهم أعضاء فى القبيلة أو فى الأنساب التى لها حقوق المشاركة للقبائل · فلا يمكن للأفراد شراء أو بيع الأرض · ولم يهدد الحقوق التقليدية للعفر أى شىء سوى خطورة امتلاك الأفراد للأرض المتمثلة فى القرى التجارية بوادى أواشى [٢] ·

ومجمل القول : إن منطقة عفر كما هو معروف منطقة شبه صحراوية · وأن الأنهار الدائمة الجريان فيها محدودة جدا وإن كانت هذه المنطقة تتميز بالموقع الاستراتيجى فهى ليست فقط ملتقى الثقافات العديدة ، بل تعتبر أيضا ملتقى القارات والطرق الموصلة بينها منذ أقدم العصور ·وعلى هذا نستطيع أن نحدد النشاط الاقتصادى الذى يمارسه الشعب العفرى ، فى ثلاث مجالات رئيسية [٣] : ١ – النشاط الزراعى ، ٢ – النشاط الرعوى ، ٣ – النشاط البحرى (صيد الأسماك) ·وسوف نتحدث بالتفصيل عن كل نشاط فى معرض حديثنا ·

---

(١) كوسينر : مرجع سابق ، ١٩٧٣ ، ص ٣٨ – ٣٩ ·

(٢) عبدالله عمر : مرجع سابق ، ص ٣٤ ·

(٣) عوض داود محمد : مرجع سابق ، ص ٥ ·

١ – الزراعـــة :

إلى جانب المناطق المجاورة لسهل المنطقة المرتفعة ومنطقة بدا – حيث يمارس العفر بعض أنواع الزراعة – فقد ارتبط العفر بالنشاطات الزراعية الحديثة فى وادى أواشى خلال عشرات السنين الماضية · ويعتبر وادى أواشى من أخصب المناطق فى إثيوبيا · والحقيقة أن تساوى مناطق الوادى فى صلاحيته للرى والزراعة والرعى كان دائما مصدر خلاف بين الدولة والعفريين· ويتجمع النشاط الاقتصادى فى منطقتين: فى الداخل فى منطقة أوسا وفى الجنوب فى منطقة دنكاليا بإريتريا ·

أ – القاعدة الاقتصادية فى أوسا :

لقد اتاح الموقع الجغرافى لأوسا اقتصادا مستقرا بالنسبة للسلطنة ، حيث يتم تحصيل الرسوم على القوافل المتنقلة بين السهل الإثيوبى والبحر الأحمر· وتمتلك السلطنة أيضا قدرا هائلا وفريدا من الحيوانات التى تسمى ديرامو deramo وأكالى akali ، والتى تنتقل ملكيتها من سلطان إلى آخر عبر التاريخ ،وتتيح هذه الثروة الحيوانية للسلطان قدرا له شأنه من القوة ·

وهذا الكم من الحيوانات يكفى منطقة أوسا بكاملها · وكان السلطان يوزع هذه الماشية على القبائل والعائلات المختلفة التى تقبل وتساند حكمه وتعتنى بهذه الماشية · أما من لا يخلص فى ولائه للسلطان فهو يفقد امتيازاته كما يفقد احترام السلطان فى المنطقة · ولم تعتبر ملكية الأرض الموزعة على القبائل ملكية خاصة · فقد كانت الأرض متاحة للأنساب التى تقوم برعاية مواشيها · وفى الستينيات انتهى نظام المشاع فى الأرض وحلت محله الملكية

الخاصة والقرى التجارية · وقد زاد دخول القرى التجارية فى وادى أواشى من قدرة السلطان التقليدية وتعزيزها فى المنطقة · فقد خصص السلطان الأرض للرؤساء المحليين الخاصين به الـ مالاك Malaks وللأفراد الآخرين ذوى النفوذ الموالين للسلطان ، مما ساعد على النمو السياسى والاقتصادى للسلطنة ·

ب – النشاط الاقتصادى فى إقليم دنكاليا :

ينقسم إقليم دنكاليا إلى نظامين رئيسيين (الداخلى والخارجى) يمثلان التقسيم العام للأنشطة الاقتصادية · فبينما يتكامل صيد السمك مع تربية الماشية على الساحل بداية من بيلول فى اتجاه الجنوب ، ومع تجارة المشروب الكحولى دوما وتجارة التمور ، فإن النشاط الاقتصادى الوحيد فى الأرض البعيدة عن البحر هو تربية الماشية · وباستبعاد بعض الاستثناءات فإن الزراعة غير موجودة وغريبة تماما عن ثقافة العفر ، وإن كان هناك – حديثا – بعض التطورات التى حدثت فى الزراعة فى إقليم دنكاليا ·

والتجارة فى منطقة دنكاليا تتجه بوجه عام إلى اليمن · ويعد التبادل التجارى مع الأسواق الإريترية أمرا نادرا بسبب عدم ملاءمتها وبسبب محدودية أنواع البضائع الموجودة فى هذه الأسواق · ويمكن القول بأن القطب الاقتصادى الجاذب والبديل لسواحل ما وراء البحار إلى الشمال من إثيوبيا هو مصوع ، بينما يتمثل القطب الاقتصادى جنوب إثيوبيا فى عصب ·

أما الذرة الرفيعة والذرة الشامية والخضروات الخضراء فهى الطعام الأساسى للدناكل ، حيث يتم شراؤها من الأسواق الإريترية نظر لندرتها· أما

المواد الغذائية الأساسية التى تحفظ بسهولة أكثر وكذلك الملابس فإنها تجلب من اليمن · أما التبادل التجارى مع الهضبة الإثيوبية فهو أمر نادر ، ففى بيلول فقط يشار إلى أن بعض أهالى عفر يبادلون الجمال بحبوب البن عند سلطنة بيرو بإثيوبيا والحيوانات التى يبيعونها تكون بوجه عام من الذكور لأن الإناث لها مكانتها حيث يعتمد عليها فى إنتاج أجيال جديدة ·

وغالبا ما تتم هذه التجارة مرتين كل عام حسب عدد الحيوانات المتاحة·أما الموانى الرئيسية التى تشحن منها الماشية فهى قدرهرا و « قرية جلعالو وما حولهما » وميناء ثيو لمناطق أفنيو ، وبيلويوى ، وبيلول «لودس وما يجاورها» · وهناك موانى أخرى بالإضافة إلى موانى عصب ، ورحيتا · أما عن أسعار السلع، فيباع الزبد (من الماعز أو البقر) والعسل فى الأسواق اليمنية بحوالى ٤٠ – ٥٠ بر للكيلو على التوالى ·وبجانب تجارة الماعز فإن ساحل دنكاليا يتبادل مع اليمن تجارة الأسماك من مختلف النوعيات والأحجام فهى تباع طازجة بعد حفظها فى المبردات · وبالنسبة لأسماك القرش فإنها تباع مجففة بعد فصل الزعانف والذيل حيث تباع منفصلة · وفى ثيو يستخدم الصيادون على الأقل ١٥ هورى (قارب دنكلى) و ٣ نسمبوكسات، وكل قارب يقوم برحلتين كل شهر إلى الموانى اليمنية مثل الحديدة ، وكوفة ، وميدى ، ويصل إلى الأسواق اليمنية بعد أسبوعين من الصيد فى أعالى البحار مع التوقف للتموين فى العديد من الجزر الموجودة بين الساحلين [١] ·

---

(١) ليدا برتى : مصدر سابق ، ١٣ ·

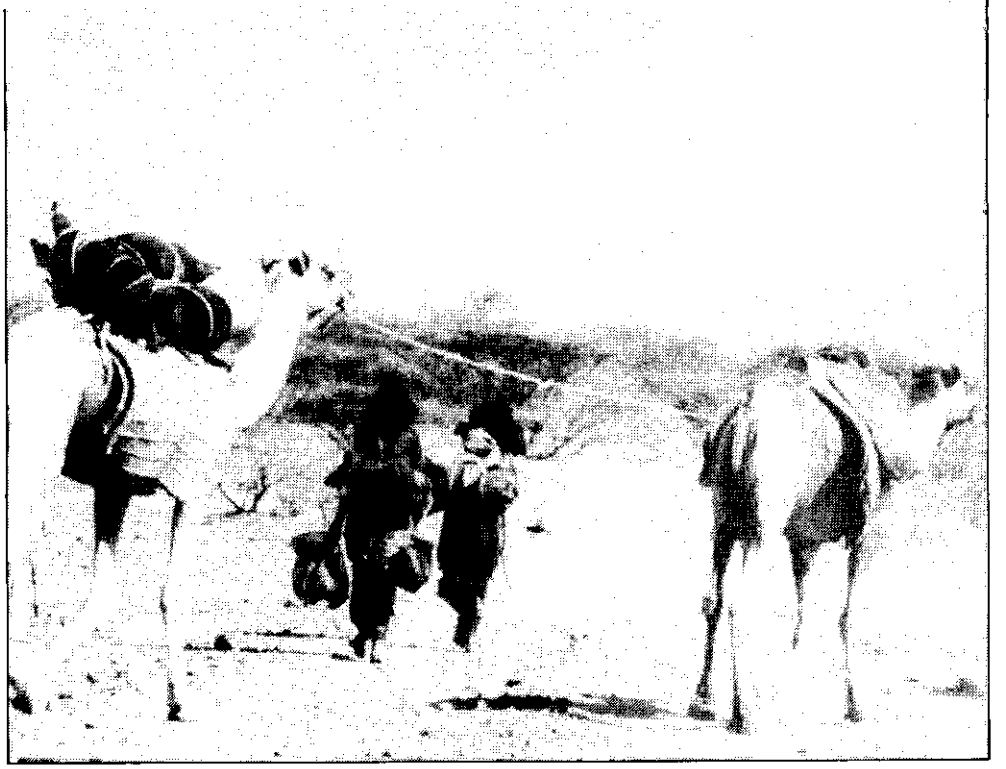

صورتان تمثلان أن الرعى نشاط حيوى للمرأة

صيـــد السمـــــك :

تنتشر مـزاولة صيد الأسمـاك بين العفريين فى القرى الواقعة على طول الساحل ضمن دائرة نصف قطرها ١٥ كيلومترا فى الأرض البعيدة عن البحر، حيث يكرســون أنفسهـــم لهذا النشاط باستخـــدام السمبوكسات الكبيـــرة أو الدونييج ، وغالبا ما يستخدمون اليورى – وهى قوارب متعددة الأحجام – تستطيع أن تحمل طاقما من ٢ – ٧ أفراد٠ وبوجه عام فإن اليورى مجهز بمحركين كل محرك ٧٥ حصانا ، ووحدة تجميد وشباك للصيد، وهو يتكلف فى المتوسط ١٥٠٠٠ ألف بر أى ما يعادل ٧٥٠٠ ألف ريال سعودى ٠ وكل من السيبوك واليورى يستخدم فى الصيد والنقل ، وطاقـــم اليـــورى يتكون من ٤ أفراد ، ويستطيع نقل حوالى ١٠٠ شخص ٠وتكلفة العبور على سبيل المثال من ثيو إلى الحديدة فى اليمن حوالى ٣٠٠ بر ، وإذا كان القارب ذا أبعاد أكبر فإن التكلفة قد تتضاعف ٠

ومن الناحية المالية فإن صيد أسماك القرش يعتبر أكثر جدوى ٠أما سمك الدراج فيستهلك لحمه الخام وتصدر الزعانف وزعنفة الذيل بعد تجفيفها من اليمن إلى الصين ٠ ويقسم أهل عفر أسماك القرش إلى المراتب التالية :

(١) أبو سيف (٢) هالكة (٣) سويدا (٤) أبو كاته (٥) موجران (٦) كادرا (٧) هيومات ٠

وكما أسلفنا القول فإن سمكة أبوسيف (أبومنشار) هى الأثمن والأكثر جدوى، وهى لا تصاد أكثر من ٣ – ٤ مرات سنويا٠ والأسماك المعروفة الأخرى تتنوع من الدنتكس (سيكوهور) والموليت (أرابى)

والسـردين (بالان) والماكـريل والسـرويل والابينبنـيلوس (كـشـور) والتـونا، والدلفين ، وثـعـابين البـحـر والمارينا، والأخطبـوط ، والكابوريـا ، والسـبـيط ، وجـراد البـحـر ، الذى يتـواجد بوفـرة فى خليـج عصب · أمـا السـلاحف فـيـتم أسـرهـا فى فـتـرة وضع البـيض ·ولحمـهـا فى الحـقـيـقة له تـقدير خـاص · أمـا أحسـن فترة لصيد الأسماك فهى تمتد من سبتمبر إلى مارس ·

وتستـخدم الحـراب لصيد الأسماك الكبـيرة ، فـمن المعروف أن أهل عـفر يستغلون البيئة البحرية المتوفرة التى يقـدمها البحر الأحمـر لهم · ولا يقتصـر استـغلالهم لهـا على لحم الأسمـاك ، فإن كـبد سـمك القرش (ميترو) يـجفف تحت الشـمس ثم يطهى بعـد ذلك ويسـتـخـرج منه زيت يسـتـخـدم فى الإضـاءة وجـعل السـنبوك غـيـر قابل لنفـاذ الماء · والزيت المسـتـخـرج من كـبد أبوسـيف يعـتـبـر مـسكن للـعلل الرئوية ويبـاع الكيلو منه بحـوالى ٤٠ برا حـبـشـيـا · وتسـتـخـدم النسـاء زيت الليـهـيـو الذى يسـتـخـرج مـن السـمك المسـمى سـمك الأظافر (ظفر) ومن غشاء مختلف أنواع الفـقاريات ويباع للنساء بسعر ٧٠ برا حبشيا (١) ·

الماء مصدر حيوى للإنسان والحيوان

رحلة صيد بالسيارة

استخـــراج الدومـــا :

إن الواحات الخضراء من أشجار النخيل تتخلل الأراضى الصحراوية فى مناطق بيلول وعصب ورحيتا · وهى تنمو بوجه عام قرب ممرات المياه أو المناطق المغمورة بالمياه أو قرب مياه الينابيع · وتعتبر واحات جهارى الواسعة أهم واحة اقتصاديا ومحليا· وهى على بعد ٢٠ كم من الوادى على الطريق إلى بيلول · وهى ملك لقبيلة كارا ·وكل واحة – كما هو الحال بالنسبة للآبار وبحكم القانون العرفى – تنتمى إلى القبيلة التى استوطنت هذه المنطقة أولا ·

والمناطق الأخرى يستغل فيها النخيل لإنتاج الدوم ،وهو مشروب كحولى أبيض ·

اســـم القبيلـــة	القبيلـــة المالكـــة
١ – داراب	إريكـــــا
٢ – دابـــو	موليـــت
٣ – بيلـــول	أدورمـــــو
٤ – بيلـــول	عفـــــارا

(١) نفس المرجع السابق ·

ويبلغ عدد الذين يشغلون بالنخيل فى واحة جهارى ١٠٠ شخص ، وقد ينتمون إلى قبائل أخرى غير قبيلة كارا · ولكى يحصلوا على إذن لاستغلال الواحة من القبيلة الأخرى فلا بد أن يُظهروا أنهم قادرون على أداء عملية الاستخراج بطريقة بارعة · فلاستخراج الدوما يشق أعلى جزع النخلة لمدة لاتزيد عن ١٥ أو ٢٠ يوما فى العام ، وفى موضع الشق تربط أوعية مخروطية مصنعة من خوص النخيل المجدول · وتشق النخلة كل عام فى ارتفاعات مختلفة تبدأ من القاعدة وتنتهى عند نقطة القمة الطرفية · وينتج كل نبات من واحد إلى واحد ونصف لترا من الدوما فى المتوسط يوميا ، وتحفظ الدوما نفسها لحوالى ١٢ ساعة من استخراجها ، حيث تتم عملية التخمر بسرعة لإمكان شربها بعد ذلك ·

وبوجه عام فالشخص الذى له حق الملكية بالوراثة فى منطقة ما بالواحة يشق حوالى ٣٠ نخلة فى العام · وفى الواقع فإن الرقم يتغير حسب استهلاكه اليومى وحسب قدرته التجارية· وبالرغم من القيود الشديدة مؤخرا من الدولة لعدم تشجيع الاستهلاك فإن الدوما لها تقدير كبير عند كل من الرجال والنساء· كما توجد مجموعات من نخيل البلح فى نفس الواحات لها حماية أكثر نظرا لندرتها ·

الحـــرف اليدويـــة :

ومن خوص النخيل تنسج النساء الحصير (ديبورا) الذى يستخدم فى صناعة السور الخارجى ويستخدم كغطاء ، كما تنتج سجادا مستديرا يستخدم فى الصلوات اليومية · ومن نفس المادة تصنع الأوعية لجمع الدوما والحبال (أكوثا) اللازمة لتأمين دعمات المساكن وأحمال الجمال ·

وتصنع النساء آنية اللبن (آينى) من خوص النخيل أيضا ، كما تصنع من جلد الماعز المدبوغ أوعية تستخدم فى نقل الماء تسمى هاريب (أوسار) · وأما ما يختص بالحرف اليدوية للرجال فيبدو أنها تقتصر على إنتاج الأسرة الخشبية (أوليتا) وعلى تشكيل المجوهرات المعدنية للنساء فى جنوب بيلول ·

استخراج الملح :

فيما يختص بنشاط استخراج الملح ، فقد أجريت دراسة استطلاعية فى أرسيل وهى قرية فى منطقة راحيتا ولم يكن الحصول على معلومات حديثة عن الملاحات المذكورة سابقا وهى ملاحات أسبو فى شبه جزيرة بورى ومرس ابيهارد بالقرب من ثيو وأعسال وأجرفيو فى المنطقة الإثيوبية · فهناك فى الوقت الحاضر ثلاث شركات خاصة تستخرج سنويا ١٣٢٠ مترا · وبالإضافة إلى أوسيل فهناك فى جنوب دنكاليا ملاحات عصب وبيلول (١) ·

والسبب فى تجارة الملح هو افتقار تربة السهل الإثيوبى إلى الملح ، وهو لازم للحيوانات الداجنة الجديدة ، فإذا لم تعط الماشية قوالب الملح، فيجب سيرها مسافات بعيدة عدة مرات فى السنة لتسقى من الجداول المالحة (٢)·

إن مصادر الملح العفرية لا تنفد، فبالإضافة إلى الملح المستخرج من البحر الأحمر هناك احتياطى هائل على شواطئ بحيرة آسال بمسافة ١٨ كيلومترا

---

(١) ليدا برتى : مرجع سابق ، فبراير ١٩٩٤. ص ١٤ – ١٦·

(٢) عبدالله عمر آدم ، مرجع سابق ، ١٩٩٣، ص ٣٥.

طولا و١٠ كيلومترات عرضا، وبعمق مترين · وينمو هذا الاحتياطى بمعدل ٦ مليون طن فى السنة · أما موارد الملح فى منطقة أزرال فلا يمكن تقديرها نظرا لارتباط باطن الأرض بالبحر الأحمر ·

وتنقسم العمالة فى حقول الملح إلى مجموعتين فوكولومارا Fokkolomara (وهم الذين يستخرجون الملح من الأراضى الملحية، داجادا dagada) ، وهادااليمارا hadalimara (وهم الذين يقطعونه إلى بلوكات صغيرة بالمقاسات المطلوبة) ويستخدم الفوكولومارا fokkolomara جارى – جودما garri - godma (مجرفة خاصة) للحفر وفاينا fayena لنقل بلوكات الملح من الإرض (١) · ويسمى بلوك الملح الذى تم تشطيبه حسب المقاس جانفور ganfur ، وبلوكينى اللالتو allaltu ، وتسمى الأربع بلوكات من الجانفور هانجالا hangala (٢) ، كما تسمى أصغر قطعة أنكارابى، وهى تستخدم للاستهلاك المنزلى ، بينما تنتج الأصناف الأخرى للأغراض التجارية ·

ويقول أبير : « لعبت الثروة الملحية فى الماضى دورا مهما فى الاقتصاد، فقد استعمل الملح فى المقايضة الاقتصادية بمعنى تبادل البضائع والخدمات · وقد تم تداول هذه الثروة الملحية حتى منطقتى كافا وسيدامو فى جنوب إثيوبيا ·وترتبط زيادة سعر الملح بمدى بُعد الطالب له عن الأرض العفرية (٣)

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٣٥ ·

(٢) يمكن للجمل أن يحمل حتى ٩ هانجالا hangalas · والهانجالا يساوى أربعة جانفور ganfur والجانفور يزن حوالى ٦ كيلوجرام·

فملح منطقة أزرال كان يرسل إلى المناطق الشمالية بينما ملح بحيرة عسال كان يمد الجزء الجنوبى حتى إثيوبيا ٠

ومع ظهور العملة الجديدة فى المنطقة انخفضت تدريجيا الثروة الملحية بوصفها وسيلة من وسائل الاستبدال والمقايضة ، وإن كان إنتاج الملح قد استمر للاستخدام التجارى والاستهلاك المحلى ٠

تربيـة الحيوانـات الداجنـــة :

إن تربية الماشية سائدة فى المنطقة خلف الساحلية بالأرض العفرية ٠ وهى تعتمد على الحيوانات أكلة العشب، كالجمال ، والماشية وغيرها ، بنسب مختلفة ، حتى يمكن للعائلات أن تعتمد على ألبانها فى المعيشة ٠

إن هدف العفر الأول من تربية الماشية هو البقاء (١) باستثناء منطقة أوسا حيث توجد حيوانات لا حصر لها (٢) وتتوارث الأجيال هذه الماشية ، وهى تعتبر من أملاك السلطنة التى ورثها سلطان أوسا كما أوضحنا آنفا ٠

ويقول ساڤارد عن العلاقة بين العفر ومواشيهم : « إنه لمن الصعب أن نتفهم العفر جيدا بدون أن نتفهم مراعيهم : إن الماشية وغيرها من الحيوانات الأليفة تسهل الحياة فى الصحراء ٠ إن هناك علاقة قوية بين الإنسان والحيوان

---

(١) هيلاند : ، مرجع سابق ، ص ١٩٨٠ ؛ جيرى ماريام ، ١٩٨٧٠

(٢) الحيوانات فى أوسا تسمى ديرامو Deramo (قطيع من الماشية)، واكالى Akali (قطيع من الجمال) ٠

فى هذه المناطق القاحلة حيث يعتمد كل منهما على الآخر فى البقاء (١) ٠

وتعد الجمال هى الأكثر أهمية بالمقارنة بالحيوانات الأخرى، فالناقة تدر قدرا كبيرا من اللبن، لذا فهى تلعب دورا أساسيا فى معيشة العائلة ٠ وتستعمل الجمال والحمير أحيانا بوصفها حيوانات حاملة (ميرا Meerra)٠

وتذبح الجمال فى حفلات اللحم (دازيجا) التى يأكل خلالها الناس اللحم فقط ، دون سواه من المواد الغذائية لمدة أسبوع أو أكثر (٢)٠ وتأتى الماشية فى المقام التالى للجمال من حيث كونها مصدرا للثروة الحيوانية لدى العفر ، مثل النوق والأبقار التى يحتفظون بها لإمداد العائلة بالغذاء ، بينما تباع الثيران للحصول على أنواع أخرى من المستلزمات (٣) ٠

ولا يمكن للماشية أن تعيش طويلا بدون الماء ، على خلاف الجمال ، ولكن المنتجات المختلفة التى يمكن الحصول عليها من البقر (اللبن ، الزبد ، السمن) تجعل ملكيتها فى كثير من الأحيان أمرا حيويا ٠ وتستخدم جلودها فى صناعة الأحذية ومراتب النوم ٠ وعادة لا تفى الخراف والماعز باحتياجات الأسرة دون الاعتماد على غيرها من الماشية ٠ وتستخدم الماشية فى الاستخدام

---

(١) ساڤارد : مرجع سابق ، ١٩٧٠ ، ص ٢١٧

(٢) إن ذبح الحيوانات فى هذه الحالة لا يعتبر مخالفة ، ويمكن أن يتم ذلك بموافقة أو بدون موافقة مالكيه، وهو عمل يمكن أن يعوض عادة فى صورة دفع مبلغ من المال أو قدر من الماشية ٠

(٣) عبدالله عمر أدم : مصدر سابق ، ص ٣٨ ٠

العادى من حيث أكل اللحوم ، إلى جانب استعمال جلودها قربا للماء أو لحفظ الحبوب ، كما أنها تستخدم فى المقايضة بالسلع الأخرى المطلوبة ٠

لذلك يستبقى العفر الماشية التى تساعدهم على المعيشة فقط ، ويبيعون ذكور الحيوانات والمنتجات الحيوانية فى الأسواق للحصول على المواد التى يحتاجها المنزل ٠ وتجدر الإشارة إلى أن متطلبات الغذاء قد تغيرت داخليا بعد الجفاف واتصال العفر بالطرق«الحديثة » للحياة وبمن حولهم ، وإلى أن حيوانات كل قبيلة أو سلالة تحمل علامة أو وشما مميزا ، كما أن لكل حيوان اسما خاصا به (١) ٠

الشيخ سراج محمد كامل
من الزعماء الوطنين
الأحرار

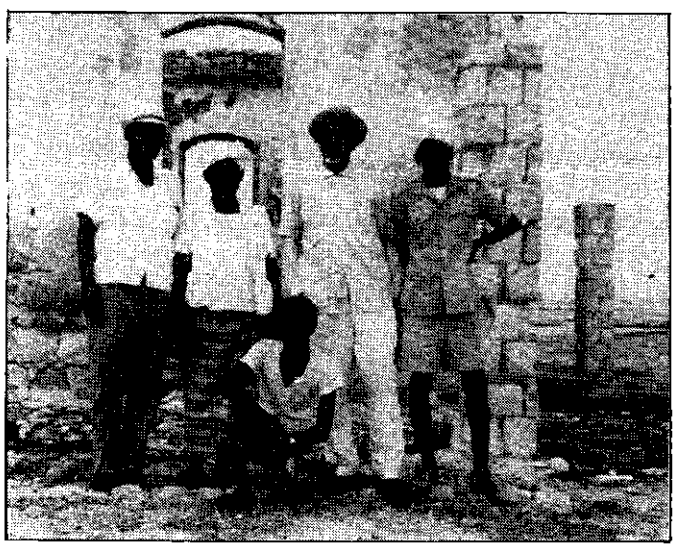

الشيخ سراج محمد كامل فى دهلك مع ابنه طه سراج الجالس فى الصورة

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٣٨ ٠

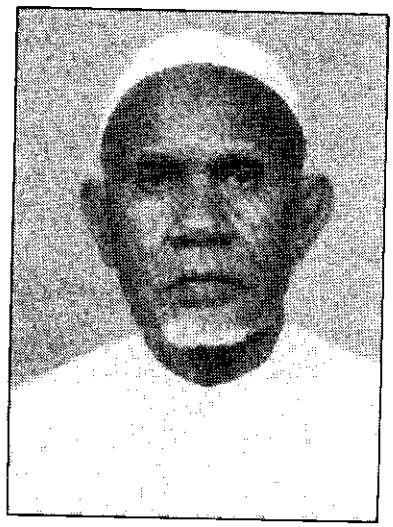

الحاج نور إسماعيل محمد
من الشخصيات الوطنية
العفرية البارزة لأرتريا

الشيخ موسى قعص
من الزعماء الوطنيين العفريين
فى أرتريا

المناضل محمد أبو بكر (لومبا) من الكوادر العفرية الوطنية المثقفة ومعه المؤلف محمد عثمان أبو بكر
أثناء لقاءهما فى أديس أبابا لدراسة الأوضاع العفرية التاريخية

ملكية الحيوانات :

هناك خمسة مصادر لملكية الحيوانات بين العفر :

١ - **هوندبتا** Hondebta : الحيوانات الممنوحة للمولود الجديد (سواء كان ولدا أم بنتا) إن توالد هذه الحيوانات يمثل الثروة الحيوانية المستقبلية للطفل، والـ هوندبتا Hondebta عادة ما تكون واحدا أو اثنين من الحيوانات وغالبا ما تكون بقرة ٠

٢ - الـ **موجارا ينا** Mogarayna : حيوان يعطى للطفل من الذى تسمى باسمه (موجا Moggaa) ٠

٣ - الـ **إتروبتا** Itroyta : الحيوان الذى يعطى للطفل عند طهوره ٠ وهذا هو الفرق الأول فى الملكية بين الولد والبنت ، وإن كان لكليهما نفس الحق فى نصيب الميراث ٠

٤ - **هارای** harau : هدايا الزواج من الحيوانات ، وعادة ما يمنح الأولاد حيوانات أكثر وقت الزواج ، بينما تمنح البنات الأدوات المنزلية عند الزواج٠ كما يمكن للولد أو البنت أخذ أى عدد من الماشية التى يمتلكانها، ولكن عادة ما تفضل المرأة إبقاء حيواناتها مع عائلتها حتى إذا ساءت الأحوال الاقتصادية أمكنها الاستعانة بهذه الحيوانات بوصفها مصدرا للمساعدة ٠

٥ - **ناجرا** nagra : نصيب الأبناء من الميراث، حيث يحصل البكر على

وخلاصة القول : إن تربية الماشية ليست ذات قيمة اقتصادية فى جيبوتى وإثيوبيا ، مما جعل أرض العفر هى المورد الرئيسى للماشية والأغنام والماعز والمنتجات الحيوانية لهذين البلدين ، بل يزود العفر جيرانهم عبر البحر الأحمر بالماشية ومنتجاتها ، حيث تدر جلود الحيوانات عائدا ملحوظا لتحسين أحوال الرعى والرعاة العفريين ٠

الطرق والمواصلات :

إن أولوية تنظيم شبكة الطرق فى إقليم دنكاليا فى إريتريا تبدو مطلبا جوهريا ضروريا ذا أولوية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية٠ فإن غياب الطرق يحد من التجارة ، كما يحد أكثر من إنشاء مبانى الخدمات الأولية (مثل المدارس والمراكز الصحية) ٠

المقاتلين العفريين فى أرتريا

أكبر عدد ، ويحصل آخر وليد على أقل عدد (١) ٠

حقيقة فإن هناك طريقا وحيدا يربط مصوع بعصب يبلغ ٦٣١ كم منها ٥٥٠ كم (من الإفلى فصاعدا) ٠ وفى بعض المسارات فإن الطريق لا يواجه البحر ، بالرغم من أنه يتبع الخط الساحلى (الطريق الذى يؤدى إلى أبرور ١٠ كم جنوب جلعالو - ما يحيط بثيو / ٥ كم على الطريق بين بيلول وعصب) وعند ثيو فإن الطريق غير الممهد يترك الطريق القديم والذى لم يكن بعيدا عن الشريط الساحلى، ويتوغل فى الأرض البعيدة عن البحر لمسافة ٣٦١ كم ٠ والسبب فى وجود هذا الطريق الجديد الأطول والأكثر تعرجا وصعوبة فى بعض الأوقات ، يكمن فى أن الطريق الساحلى جنبو ثيو لم يتم تطهيره من الألغام ٠ وفى الطريق الجديد الذى يتسلل إلى داخل البلاد (٣٠ كم جنوب ثيو و ٧١ كم تربط آجرولى وبيلوبوى) تظهر صعوبات أكثر تتمثل فى الرمال الموجودة على الطريق ، وفى ضرورة عبور أخاديد تنبثق منها صخور كبيرة ٠ كما أن بعض صعوبات هذا الطريق ترجع إلى الوهاد المنحدرة على المنحدرات الصخرية فى الجزء الشمالى فيما بين جورای ومرسى فاطمة ٠ أما ما بين أفيمبو وعصب فإن الطريق ليس صعبا ، وذلك بسبب أعمال الإصلاحات الحديثة فى قطاع الطريق فى المنطقة الممتدة من وادى عصب (٢)٠

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٣٩ وهى بالتحديد خمسة مصادر كما يلى : - الهوندبتا ، الموجارابنا ، الإترويتا . هارای ، ناجرا ٠

(٢) المصدر مشروع إنعاش وتأهيل لإريتريا برنامج صندوق السكان والتعمير ، ملاحظات اجتماعية اقتصادية عن إقليم دنكاليا ٠

ليدا بيراى : خبيرة الإنسانيات الاجتماعية - أسمرة - إريتريا ٠

١ - العفـر فى إريتريـا :

ويعرف هذا المكان جغرافيا بإقليم الساحل الجنوبى ، حيث يمتد السهل الجنوبى والجنوبى الغربى من الإقليم الغربى داخل إثيوبيا حتى حدود جيبوتى، حيث تشكل دنكاليا البوابة التى من خلالها جاء المهاجرون العرب الأوائل إلى عموم إريتريا كما لاحظنا فى دراستنا للتكوين التاريخى للشعب العفرى (١) ٠

ولقد ذكرنا أن دنكاليا لها النصيب الأكبر من هذه النزوحات المتتالية من الجزيرة العربية والتى كانت تفرغ فى إطارها فائض سكانها فى الساحل الشمالى لإفريقيا ، والتى شهدت على الدوام توزيعا عنصريا وجغرافيا مميزا ، كما شهدت نزول العرب الساميين أو القحطانيين شمالى زولا ومصوع ،ومنها توغلوا إلى عمق الهضبة الإريترية وإقليم تيجراى ٠ كما شهدت العرب الوشيين والعدنانيين والهلالية القدامى والحضارم الذين هاجروا إلى الساحل الدنكالى واستقروا فيه ٠ ولم يطرأ على مرّ الدهر ما يعكر استمرار هذا المد العربى البطىء – كما ذكرنا فى السابق – باتجاه السواحل الشرقية للقارة الإفريقية ٠ ولم تنج دنكاليا نفسها ولا الهضبة الإريترية الواقعة بين حوض عنسبة والأواشى من هذه الظاهرة ٠

ولقد أوضحنا أن العرب ذا البشرة الخالصة الذين هاجروا إلى الصومال ودنكاليا والذين تنتمى إليهم العناصر الكوشية أو العدنانية ، قد فقدوا لون

---

(١) محمد عثمان أبو بكر : تاريخ إريتريا المعاصر أرضا وشعبا ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٣٥٤٠

بشـرتهم ولكنهم بقـوا مـحـتفظـين باسم (عدو مـرا) فى حين أن سـائر العـرب السـامـيين أو القـحطانيين الذين نزلوا شـمـال دنكالى مـع تقاليدهـم السبـئـية وأسطورتهم السليمانية قد فقدوا لون بشرتهم هم أيضا ولكنهم اكتسبوا اسما جـديدا حـيث أصـبح يطلق علـيـهم «عـسـامـرا» ، بعـد أن امـتـزجـوا مع السكان الأصليـين من أبناء البـلاد ومـدوهم بالدم الجـديد فى دنـكاليـا وبألوان بشـرة جـديدة وكأنهم فـى بلاد عربيـة جـديدة ٠ وعندئذ كـما كـانوا فى مـسقط رأسـهم القـديم حيث عادت إلـيهم علاقـات العداوة والصـراع القبلـى، وإن دفعتـهم وطأة البيـئة إلى الانصـهـار مع سكان البلاد الأصليين ٠ هـكذا يبدو الـتكوين التاريخى للشعب (العفرى) الذى يشكل واحدا من المجموعات الكوشية الحامية٠

ونستخلص من هذه المقدمة ما يلى :

١ – عسـامـرا : وتضـم قبـيلة دمهيـتا بفروعـها المختلفـة وتقطن شبـه جزيرة بورى وعد ومرسى فاطمة وبردولى وعكيلـو فى الشـمال ومنطقة بيرونى فى الجنوب ٠ وتضـم أيضا قبائل المد و أعـبتو فى العسى ، وترو وبير فى سـهل روبرم ، وفى عـدى العالا فى الدجـا ولهرتو فى أدى أخـيش ولنصـال وكعفارة فى تيلول٠

١ – الدفنيك مارا ، وهـم يعـيشـون فى الوديان العـالية بين القوار وجـبال أويورا ، وجبال الحمار والشرشر ويشكل الكيليلو أهم فروعهم ٠٠

٢ – مجموعة صومالى بكا وعد ، ومدر ، وبورى ٠

٣ – دناكل الجـالا : وفيـهم طبـقة دامـوهيتـا سائرة فى سيـريبا ، وعـالا وعلى دافينا ٠

٢ – عـدو مـرا : وتـضـم كل القـبـائل التـى كـانت مـوجـودة فى المنطـقـة قـبل سـيطرة عـسامـرا ، ومن قـبـائل عدو مـارا من كـان يتـمـتع بالحكم الذاتى وهم: بلعو سوه ، عدو حامـد ، قدعيتو ، بديتوميلا، العـيتوميلا، دناكل الهـواكل، وداهـمـيـلا فى أرعتـا ، وودو وبرهـنتو بدعـولى ، ودناكل بيلول، عـبيس مـيـلامرعـيبـا٠ وإلى جنب ذلك توجـد القـبائل ذات الأصل العـربى وهـى الأكثـر حداثة : عد علي فى رحيتا وتاجورة وكيلومـا٠ وتتوزع على الدهـامنـتـو والديمنـيلى والبـورهـانتو وأنكـالا فى عـصب وبـورى وبيلول وحضـارم سـادوية ومـوريم وكوباء ودونابورى والبـيدل ٠ وقبائل الشـيخا الآخـر والأشـــراف والمعنديتـا ٠ وهـذه هـى مـجـمـوعـة القـبـائل الكبـيـرة والصـغيرة التى تتفرع منها القبائل العفرية الأساسية فى إريتريا وإثيوبيا وجـيـبـوتـى، والتى سـيأتى تـفصـيل ذكـرهـا فـيـمـا بعـد ٠ ويقطن الدناكل (العـفـر) كـمـا أوضـحنا فى الشـريط الجنوبى من السـهل السـاحلى المطل على البـحـر من شـبه جـزيرة بورب إلى جنوب مصـوع بقليل شـمـالا إلى بوغاز بـاب المندب جنوبا بالإضـافـة إلى الرقعـة الصـحـراوية الواسـعـة حول هـذا الشـريط فى إثيـوبيا وجيبوتى ٠ وكـانو ينقسـمون إلى دنـكال الشـمال والجنوب وينقـسـم كل منهم بدوره إلى عدد كـبيـر من القـبـائل والعـشـائر وكان بعض زعماء قبائلهم يتخذون لأنفسهم لقب السلطان (١) ٠

والعفـريون يشكلون الجماعـة النموذجيـة لأبناء السـهل، وهـم ينتـمون كـغيـرهـم من سكان الأقـاليم الإريتـرية إلى مـجـمـوعة الشـعـوب الحـامية

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٣٥٥ ٠

السامية · والتنظيم القبلى عندهم يشكل إطارا سياسيا أكثر منه عرقيا مما أتاح لهم أن تضم صفوفهم خليطا كبيرا من المجموعات العفرية الأخرى · وقد شكلت وحدتهم اللغة العفرية والدين الإسلامى حيث إنهم جميعا يعتنقون الديانة الإسلامية · أما العامل الآخر فهو الخوف الذى عمر قرنين من الزمن شهدا اعتداءات الإثيوبيين المتكررة عليهم ، حتى أصبح الخوف عنصرا مهما جدا فى توحيد هذه المجموعة المختلفة الأصول وتقوية الروابط العفرية فيما بينهم · وكما بينا فى المقدمة تنقسم الجماعات العفرية إلى طبقتين اجتماعيتين، وهما طبقة عسامرا وهى الطبقة الحاكمة وكان يطلق على أعضائها اسم الرجال الحمر، أما الطبقة الأخرى فتسمى عدو مرا أى الرجال البيض · وتشير الروايات المحلية إلى أن جماعة الطبقة الحاكمة (عسامرا) هم الذين وفدوا إلى المنطقة حيث كانت تسكنها قبلهم جماعة الطبقة الأخرى (عدو مرا) لكنهم قد فرضوا سلطتهم عليهم · ومهما يكن من الأمر فإن التقسيمات العرقية والاجتماعية والقبلية المتماذجة هنا تختلف عن قبائل أخرى فى الأقاليم الإريترية، بحيث إننا نجد الفرع القبلى فى دمهيتا يضم فى صفوفه عناصر من الطبقة الحاكمةوتوابعهم على السواء دون تمييز· أما فرع داهميلا فلا يضم سوى العامة غير المرتبطين بالطبقة الحاكمة مما يجعلهم فى الواقع أسياد أنفسهم، حيث كانوا يتمتعون باستقلالية كاملة · وهنا نلاحظ أن ضم القبيلة إلى أخرى فى العفر ليس من خلال الأساس العرقى ولكن من خلال الانتماء للتجمعات، ويعد هذا فى حد ذاته تطورا لم نلاحظه فى بقية القبائل الإريترية الأخرى · وكانت الطبقة

الحاكمة عند العفريين تمارس سلطتين سياسية واقتصادية معا، وتفرض التقاليد أن ينتمى زعماء القبيلة وفروعها وتجمعاتها العائلية إلى طبقة عسامرا، وترتبط هذه التقاليد ذاتها بملكية الأرض لما تعطيه من امتيازات اقتصادية معينة (١) ٠

والعفر متجانسون ثقافيا مع غيرهم من الحاميين الشرقيين ٠ وبعد أن استوضحنا أصول هذه القبائل والتجمعات السكانية لإقليم دنكاليا، يجدر بنا هنا أن نشير إلى التجمعات المهمة فى هذا الإقليم وغيره٠ حيث تنقل الروايات المحلية أن جدهم ينتمى إلى القرشى العباسى بن عبدالمطلب الهاشمى القرشى ٠

١ - داموهيتا : ينتمى داموهيتا إلى عسامرا ويعود أصلهم إلى القريشى حيث هاجر جدهم إلى الساحل الإريترى ولقب بـ (حرا الماحس) (٢) ٠ أما اسم القبيلة فقد اكتسب نسبه إلى دماهو الواقعة قرب التاجوراه ، وهى أول منطقة فى اليابسة وطأها جدهم٠ وكانت سلطة دموهيتا تمتد إلى كافة مجموعات عدو مرا التى كانت تقيم فى الأماكن التى انتشرت فيها ٠ وهم يتوزعون على طول الساحل بين بلدة عدو شبه جزيرة بورى، ويستغلون مراعى سفوح أرعتا٠ أما مراكز استقرارهم التى كانوا يمارسون منها سلطانهم على أتباعهم من عدو مرا فهى تتمثل فى بلدة معدر وحاريتا على الطرف الشرقى من شبه جزيرة بورى وفوق مرسى جيد ودلنج ودلامى وغوريتا (٣) ٠

---

(١) محمد عثمان أبو بكر : مرجع سابق ، ص ٠

(٢) حرا الماحس : تعنى بالعفرية الرجل الذى تحت الشجرة ٠

(٣) محمد عثمان أبو بكر : مرجع سابق ، ص ٣٥٤ ٠

أما عدو مرا التابعون لداموهيتا فلهم مراكز سكنية ثابتة أهمها مدينة طيعو على المرسى الذى يحمل اسمها هذا بالإضافة إلى قرى أخرى عديدة · وكثير منهم يعيشون متنقلين بين مراعى بورى وسفوح أرعته الشرقية ، وسهل بده وراغلى وساحل بحولى وأقغيله وغيرها من المناطق· وتشكل عد الواقعة على المرسى الذى يحمل اسمها ، مركزا سكنيا مهما للداموهيتا وهى تقع ضمن المنطقة التابعة لعصب إداريا ·

ويمارس الداموهيتا وأتباعهم الزراعة فى منطقة بده الزراعية فى حين أن العديد من سكان قرى بورى الساحلية وعد يمارسون الصيد وسائر النشاطات البحرية · ولهذا تقوم فوارق حضارية عديدة بين أبناء الساحل وأبناء المناطق الداخلية (١) ·

وامتداد الساحل الذى توزع عليه داموهيتا أدى إلى قيام تجمعات سكنية فى المراعى المفضلة انقسمت إلى مشيختين، هما مشيخة عد ومشيخة بورى والتى كانت موزعة بين خمسة زعماء ·

ولد موهيتا أبناء عمومة فى كل من جيبوتى وسلطنة أوسا وإقليم تيجراى الإثيوبى فى سلطنة بيرو وجميعهم ينحدرون من حرا الماحس جدهم الأكبر ، وإليهم ينتسب السلطان على مرح السلطان الحالى لعفر إثيوبيا ، ومن أشهر زعماء داموهيتا فى القرن العشرين السلطان يس حيشمه الذى تصدى للاستعمار الإيطالى لسنوات عديدة ثم السلطان

---

(١) الكافالييره دانته أو دوريتسى : موظف فى المستعمرة، المستعمرة الإريترية ، مفوضية مصوع ، سنة ١٩١٠·

محمد أحو ابن عمه الذى تولى السلطة بعد استشهاد السلطان السابق، وواصل سياسة سلفه فى التصدى للغزو الإيطالى ، كما أوضحنا سابقا· ومن رجالاتهم أيضا الزعيم الثائر على عطبان كولى حمد الذى قاوم الإيطاليين فى منطقة بورى واعتقله الإيطاليون فى سجن نخره بجزر دهلك ، وتمكن من كسر بوابة السجن الحديدية ولجأ إلى الحدود الإثيوبية وبدأ فى حشد قوة لمهاجمة الإيطاليين ، لكنه مات فى ظروف غامضة وقد لقب بـ (على نخرة يقدلى) أى محطم سجن نخرة · وأيضا ظهر من نفس الأسرة زعيم آخر يدعى باشاى عثمان بورى وهو الآخر قاوم الإيطاليين ولجأ إلى سلطنة أوسا عند أبناء عمومته فى عهد سلطان ياييو ، وقد توفى هناك · ومن شخصياتهم التاريخية الشيخ محمد عمبس الذى كان مرجعا فى الأنساب والقوانين العرفية لكل أبناء العفر، وكان يقضى فى القضايا الاجتماعية المتعثرة التى تعجز عنها المحاكم ،وكان حكمه نهائيا ·

ومن أبرز زعمائهم التاريخيين فى العصر الحديث الشيخ كفليرى قعص ،ومن بعده ابنه الشيخ موسى قعص الذى كان من الشخصيات الوطنية البارزة فى الحركة الوطنية· وأيضا شوم على عبدالله من فرع عسى محمد وكان يعتبر آخر الشخصيات التاريخية وقد توفى فى أواخر الستينيات ·

وكما تقول الروايات المحلية فإن جدهم قد جاء من اليمن، ويعود أصله إلى القريشى، وبالتحديد إلى عباس بن عبدالمطلب واسمه عمر بن يوسف العباسى ، والذى قدم إلى منطقة العفر بإريتريا من منطقة رحيتا

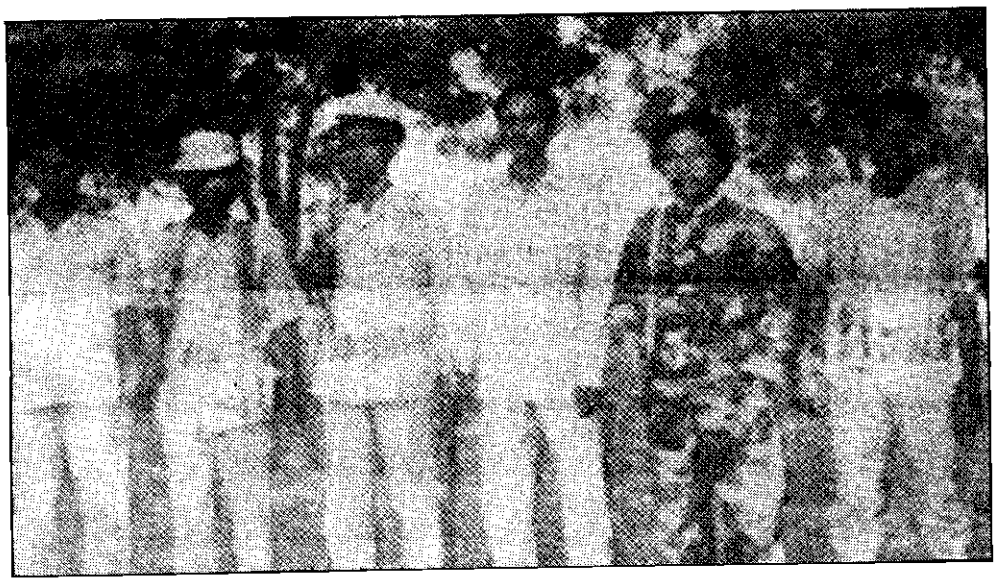

بعض القيادات العسكرية العفرية فى الداخل

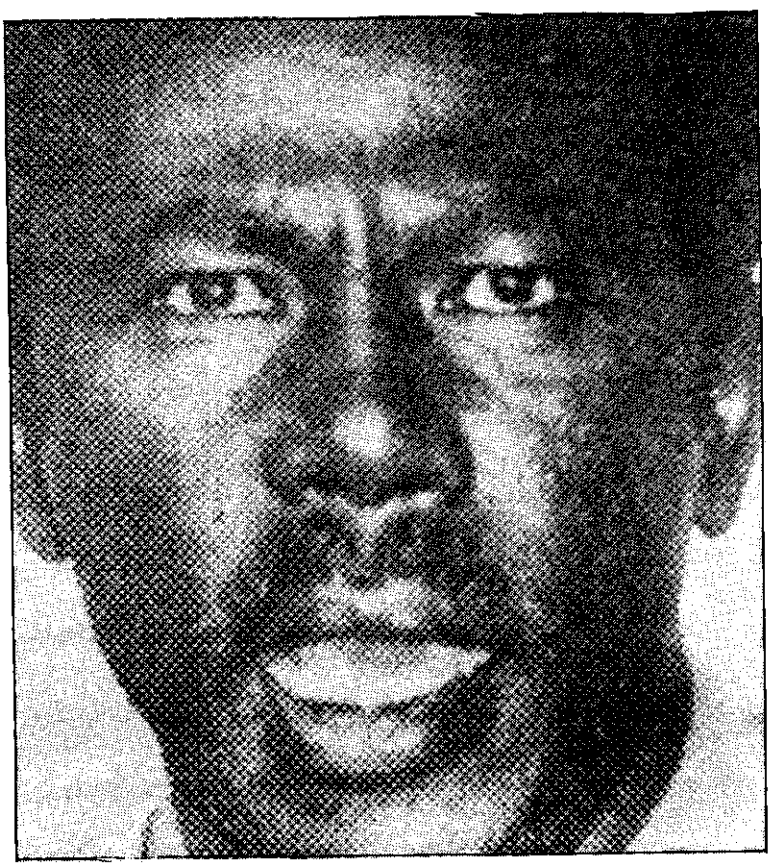

منجستو

عبر باب المندب فى جنوب البحر الأحمر ، وقد كان ضيفا على سلطان العفر ، وقد انتمى إلى قبيلة أنكالا واستمر فى رحيتا · وفيما بعد شكل أحفاده المملكة العفرية الثالثة ، كما هو واضح فى المقدمة (١) ·

رسم بيانى بنسب الداموهيتا

(الداموهيتا ، نسبة لدماهو ، الواقعة قرب تاجورا ، حيث يقال إن المهاجر العربى اليمانى وطج (اليابسة)

عمر بن يوسف العباسى القرشى

حار الماحس

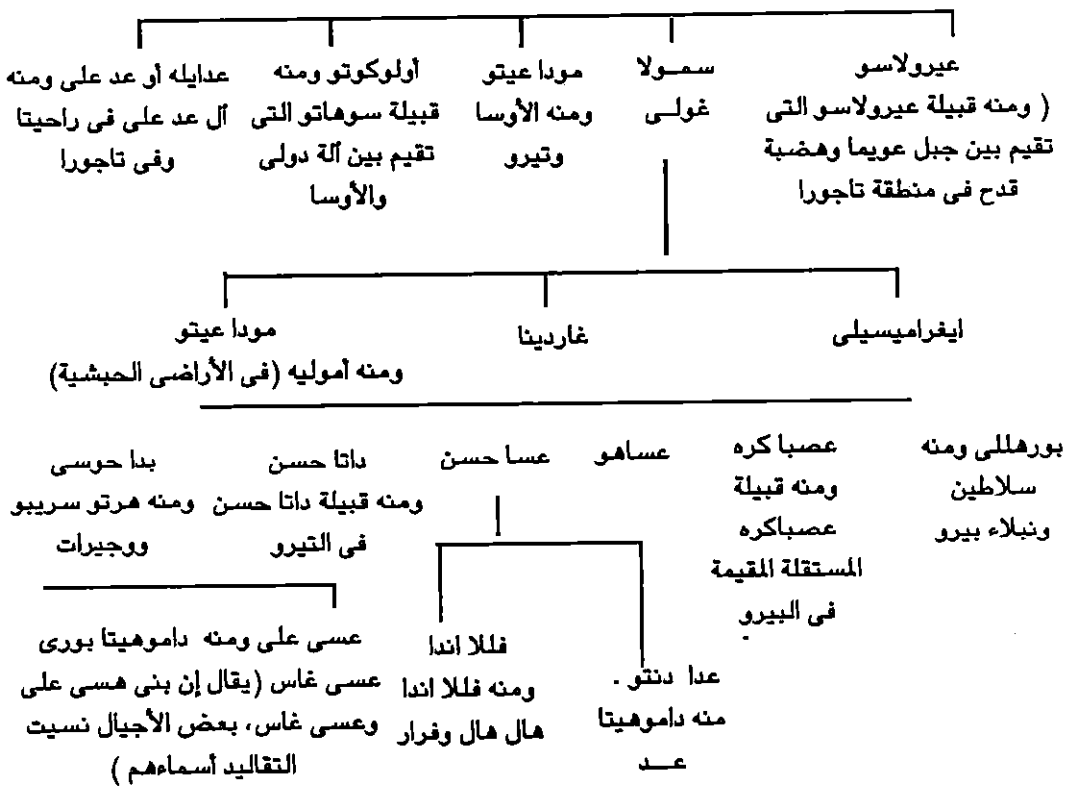

(١) انظر الرسم البيانى بنيسب الداموهيتا ·

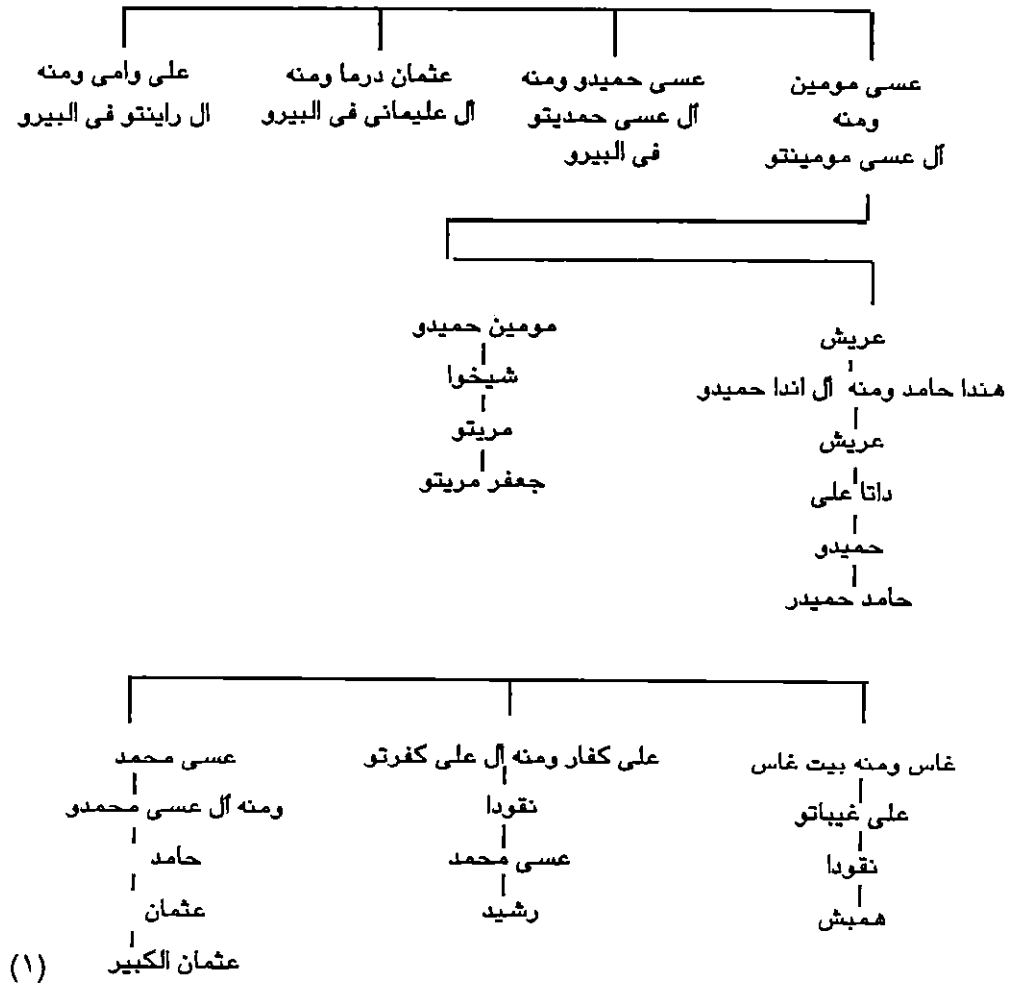

(١)

(١) الكافا لييره دانته أودوريتسى : مرجع سابق ، ص ٢٣١-٢٣٢.

٢ – داهيميلا : وهم يتواجدون فى الجزء الغربى من بحيرات عصب المالحة وفى منطقة بدا ، ويشكلون مجموعة قوية مترابطة وينتمون إلى شعوب عدو مارا المستقلة، وتعود أصولهم التاريخية إلى الجزيرة العربية. وتقول الرواية أن أصل الداهيميلا يعود إلى شخص يدعى داهيلوم ، ومنه اشتق اسم القبيلة داهيميلا بمعنى جمعة داهيلوم وهم من عرب اليمن العدنانيين، وقد انتقلوا من اليمن إلى مابيلا فى الأراضى التى يتواجد بها اليوم أبناء عمومتهم بدويتاميلا فى جيبوتى . ويقال إن ذريته انتقلت فيما بعد من مابيل إلى أرعته (١) .

ويمارس أبناء الداهيميلا نشاط الرعى واستخراج الملح من ملاحة عساعيلا، ويملك القليلون منهم الأبقار، بينما تكثر الإبل والماعز فى مراعيهم القليلة العشب. وتكثر قبيلة داهيميلا من الارتحال وسط مناطقهم، ولكنهم لا يبرحونها أبدا. وهم– شأن سائر العفريين – لايملكون الإبل إلا من أجل حليب النوق. أما الجمال التى يستعملونها للتناسل فيأكلون لحمها ويبيعونها ولا يستغلونها أبدا للنقل (٢) . ومن أشهر زعمائهم دجيات حمودة الذى كان ناظرا لعموم داهيميلا وهو من فرع لعقد (عند خضرى) ومن رجالاتهم البارزين فى العهد الحديث السيد ياسين حموده المنحدر من فرع بدى ويرا (٣) .

---

(١) محمد عثمان أبو بكر : مرجع سابق ، ص ٣٥٩ – ٣٦٠ .

(٢) الكافا ليبره دانته أودوريتسى : مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

(٣) انظر جدول بيانى فى الصفحة التالية عن سلسلة نسب الداهيميلا .

سلسلة نسب الداهيميلا (١)

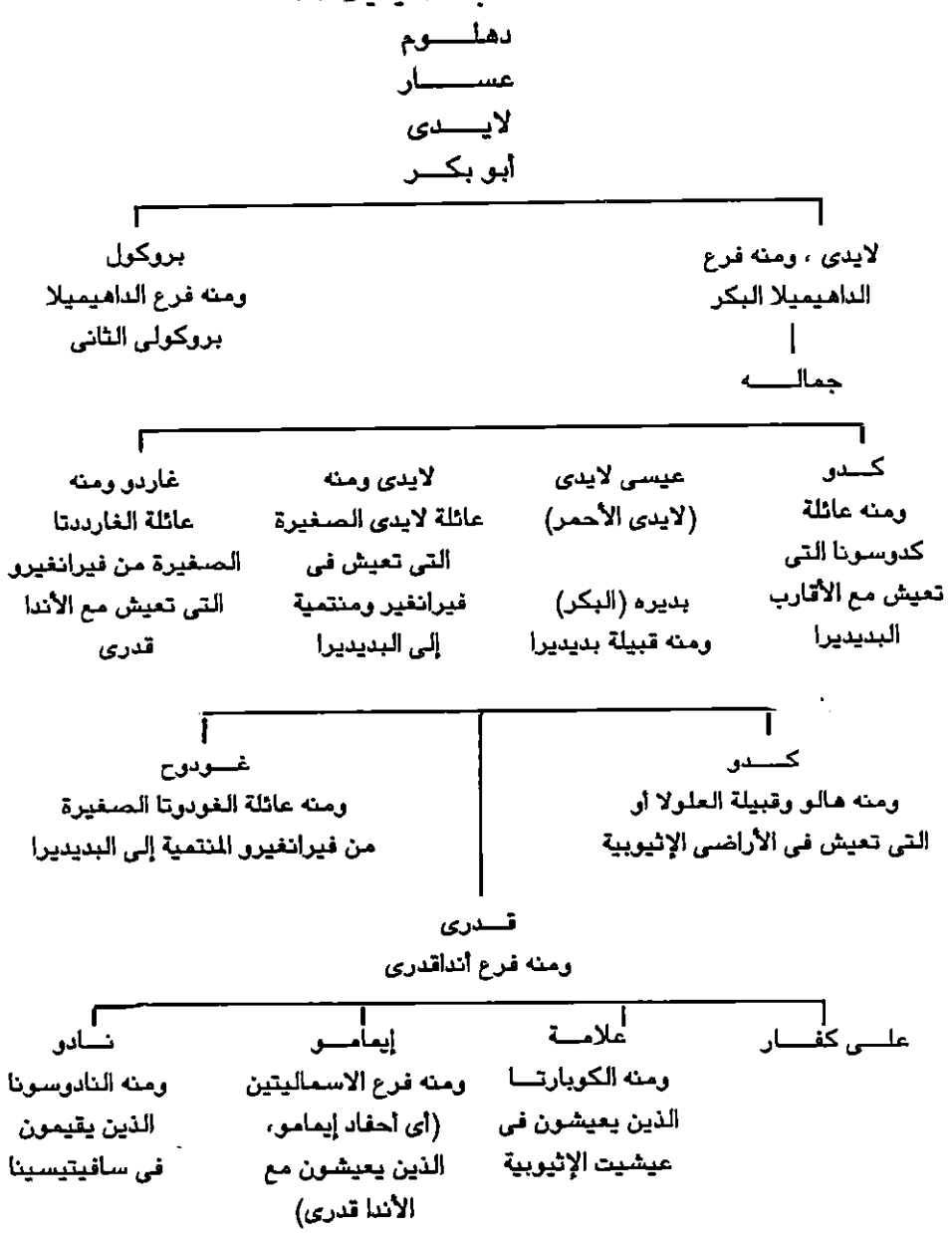

---

(١) الداهيميلا : يعيد التقليد أصل الداهيميلا إلى شخص يدعى داهيلوم ،ومن هنا جاءت داهيلوم ميلا، وداهيميلا ، أى جماعة داهيلوم،وهم من عرب اليمن أى من العدنانيين. وقد انتقل، حسب التقاليد الدانكالية من اليمن إلى مابيلا، إلى الأرض التى يتواجد فيها اليوم البادويتاميلا. ويقال إن ذريته ، فيما بعد انتقلت من مابيلا إلى عراطة.

على كفـــــــار

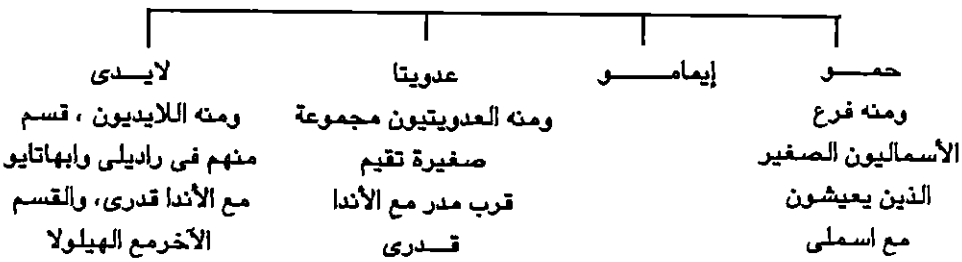

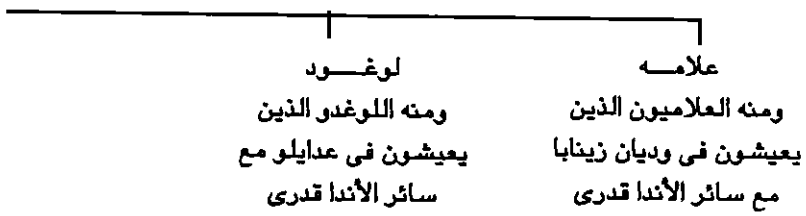

(١)

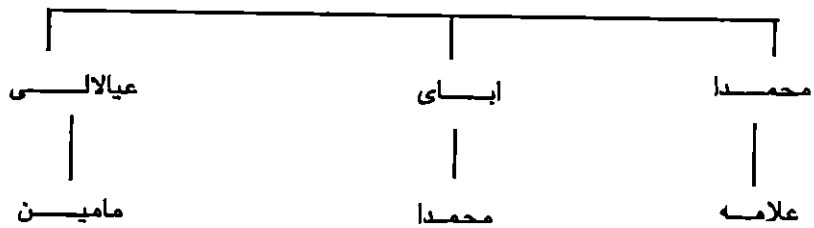

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ ٠

٣ – الأنكـــالا : قـبـيلة الأنكالا هى قـبـيلة عربية الأصل تنحـدر من سـلالة حـفـيـد جـعـفـر الطيار، وهى من أقدم القـبـائل العـربـيـة التى اسـتـوطنت دنكاليا· وكانت تتوزع سلالتها بين عصب وبيلول ودسيت وتقيم بعض فروعـها عند سفوح جبال بورى على شاطئ البحر الأحمـر حيث يمارس رجـالـها أعمـال الصـيـد البـحـرى وبقـية النشـاطات البـحـرية · وجـزء من القـبـيلة يقطن جـزيرة دهلك · وتتمـيز قـبـيلة أنكالا بمصـاهـرتها لقـبـائل التيجـرى فى إقليم سـمهر · وقـد حفظوا من زمن بعيد اسـتـقلالهم الذاتى ولم يخضعوا لنفوذ قـبـيلة أخرى · وتعتبر مكعنيلى فى خليج إرافلى من مقراتهم الرئيسية بالإضافة إلى مدينة عصب (١)· ومن أشـهر رجالاتهم السـيد محـمد عمـر أكيتو الذى عرف بمواقفه الوطنية فى البرلمان الإريترى ضـد المخططات الإثيـوبـيـة الهـادف إلى ضـم إريـتـريا إلى إثيـوبيـا · وكـذلك الشـيخ سـراج مـحـمد كامل الذى كـان من زعماء الحركة الوطـنية الإريترية المنادين باسـتـقـلال إريتريا كـمـا كـان حـاكمـا لـجـزر دهلك· ومنهم أيضـا مـحـمـد هـلال الذى كـان ناظرا لقـبـيلة أنكالا فى مـكعنيلى بشـبـه جـزيرة بورى (١) ·

---

(١) محمد عثمان أبو بكر : مرجع سابق . ص ٣٦٠ ·

(٢) انظر : الجدول البيانى عن سلالات أنكالا ·

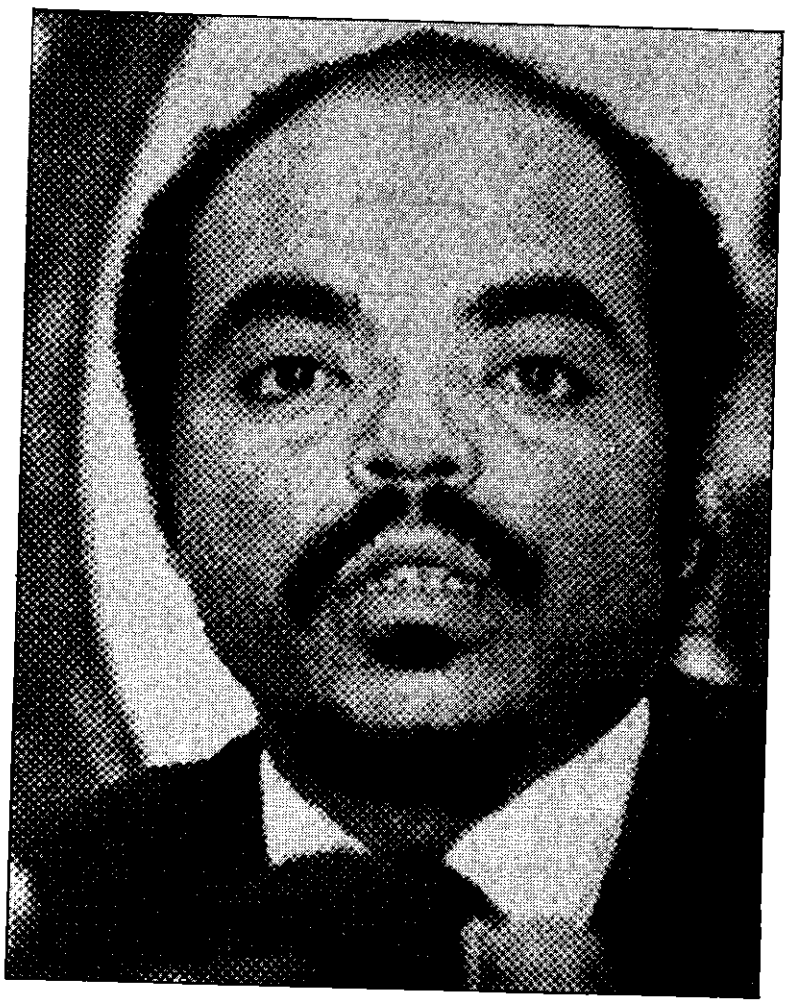

رئيس أثيوبيا (ملس زيناوى)

أنكلـــــى

بيسمـــاء

أنكلـــــى

غـــــدار

عصا محمد مصطفى	إيمـــاس	أنـدا ساحـــم
سيدى كامل مصطفى	أندا غدار	سيدى حومد
غـدار محمد	ساحـــم	بيـــلاوى
غـــدار	مصطفـــى	بيـــلال
محمد	شيخ جابـــر	سيحـــم
محمد	سيحـــم	بيـــلال

(١)

(١) الكافا ليبرة دانته أودوريتسى : مرجع سابق ، ص ٢٦١ .

٤ - بلعســـوه :

وتقيم بلعسوة فى الأراضى الواقعة بين حوض سيل حارينا عند السفح الغربى لشبه جزيرة بورى · وقبيلة بلعسوة تنحدر من أصل عربى ولذلك تدخل فى إطار عدومارا · وعن قدوم هذه القبيلة تشير الرواية الشائعة بين العفر عن انتمائها العربى ، حيث إن أبناء هذه القبيلة قد جاءوا من اليمن إلى جنوب دنكاليا ثم انتقلوا إلى شمالها ·أما اسمهم الذى يعنى مجموعة سوة المتمردة فيرجع إلى كون القبيلة المهاجرة قد توقفت فترة فى سهل « سوة » جنوب غربى عد قبل أن تستقر حيث تتواجد الآن· ولم يعد اليوم فى قرية سوة تلك سوى مجموعة من حضارم عسا حجى وبعض من دامهويتا المستغلين· وتنقسم قبيلة بلعسوة إلى قسمين وهما دتاودو وعساودو · ويشكل دتاودو الفرع البكر والفريق الأكثر عددا حيث يتوزع على فرعين هما : بلالتو والعداميسو· ويقال إن الزعيم المؤسس لبلعسوة هو شخص يدعى عيرانو جاء من اليمن إلى دنكاليا الجنوبية ومنها إلى بورى برفقة الشيخ آدم الذى تتفرع منه قبيلة الدونة وإيرونابا· أما عساودو ويطلق عليهم اسم حاليتا فيتواجدن فى سموتى على ضفاف نهر راغلى حيث يعيشون مع قبائل حزو (١) ·

ومـــن أشهر زعمائهم شوم بلال عبدالله الذى قاوم الإيطاليين ، وقد تمكنوا من أسره بعد عدة معارك ألحق فيها بهم أضرارا كبيرة ، وقد

---

(١) محمد عثمان أبو بكر : مرجع سابق ، ص ٣٦١، ٣٦٢·

١ – عمر باسا البكر والملقب بـ (دتا حجى) أى الحاج الأسود ٠

٢ – عمر باسا الثانى ويلقب بـ (عسا حجى) أى الحاج الأحمر ٠

٣ – دتا على باسا وهو الإبن الثالث ويعنى على الأسود ٠

ويسكن فرعى دتا حجى وعسا حجى فى المنطقة الواقعة بين هضبة بيرو ومبرا ومناطق سدو حاعيلا وأفمبو وغيرها٠ أما أبناء دتا على فقد ارتحلوا إلى دقعى بإقليم تيجراى وجميعهم يمارسون حياة الرعى ومن أشهر زعمائهم السابقين الشيخ على ناخوده (١) ٠

٧ – دونـــــا :

قبيلة عربية الأصل قدم جدها الكبير من الحديدة باليمن وكان اسمه الشيخ أدم، ولها فرعان، وهما فرع الشيخ حازم وفرع الشيخ إسماعيل ، توزعا بين مصوع وإمبيرمى فى دوسيت وعايلت ، وخضعا للعائلات التى كانت تسيطر محليا فى هذه النواحى وهم بلو وعد شيخ والدناكل٠ أما الفرع الوسيط المعروف بفرع إبراهيم دوتا فقد تعايش طويلا مع بلعسوة٠ وارتحل معهم عندما انتقلوا من سوة إلى أرعته، ولدى وصول بلعسوة إلى بورى كان الدونا قد أصبحوا مجموعة كبيرة العدد فاستقروا بمنطقة ويمو الجبلية ومارسوا حياة الرعى وأصبحوا مساويين لبلعسوة وبيلالتو فى العدد ٠ ومع ارتفاع عددهم تمكنت قبيلة دونا من

---

(١) الكافالييره دانته أودوريتسى : مرجع سابق ، ص ٢٤٧ ٠

وضعوه فى سجن نخرة بجزيرة دهلك وتم اغتياله هناك غدرا ، وقيل مات مسموما ، وأصبح شوم داود على أول زعيم لفرع عداميسو ٠

٥ - **حاليتـــا** : وهى من قبيلة بلعسوة فرع عسادو وهى تقيم بمنطقة سموتى وتنتقل بين سهلى بدا وسموتى، وقد انفصلت نهائيا عن الفرع البكر لبلعسوة وشكلت قبيلة حاليتا بزعامة الشيخ محمد راغى، حيث تمارس هذه القبيلة رعى الأبقار والأبل كسائر قبائل بلعسوة ٠

وتكونت هذه القبيلة من فرع عسا حميدو - بلوسوة [1] ،وهى تقيم متنقلة بين سهلى بدا ، وساموتى، وقد عجزت عن المحافظة على روابطها وتبعيتها للفرع البكر لتناقض المصالح واختلاف أماكن التواجد ٠ وعند موت الشيوم بلال حميدو ، زعيم بلو سوة بلال، تشكلت قبيلة الحاليتا بزعامة الشيخ محمد راغى زمن من إيطاليا، وتمارس هذه القبيلة رعى البقر والإبل وذلك شأن جميع البلعسوا ٠

٦ - **قبيلـة الحضـــارم (حضرمو)** :

وينحدر الحضارم كما يوحى اسمهم من منطقة حضرموت باليمن ويعتقد أنهم ينتمون إلى آخر القبائل العربية التى استقرت فى منطقة عفر ٠ وتقول الروايات المحلية أن الزعيم المؤسس لسلالة الحضارم شخص يدعى باسم حامد، استقر مع السكان الأصليين وأنجب ثلاثة أبناء هم :

---

(١) الكافلييره دانته أودوريتسى : مرجع سابق ، ص ٢٥٥ ٠

تحقيق استقلالها عن بلعسوة في عام ١٩٠٧م ، وأصبح لهم زعامتهم الخاصة (١) . ومن أبرز زعمائهم الشيخ عبدالله أحمد الذى تولى زعامة القبيلة لأول مرة. ومن شخصياتهم الوطنية فى العصر الحديث الشيخ حسن محمد أحمد الذى كان عضوا بارزا فى الرابطة الإسلامية كما كان عضوا فى الأمانة العامة لقوات التحرير الشعبية. وتتواجد أفراد هذه القبيلة بكثرة فى جزيرة دسيت (٢) .

٨ - **الهواكـــــل :**

وهم ينتمون إلى عدو مرا ،وهم من مجموعات مختلفة من القبائل الدنكلية حيث استقروا فى جزيرة هواكل واكتسبوا اسمها- وهى تقع فى جنوب شرقى شبه جزيرة بورى- وهم مجموعات من الصيادين كانوا تابعين لسلطة قبيلة داموهيتا وحصلوا على حكمهم الذاتى فى عهد الحكم الإيطالى .

* **الجديعتـــو :**

يتواجدون فى (بعادا) (Baada) الواقعة فى أقصى الجنوب الغربى لسهل الدناكل، ويوجد عدد قليل منهم داخل الأراضى الإثيوبية فى جبولتا (Gubolita) .

---

(١) محمد عثمان أبوبكر : مرجع سابق ، ص ٣٦٣ .

٩ - **قبيلـــة البيـــدال :**

يرجع أصل هذه القبيلة إلى أصول عربية، حيث ينحدرون من سلالة الزبير بن العوام وينتمون إلى ذرية (فقيه محمد) وهو جدهم الكبير ، حيث استقر - فى بداية قدومه من اليمن - فى دنكاليا وتزوج من بنت أحد زعماء الدناكل وأنجب منها ابنه الأكبر وسماه عليًا ، وأنجب ابنه على إبراهيم، ومن إبراهيم تفرعت قبيلة البيدال أو البديل · وتقول الرواية : عندما قرر فقيه محمد ترك المنطقة والرحيل لمنطقة أخرى لمواصلة رسالته الدينية تجمع حوله كبار أهل المنطقة قائلين له لمن تتركنا أيها الشيخ الجليل · قال لهم: تركت لكم ابنى بديلا عنى · ومن هنا أطلق الدناكل اسم بيدل على هذه القبيلة· وتحظى قبيلة بيدال باحترام وتقدير من جانب سائر القبائل الدنكلية، أما من الناحية الاجتماعية والسياسية فينطبق عليهم ما ينطبق على قبائل الدناكل فى المنطقة وكان لهم زعامتهم المستقلة · وبجانب إريتريا تنتشر هذه القبيلة فى جميع المناطق التى يتواجد فيها العفر سواء فى إقليم تيجراى أو سلطنة أوسا · ومن أشهر زعمائهم الشيخ حسين وى عيسى الذى كان ناظرا للقبيلة (١)·

١٠- **قبيلة صومالى الدنكلية** (عدو صالح) :

هى مجموعة من أصل صومالى تعيش فى جزيرة باكا فى خليج هواكل · وقد بقى الصوماليون زمنا طويلا منذ وصولهم إلى موطنهم

---

(١) محمد عثمان أبو بكر : مرجع سابق ، ص ٣٦٤ ·

الحالى محافظين على روابطهم مع زعامة الفرع الأصلى فى موطنهم الأول من مجرتين بالصومال، ولكن هذه الروابط وهنت بعد أن انصهروا وتزاوجوا مع أبناء الدناكل ، مما أدى إلى اندماجهم فى أمة الدناكل التى أصبح لهم فيها مرتبة الفرع القبلى المتمتع بالحكم الذاتى وكانت لهم زعاماتهم ومشيختهم المستقلة كبقية القبائل الدنكلية· ومن زعمائهم الشيخ أحمد صالح الذى كان زعيما للقبيلة إبان الحكم الإيطالى ·

١١ - **الشيخـــــة :**

قبائل بيت شيخه وأفرادها من الصالحين، حيث ينتسبون إلى قريش، وهم موضع إجلال من قبل قبائل عفر التى تقدم لهم هبات فى المواسم · وهم مجاميع متفرقة، وكثير منهم يعود أصلهم إلى سلالات عربية· وقد كانوا من الدعاة والقائمين بنشرالدين الإسلامى فى المنطقة ، لهذا تطلق هذه القبيلة على نفسها اسم قبيلة الشيوخ ، لكنهم غير مؤثرين سياسيا حيث يعيشون مبعثرين بين سائر فروع الدناكل، وقد ارتبطت بعض فروعهم بدويتى بورى· وهناك قبائل عديدة كانت تشكل فى الماضى جزءا من التجمعات الكبيرة لكنها أصبحت الآن تشكل تجمعات مستقلة، ونذكر منها قبيلة قديمتو وقننتو وأوليتو ومسقدع واسحكر ونفرتو وإيرونابا وكثيرون غيرهم (١)·

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٣٦٥·

* **قبيلـــة معدنيتـــا** : وهى قبيلة عربية من قريش تنتمى إلى فقيه محمد ابن آدم، وهم من آل الزبير، ويتقاسمون المشيخة مع قبيلة البيدال، باعتبارهم أبناء العمومة، وتربطهم صلة الدم والنسب والقرابة مع عموم آل الزبير من ذرية فقيه محمد فى إريتريا · ويتوجدون فى شمال أوسا وجنوب إريتريا وفى زم خمسةوفى سلطنة بيرو أو جروفو وفى بورى ·وأينما تتواجد قبيلة الداموهيتا تتواجد قبيلة معدنيتا وخاصة فى أوساط قبائل حريشوا الموجودة فى تيجراى · وهم يتزاوجون من قبائل الداموهيتا، كما أنهم مشايخ لهم، ويحظون بالاحترام والتقدير من جميع قبائل العفر فى هذه المناطق · ومن مشاهيرهم السيد فتورارى بيو حمدو الذى كان الوزير الأول فى سلطنة أوسا، والشيخ حسين وى عسى الذى كان شيخ مشايخ معنديتا فى منطقة دودوم. ومشهود لهم بالتقدير والاحترام فى أوساط العفريين ، وقد تصاهروا مع قبائل الداموهيتا ·

* **قبيلـــة أبونـــا** : اسم هذه القبيلة مأخوذ من كلمة أبونا ، وجدهم الأكبر قدم من مرتفعات تيجراى ، وقد انصهروا مع الدناكل فى المنخفضات العفرية فى إريتريا · وهذه القبيلة تتكون من عدة قبائل مختلفة وتجمعات أسر متنوعة، وفى فترة حق تقرير المصير دخلت قبائل عدة من القبائل العربية العفرية التى تنتمى إلى الأشراف واندمجت معها ·

قبائل الأشراف في دنكاليا

١ – **بيت سيد مكنون** : وهم من أشراف القبائل العربية، قدموا عبر اليمن من إريتريا إلى الساحل الدنكلى منذ مئات السنين ، وتصاهروا مع القبائل العفرية وخاصة الداموهيتا ، وهم يحظون بالتقدير والاحترام مثل قبائل الشيخة التى تنتمى إلى قريش فى مكة · ولهم تأثيرهم الحضارى فى المنطقة · ومن أشهر زعمائهم الشيخ سيد مكنون المشهود له بالورع والتقوى فى المنطقة ·

٢ – **بيت سيد إبراهيم خليل** : وهم من القبائل العربية، وينتمون إلى قبيلة عرقبة المنتشرة فى إثيوبيا ، وقد نزحوا إلى إريتريا من ولو من جبل موقا وضواحى حنبو · وتقول الروايات المحلية أن جدهم الأكبر الشيخ عرقبة جاء من سوريا وينتمى إلى أشراف الشام بسوريا (سنبو عرب قبه) أى الرجل العربى الذى جاء من سوريا · ويحظون بالتقدير والاحترام فى أوساط القبائل العفرية ومشهود لهم بالورع والتقوى والثقافة الإسلامية وأصول الدين وقد تصاهروا مع قبائل الداموهيتا ·

٣ – **بيت سيدى علوى عبدالرحمن** : وهم من قبائل الأشراف العربية، وجدهم الأكبر جاء من سوريا، وقد انصهروا مع قبائل عفر فى دنكاليا وتصاهروا معهم وخاصة قبيلة الداموهيتا، وكان لهم كل التقدير والاحترام، وذلك كقبائل الأشراف فى وسط العفريين · وفى الآونة الأخيرة اندمجوا مع قبيلة أبونا وأصبحت لهم الزعامة الروحية المطلقة فى دانكاليا ·

ومن أبرز زعمائهم الشيخ عثمان علوى جد الأسرة العلوية ٠ وكذلك الشيخ محمد العلوى، وابنه الشيخ ياسين محمد العلوى الذى اشتهر بالورع والتقوى والتفقه فى أصول الدين الإسلامى ، وكثير من التلاميذ الذين اكتسبوا العلم والمعرفة فى أصول الدين من تلاميذه٠ وقد ظل معتكفا مدة أربعين عاما فى بيته فى ضواحى مصوع فى عداقة ٠

ومن زعمائهم الوطنيين المشهورين الذين لعبوا دورا كبيرا إبان الحركة الوطنية وحق تقرير المصير السيد/ عبدالله عبدالرحمن الذى كان عضوا فى البرلمان الإريترى فى دورته الأولى من عام ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦م ، وقد عرف بمواقفه الوطنية وبوعيه السياسى المبكر ، وكان يعد من الشباب الأحرار الذين يمثلون كتلة وطنية معارضة لسياسة إثيوبيا التوسعية داخل البرلمان٠ ولقد ظل فى معارضة النظام الإثيوبى، وانضم للعمل الوطنى فى الخارج من خلال عضويته فى تنظيم قوات التحرير الشعبية والتنظيم الموحد ٠ وعاد إلى إريتريا مؤخرا بعد التحرير للمشاركة فى الاستفتاء العام وإعلان استقلال إريتريا فى مايو عام ١٩٩٣م ثم وافته المنية فى أوائل عام ١٩٩٥م فى جدة ٠

الوضع العفري فى إريتريا بعد الاستقلال

====

يشكل العفريون جزءا من سكان إريتريا البالغ عددهم ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة، وتربطهم بإريتريا وحدة الأرض والانتماء والمصير المشترك مع الشعب الإريترى كافة · ولم يحدث فى تاريخ العفر منذ العصور القديمة والحديثة أن تم تحديد موضع خاص للعفر منفصل عن بقية الأراضى الإريترية التى كانت ترزح تحت الحكم التركى والمصرى وتحت الاستعمار البريطانى والإيطالى باستثناء فترة الاحتلال الإثيوبى التى ظهرت فيها بعض مجموعات عفرية قليلة فى إثيوبيا · وبتحريض من السلطات الإثيوبية ولعوامل نفسية ولمطامع ذاتية ضيقة فى الوصول إلى السلطة ظهرت هذه المجموعات التى تطالب من وقت لآخر بدمج عفر إريتريا مع عفر إثيوبيا وجيبوتى لخلق كيان عفرى موحدفى إطار إثيوبيا الكبرى، لكن هذه الأصوات لم يكتب لها النجاح لأنها لا تمثل إلا عددا ضئيلا من أبناء عفر فى إريتريا · والشعب العفرى فى دنكاليا بجميع قبائله وفئاته لعب دورا تاريخيا مشهودا فى إفشال هذا المخطط وعلى رأسهم الزعيم الوطنى موسى قعص –وجميع قبائل عفر من ورائه – حيث تصدى لهذا المخطط الإجرامى الذى كان يستهدف تقسيم إريتريا كما حدث سابقا إبان فترة حق تقرير المصير فى المديرية الغربية والذى أفشله الشعب الإريترى جميعا ، وكان هذا المشروع يهدف إلى اقتطاع الجزء الغربى من إريتريا وضمه إلى السودان حيث كانت تقف وراء هذا المشروع بريطانيا ، لكن إرادة الشعب الإريترى كانت أقوى من كل هذه المؤامرات التى كانت

تحاك ضده والتى كانت تهدف إلى تفتيت كيانه المميز ووحدته الوطنية القوية المتماسكة ٠

وهكذا نستطيع أن نقول : إن الشعب الإريترى بجميع طوائفه، أبناء المرتفعات والمنخفضات، وغربه ووسطه وجنوبه وشرقه، وقف حجر عثرة أمام كل هذه المخططات التى كانت تهدف إلى تجزئته ٠

ومن المعروف أن الشعب العفرى له الدور الكبير والأساسى فى احتضان الثورة الإريترية منذ انفجارها عام ١٩٦١م فى جميع أراضيها مع بقية أبناء الشعب الإريترى الذى احتضن الثورة منذ بدايتها الأولى ٠

وهكذا انخرط فى صفوفها جميع أبناء عفر بمختلف قبائلهم، وكان قد وصل منهم قادة بارزين فى الثورة الإريترية ، منهم من استشهد وأبلى بلاء مشهودا فى الثورة الإريترية بجميع فصائلها المختلفة ، ومنهم من ظل على قيد الحياة ووصل إلى مراكز قيادية فى السلطة الوطنية بعد الاستقلال والتحرير٠

ومن المعروف أن مستقبل الشعب العفرى فى إريتريا مرتبط بمستقبل الشعب الإريترى، وذلك فى البناء والتعمير والآمال والأمانى والوحدة الوطنية، من أجل أن تسود فى إريتريا الرفاهية والحرية والديمقراطية والعدالة ٠

ومن هنا فإن مصير هؤلاء العفر – الذين يتواجدون فى إريتريا – مرتبط بمصير أبناء الشعب الإريترى بأسره ٠

مسجد دير داوا

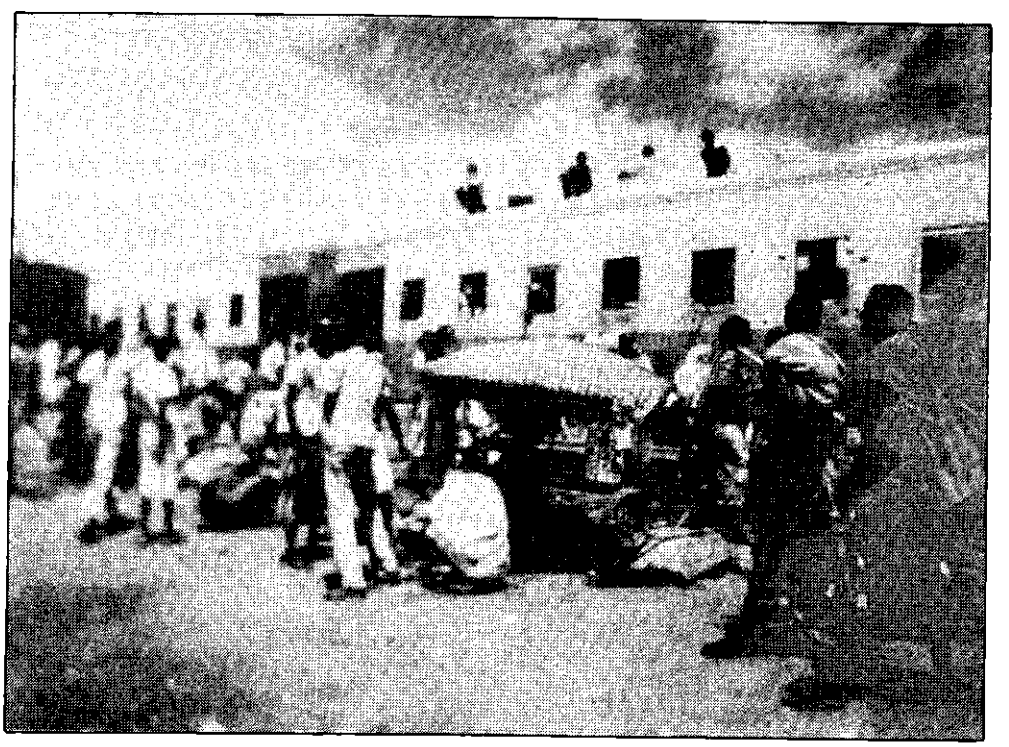

محطة سكة دير داوا فى جيبوتى

العفـــر فـى إثيوبيـــــا

من المعروف تاريخيا أن إثيوبيا بوضعها الحالى ، أنشأها الإمبراطور منيليك الثانى ، من خلال سياسة الاستيلاء والدمج التى انتهجها، حيث قام بضم الأعراق والجماعات من الدول القريبة وخاصة الإمارات السبع الإسلامية · وقد كان العفر ضمن هؤلاء الذين واجهوا هذا المصير · والحقيقة أنه ليست هناك وثائق تصف كيفية اندماج العفر فى الإمبراطورية الإثيوبية ، لكن بحكم السياسة التوسعية التى انتهجها أباطرة إثيوبيا ضد هذه الشعوب كما أكد التاريخ تمكن منيليك من إخضاع شعوب تلك المنطقة بالقوة والقهر وخاصة بلاد العفر · وفى عهد حكم هيلى سلاسى ومنجستو استمر النظام فى سياسته التوسعية التى ورثها عن أسلافه لإخضاع هذه الشعوب مستخدمين فى ذلك سياسة فرق تسد ، معتمدين على تفريق العفر فى إدارات وأقاليم مختلفة حتى يصبح العفر أقلية فى كل من الوحدات الإدارية التى توزعوا فيها ·

ولقد فطن العفر من جانبهم إلى أن هذا التقسيم المفروض عليهم يعد محاولة اعتداء متعمدة من السلطة المركزية لتفتيت وحدتهم الثقافية والسياسية والاجتماعية، مما شجع على حدوث مصادمات بين العفر والنظم الحاكمة فى إثوبيا (١)·

ويقول « بوندستام » : « إن سلاطين العفر وخاصة سلاطين أوسا، كانوا

---

(١) عبدالله عمر آدم : مرجع سابق ، ص ٦٥ ·

أكثر تكيفا مع الهيكل العدوانى الإثيوبى، حيث إن هذه السلطنةكانت مؤسسة من قبل على هيكل مماثل » (١)٠ على أى حال أخذ العفر جانب المقاومة فى سبيل وحدتهم وحقهم فى تقرير المصير ولو فى إطار الحكم الذاتى فى إثيوبيا وقد ترتبت على هذه السياسة مواجهات مسلحة بين المدنيين العفر والجيش الإثيوبى أدت إلى قتل وتشريد مئات المدنيين وإبادة أعداد كبيرة من الماشية ٠

وفى نفس الوقت ناضل العفر سياسيا وعسكريا لإجبار الحكومة المركزية لإثيوبيا على ضمان حق العفر فى الحرية والإرادة وتقرير المصير على الأقل فى وحدة مستقلة ضمن الإدارة المركزية فى إثيوبيا ٠

وكانت حجتهم فى ذلك أن « الاتحاد العفرى » يعنى تخصيص إقليم منفصل عن إثيوبيا مما يتيح توزيعا عادلا وأحسن للقوى والثروة فى مختلف المناطق من البلاد (٢)٠

الصراع فى وادى أواشى :

تشير الحالة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع العفرى إلى ارتباط الأطماع الإثيوبية باستغلال المصادر العفرية ، ويتضح هذا جليا من السياسة الإثيوبية تجاه الأرض فى وادى أواشى، حيث يصف هاربسون حالة العفر العامة بما يلى :

« إن اشتراك العفر فى الإمبراطورية الإثيوبية خلال القرنين ١٩ ، ٢٠ حط من مستوى معيشتهم بالمقارنة بالشعوب الأخرى الخاضعة لنظم الأباطرة،

---

(١) بوندستام : مرجع سابق ، ص ٦٥ ٠

(٢) ك ٠ ف ٠ شحيم : مرجع سابق ، ١٩٨٥ ، ص ٣٤٦ ٠

أكثر مما كانوا يعيشون فيه قبل تأسيس الإمبراطورية ٠٠ (١) . ويقول فلود: «إن الحكم الإثيوبى ، بأعماله الإجرامية من حرق وقتل وتعذيب فى وادى أواشى ، كان يهمه أن يبقى العفر ومجموعات عيسى خارج الوادى بأى ثمن ، لذا جهزتهم لمثل هذه الغاية » (٢) ٠

ولقد ادعت الحكومة المركزية فى أديس أبابا أن أية أرض لا يملكها الأفراد هى ملك للدولة ٠ وقد سهل هذا القرار الذى ساندە تمويل الرأسماليين ، عملية مصادرة الأرض العفرية ٠وفى هذا الصدد يقول س ٠ جورج : « إن العادات القبلية التى سادت لمئات السنين فى الملكية العامة لأراضى الرعى ، ذهبت أدراج الرياح بجرة قلم من وزير ؛ هـ ٠ف٠أ H.V.A (منظمة هولندية لشئون الزراعة) حيث خول لهم احتلال آلاف الهكتارات ، مما اضطر العفر إلى البحث عن مناطق رعى جديدة، ولم يبق لهم شىء سوى الأرض البعيدة عن النهر والتى تسقيها مياه الأمطار » (٣) ٠

وقد عانى الرعاة العفريون من نقصان الأرض الزراعية نتيجة للتطور الزراعى فى المنطقة ٠ فقد أجبروا على ترك مواطنهم التقليدية (وسط وأسفل الوادى) حيث كانوا يستعملونها فى الزراعة لقرون طويلة من الزمن ٠ وقد كان الفيضان الذى يحدث دائما فى فصل المطر يساعد عادة على إنبات العشب الكافى لفترة وجيزة من فصل الجفاف ٠ وقد مثّل فقدان وادى النهر تهديدا حقيقيا لحياة العفر ٠ وبالتالى- بدلا من أن يعود عليهم التطوير بالنفع-

---

(١) هاريسون : مرجع سابق ، ١٩٧٧ ، ص ١ ٠

(٢) فلود : مرجع سابق . ١٩٧٦ ، ص ٧ ٠

(٣) س ٠جورج : مرجع سابق ، ١٩٧٦ ، ص ٢٤٢ ٠

أصبحوا ضحايا لما يسمى بالتطوير ولأنشطة سلطات وادى أواشى ، ولم يمنحوا أى بديل يساعدهم على المعيشة · وقد تم طرد البدو من مناطقهم على التوالى بصورة جبرية · كما تم إحراق المخيمات العفرية فى منطقة أمية – بارا ، وتم هدم المنازل بالبلدوزرات لتطهير المنطقة وإعدادها للقرى الزراعية (١) ·

نظام الحكم العسكري الإثيوبي ووادي آواشي :

وفيما بين عامى ١٩٧٤ – ١٩٩١ فإن النظام الاشتراكى لم يجلب أى تحسن فى الصراع الذى نكب به وادى أواشى · وكانت سياسة إصلاح الأراضى التى أعلنت عام ١٩٧٥ والتى تنص على أن : « الأرض للزراع » لم تترك مساحة كبيرة لشعب العفر الذى لم يكن يمارس الزراعة ·ونتيجة لذلك فقد تحولت ملكية الأرض من الرأسماليين إلى الدولة (٢) ·

على كل حال أدت هذه الأعمال إلى المواجهة المسلحة بين شعب عفر والمليشيات المسلحة الإثيوبية وإلى زيادة التوتر بين الجانبين ، مما ساعد على لجوء العديد من شعب عفر إلى المناطق الأخرى تاركين أراضيهم ·

وعند ما تولى النظام العسكرى السلطة عام ١٩٧٤ فإن هذا النظام قام بسياسة «إحراق الأرض» ، كما قام بأبشع المذابح فى تاريخ شعب عفر ، حيث هجر سلطان أوسا البلاد عام ١٩٧٦ · وقد أدت هذه المشاكل من حروب وأمراض وجفاف إلى هجرة الكثيرين إلى جيبوتى بوصفهم لاجئين · ووفقا لتقرير كريست (٣) فقد وصل إلى جيبوتى حوالى ٤٠٫٠٠٠ لاجئا منذ عام ١٩٧٧ ، وقد

(١) عبدالله عمر آدم : مرجع سابق ، ص ٨٦ ·

(٢) إن تحول ملكية الأرض من الإقطاعيين والرأسماليين إلى الدولة لم يعن حقيقة أى شىء بالنسبة لشعب عفر ·

(٣) كريست: تقرير عن اللاجئين فى جيبوتى ·

استضافهم أقاربهم اللاجئون الإريتريون والإثيوبيون فى جيبوتى· وقد أدى نزوح لاجئى شعب عفر الإثيوبيين وعيسى الصوماليين إلى مشاكل محلية وإقليمية بالنسبة إلى جيبوتى ·

تكوين جبهة تحرير عفر :

ومنذ هذه اللحظة بدأ شباب عفر فى التجمع من جميع الأنحاء ،وتم إرسالهم فى صيف عام ١٩٧٤ إلى الصومال لأخذ تدريبات عسكرية مكثفة · وبعد الانتهاء من التدريب عادوا إلى أرض عفر وانضموا إلى قوات المقاومة الوطنية العفرية التى أسسها السلطان على مرح فى الداخل · وبهذا بدأت جبهة تحرير عفر فى عام ١٩٧٥ كفاحها المسلح للحصول على حق تقرير المصير لشعب عفر · وقد كان السلطان على مرح أثناء معارضته للحكومة المركزية يقول : إن شعب العفر لا يقاتل من أجل حق جديد ولكن لاستعادة حق فقده · ولذلك فإن شعب عفر ليس انفصاليا ولكنهم يحاربون من أجل تحرير منطقتهم من قوة مغتصبة ألا وهى إثيوبيا » (١) وقد قامت المقاومة بقطع طريق عصب – أديس أبابا وسببت إزعاجا لكل نشاطات النظام على ذلك الطريق ·

وفى أول عملية لجبهة تحرير عفر تم قطع جسر دوبى الاستراتيجى (على الطريق الرئيسى إلى عصب) واستمر إطلاق النار لمدة ثلاث ساعات · وفى هذا الصدد يقول السلطان على مرح فى مقابلة أجراها مع جريدة الاتحاد فى أثناء زيارته لأبو ظبى بدولة الإمارات العربية المتحدة فى عام ١٩٧٩ حيث

---

(١) من أقوال السلطان على مرح : سلطان سلطنة أوسا الذى أعلن الجهاد المقدس فى سبيل استقلال بلاده ·

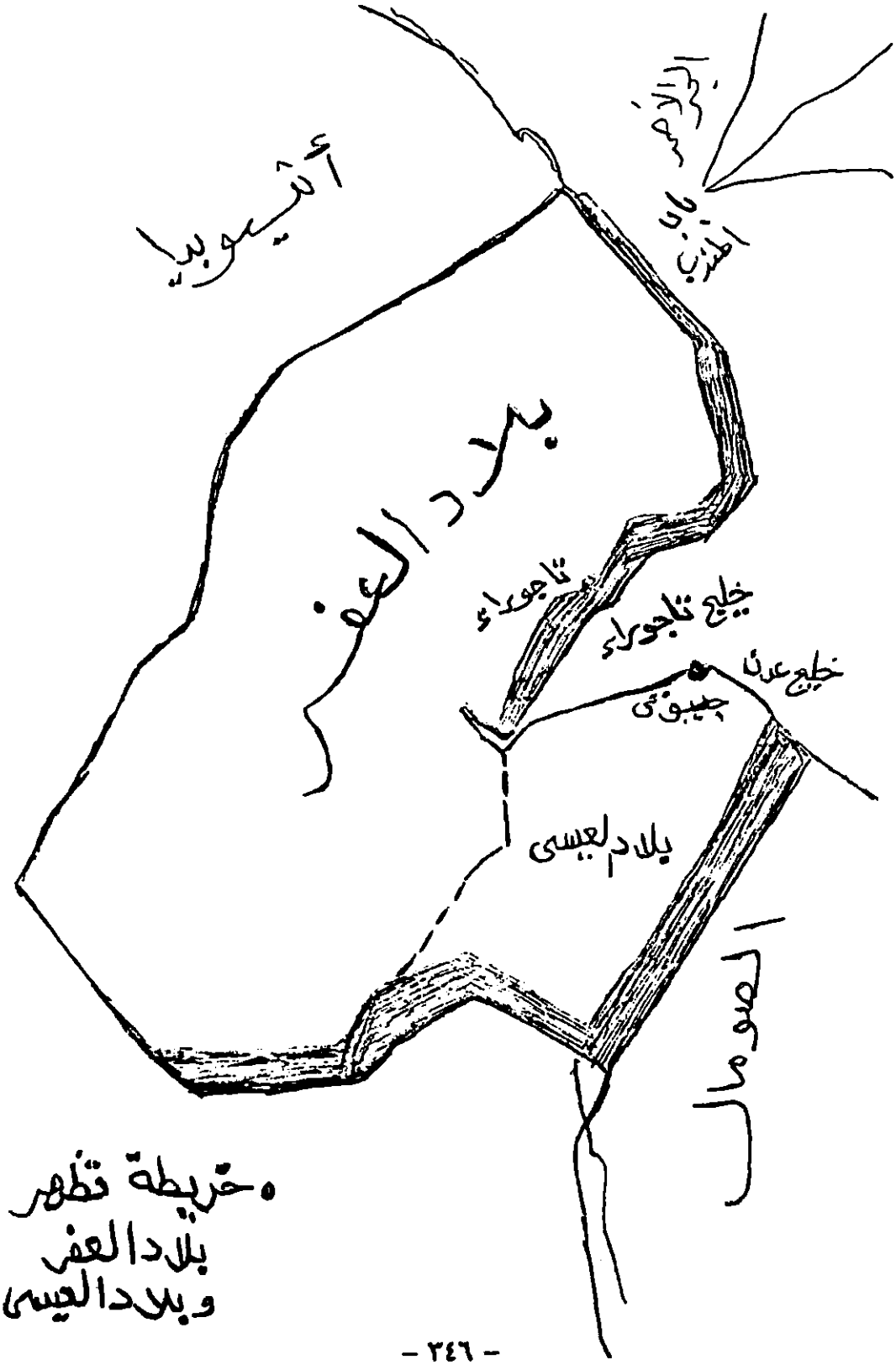

خريطة تظهر
بلاد العفر
وبلاد العيسى

أدلى بهذا التصريح قائلا : « إن خطتهم هى مواصلة حرب التحرير ضد الاحتلال الإثيوبى حتى يتحرر آخر منبر من أراضيهم ويعترف العدو بحقوق الشعب العفرى وحقه فى تقرير المصير» (١) .

واليكم نص حديث السلطان على مرح لجريدة الاتحاد:

السلطان على مرح
زعيم جبهة التحرير العفرية

يزور البلاد حاليا السلطان على مرح حنفرى، زعيم جبهة التحرير العفرية لإطلاع كبار المسئولين والجهات المعنية فى الدولة، على آخر تطورات قضية السلطنة العفرية بصفة خاصة ، والوضع فى القرن الإفريقى بصورة عامة، وذلك فى إطار جولة للسلطان على مرح فى دول المنطقة بدأت بالصومال ، فالسعودية، للتمهيد لإعداد خطة استراتيجية للمرحلة القادمة ، فى المجالات السياسية والعسكرية والإعلامية ، لتحرير سلطنة عفار المعروفة بالاصطلاح الجغرافى «بالمثلث العفرى» من

---

(١) عبدالمنعم عثمان : جريدة الاتحاد أبو ظبى ، عام ١٩٧٩ .

احتلال حكومة الحبشة ومواجهة حرب الإبادة التى تشنها الحكومة العسكرية فى أديس أبابا ضد شعب عفار المسلم ٠

وقد أدلى سلطان عفار بحديث « للاتحاد » عن أهداف وتاريخ العفرية، وقصة الاحتلال الإثيوبى لأراضيها، والدعم والعون الذى يتلقونه من الدول العربية والإسلامية٠

وأكد سلطان عفار أن خطتهم هى مواصلة حرب التحرير ضد الاحتلال الإثيوبى حتى يتحرر آخر شبر من أراضيهم المغتصبة ٠ ويعترف العدو بحقوق الشعب العفرى وحقه فى تقرير مصيره٠ وقال : إنه فى سبيل ذلك وضح جليا أن عدونا لا يفهم إلا العنف الثورى والعمل العسكرى المسلح ٠ ولا يعترف بأسلوب المفاوضات ٠ ويدعمه فى ذلك ماديا وعسكريا الاتحاد السوفيتى ٠

وقال : إن خطتنا للمرحلة القادمة تهدف كذلك إلى تعميق شرح قضية عفار لدى الدول العربية والإسلامية، وطرحها فى جميع المؤتمرات القادمة لكسب المزيد من الدعم المعنوى والعسكرى والمادى٠ وأوضح أن الشعب العفارى يبلغ تعداده ٣ مليون نسمة وهم مسلمون وعرب وأنهم يخوضون الآن حربا شرسة غير متكافئة ضد عدو يقف من ورائه الاتحاد السوفيتى ٠ وأضاف أن دعم الثورة العفرية ، هو دعم للشعب المسلم داخل إثيوبيا ٠

وأعلن سلطان عفار أن ثورتهم تعمل بالتنسيق والتعاون مع الثورة الإريترية حيث إن الثورتين تنطلقان من قاعدة واحدة ، ولهما عدو واحد مشترك ٠

ودعا الدول العربية والإسلامية إلى تقديم المزيد من الدعم المادى

والعسكرى، ليفى بمتطلبات الكفاح الثورى المسلح الذى يخوضه الشعب فى عفار، وقال : إن هذا الدعم لا يفى بالمقارنة مع المساعدات الضخمة التى تتلقاها إثيوبيا من الاتحاد السوفيتى، لتحقيق الأطماع التوسعية لإثيوبيا للسيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية المهمة فى القارة الإفريقية ، والتى تطل على شبه الجزيرة العربية ٠

وعن بداية الثورة العفرية المسلحة ، يقول زعيم جبهة التحرير العفرية : منذ مطلع عام ١٩٧٥ أى بالتحديد فى ١٩٧٥/٦/٣ اجتاحت القوات الحبشية الغازية برا وجوا أراضى الشعب العفرى بما يشبه حرب الإبادة الجماعية ضد هذا الشعب الأعزل ، ولكن الشعب العفرى البطل بإمكانياته المحدودة واجه تلك الحملة الهمجية لاغتصاب حقوقه المشروعة بكل فداء واستبسال وتضحية وفجر ثورته المسلحة المباركة لتحرير كل شبر من أرضه معتمدا على إرادة أبنائه٠ ويمضى سلطان عفار إلى القول : إن لحكومة أديس أبابا أطماعا توسعية قديمة منذ عهد الإمبراطور هيلا سلاسى للسيطرة على الأراضى العفرية بتشجيع سكان المرتفعات من قبائل الأمهرة للاستيطان حول ضفاف نهر «أواشى» فى المنطقة العفرية ، والتى كان هيلا سلاسى يستعين لتخطيطها وتنفيذها بالخبراء الإسرائيليين المحترفين فى هذا المجال ، وكان أسلوب هيلا سلاسى يعتمد على انتهاج سياسة خبيثة ملؤها الدسائس والمؤامرات للوصول إلى أغراضه الدنيئة حتى لا يثير الرأى العام العالمى٠

ويضيف أنه بعد الإطاحة بهيلا سلاسى ، اعتمدت الحكومة العسكرية بعده نفس الخط الذى رسمه بمعاونة الإسرائيليين ، وانتهجت أسلوبا مغايرا فى طريقة تنفيذه، حيث كشفت عن نواياها وأطماعها باللجوء إلى استعمال

القوة العسكرية غير مبالية بكل القيم الإنسانية لإبادة الشعب العفرى الذى يأبى أن يتخلى عن شبر من أرضه وخيرات بلاده ٠

مقاومة أهداف العدو :

وقال إن أهداف عدونا تكمن وراء موقع السلطنة الاستراتيجى ، وأهميتها الاقتصادية وثرواتها الحيوانية ، وخصوبة أراضيها التى تقدر بمئات الألوف من الهيكتارات ، والتى تنتج جميع أنواع المحصولات الزراعية كالقطن والحبوب والفواكه والخضر ، وتروى هذه الأراضى بنهر هواش الشهير الذى يبدأ نزوحه من هضبة الحبشة ليمر عبر أكثر من ٦٠٠ كيلومترا من أراضى عفر حاملا الطمي والماء الوفير إلى السهول والمزارع المزدهرة ٠ وحول ما حققته الثورة العفرية منذ اندلاعها ضد قوات الاحتلال الإثيوبى ، يقول سلطان عفار أنها استطاعت أن تحرر معظم الريف العفرى بعد أن قدمت مقابل ذلك أرواح ودماء شبابها الذين ضربوا أروع الأمثال من التضحية والفداء٠ وأكد أن المعارك مستمرة مع قوات الاحتلال منذ مارس من عام ١٩٧٥ ، وقال إن أعباء الثورة قد زادت وذلك باتساع رقعة ميدان المعركة ، وأشار إلى حاجة الثورة الماسة للأسلحة اللازمة بصفة مستمرة، لمواجهة الأسلحة الحديثة التى تحصل عليها إثيوبيا ، وما يترتب على ذلك من تدفق آلاف اللاجئين إلى أراضى جمهورية جيبوتى ومناطق الحدود بعد أن دمرت قوات الاحتلال مدنهم وقراهم وقتلت الآلاف من المواشى وحرقت المحاصيل الزراعية ٠

وناشد زعيم جبهة التحرير العفارية الدول العربية والإسلامية وكذلك الدول الصديقة المحبة للسلام تقديم كل دعم ممكن فى جميع المجالات سواء

كان دعما سياسيا أو عسكريا أو ماديا أو إعلاميا · وقال إننا إذ نواجه هذا العدد الشرس الذى يتلقى الدعم السخى من دول المعسكر الشرقى ، نثق تمام الثقة بأن الضمائر الحية فى العالم العربى والإسلامى لن تتجاهل معاناة هذا الشعب وتضحياته وذلك إيمانا منها بوحدة الهدف والتطلع والمصير ·

وجدير بالذكر أن منطقة العفر تحدها من جهة الشرق ، دولة جيبوتى، ومن جهة الغرب المناطق الإسلامية بأرض الحبشة ، وفى الجنوب منطقة هرر «الصومال الغربى » ويحدها من الشمال إريتريا وإقليم تقراى ·

هذا وقد استمرت جبهة تحرير عفر فى كفاحها ضد نظام منجستو حتى سقوطه فى عام ١٩٩١ · وقد اشتركت الجبهة فى الميثاق القومى الذى وقع فى أول يوليو ١٩٩١ لتكوين الحكومة الانتقالية فى البلاد، وهذا الحديث يجرنا إلى الوضع العفرى بعد سقوط نظام منجستو هيلا ماريام فى عموم إثيوبيا ·

اللاجئين العفريين فى جيبوتى

الوضع العفرى فى إثيوبيا

إن الوضع العفرى فى إثيوبيا بعد سقوط نظام منجستو هيلا مريام الدكتاتورى ، ووصول الحزب الديمقراطى الثورى لشعوب إثيوبيا (E-P-R-D) إلى الحكم أدى إلى حدوث تحول إستراتيجى مهم فى منطقة القرن الإفريقى · فلا شك فى أن هذه التغييرات الأخيرة التى حدثت فى منطقة القرن الإفريقى – وهى تحولات جذرية – قد أثرت تأثيرا مباشرا فى عفر إثيوبيا والذين كانوا يناضلون من أجل الحركات التحررية الثورية العفرية · وقد انسجمت هذه الإيجابيات مع طموحات الشعب العفرى فى خلق كيان عفرى متميز يتمتع بالحكم الذاتى الفيدرالى فى إطار إثيوبيا ، كما انسجمت مع مبدأ المساواة والعدل ومبدأ حق تقرير المصير لشعوب إثيوبيا منذ وصولها إلى الحكم بل مع مبدأ حق تقرير المصير لكل القوميات ، وإقرار الحكم الذاتى المحلى لجميع القوميات الإثيوبية · وتتمثل هذه الإيجابية فى تقرير الحكومة الإثيوبية إنشاء حكومة فيدرالية للعفر فى إثيوبيا · فقد تحالفت جبهة التحرير العفرية بقيادة السلطان على مرح التى كانت تناضل ضد نظام هيلا سلاسى ونظام منجستو (١) مع حركات التحرر الإثيوبية بزعامة الجبهة الديمقراطية الثورية لشعب إثيوبيا،· واشتركت فى مؤتمر لندن الذى دعت إليه الولايات المتحدة الأمريكية للمصالحة بين القوى الإثيوبية المعارضة المختلفة وحكومة إثيوبيا برئاسة تسفاى الذى خلف منجستو هيلامريام فى مايو ١٩٩١م · ثم تلى ذلك إعلان الولايات المتحدة الأمريكية على لسان مساعد وزير خارجيتها للشئون

---

(١) عوض داود محمد : مرجع سابق ، ص ٧٠ ·

الإفريقية مستر جوهين تأييد دخول قوات الجبهة الديمقراطية الثورية لشعوب إثيوبيا · العاصمة أديس أبابا لحفظ النظام مما أدى إلى فشل هذا المؤتمر (١) ، ومكن جبهة التحرير العفرية بقيادة السلطان على مرح من بسط سيطرتها على جميع الأراضى العفرية فى إثيوبيا · ودعمت هذه الخطوة بالقرار الصادر من مؤتمر الجبهة الديمقراطية الثورية لشعوب إثيوبيا المنعقد فى يوليو ١٩٩١م بأديس أبابا، والذى أقر حقوق القوميات الإثيوبية المختلفة فى إنشاء حكومات فيدرالية لهم داخل إثيوبيا ·

وحضر هذا المؤتمر السلطان على مرح حنفرى ممثلا للعفر فى إثيوبيا · وهكذا أصبح للعفر فى إثيوبيا بموجب القانون والدستور الإثيوبى الجديد إقليما يتمتع بالحكم الذاتى المحلى فى إطار الدولة الفيدرالية الإثيوبية، وضم هذا الإقليم جميع العفريين الذين يتواجدون فى شمال أوسا فى جنوب إريتريا بعد أن ضم إليهم عفر تيجراى جميعهم ·

(١) مركز الدراسات الاستراتيجية للأهرام : التقرير الاستراتيجى العربى لعام ١٩٩١·

على مرح

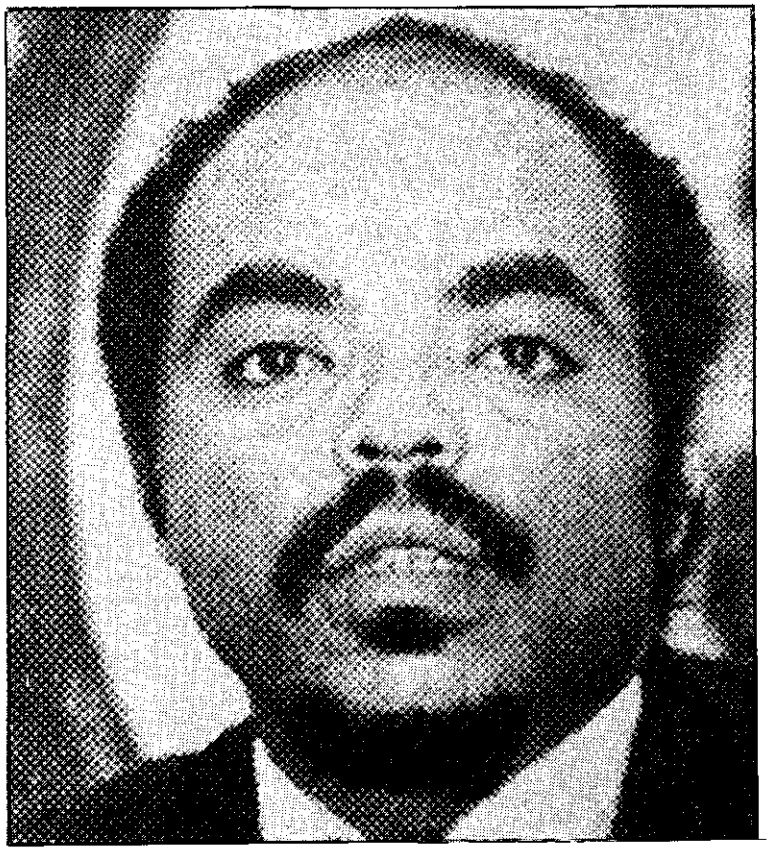

ملس زيناوى

إقليم عفر

ويشمل هذا الإقليم أربعة محافظات حسب التقسيم الإدارى :

١ – أوسا زوم واحد ٠

٢ – منطقة برحلى وضواحيها ٠

٣ – منطقة بعدّو فى الجنوب ٠

٤ – منطقة بيرو وتيرو وضواحيها ٠

وقد أصبحت أساعيتا عاصمة الإقليم ٠

أهم القبائل التي تسكن في إثيوبيا :

داموهيتا – موديتو – كرو ٠ وهؤلاء يقيمون فى سلطنة أوسا وبيرو ، والمعنديتا وعس حمدينو وعلى يمامى – ورابتو فى بيرو فى سلطنة بيرو وأوسا ، وكان زعيمهم فى عهد الإيطاليين السلطان محمد حيسمة الذى قاوم الإيطاليين فى بلاده ٠ ومن القبائل التى تسكن فى إثيوبيا أومنتو – نوتو توهدتو وكانوا يقيمون فى سريبا وفى سهول رووم ٠

قبيلة آكيتو تقيم فى أمونيا ٠ وفى سلطنة بيرو حضارم داتا حجى يقيمون فى ميرا ٠ وفى أفمبا – وحضاوم عسا حجى يقيمون فى سيدو حاعيلة٠ ومن القبائل المشهورة أيضا قبيلة حرونبا ، وهى قبيلة عربية الأصل اندمجت مع قبيلة بلعسوة ٠

ومن القبائل الكبيرة موديتو – داموهيتا – وعد على، وكلهم من حررماحث، ويقطنون فى إثيوبيا وإريتريا ٠ ومن القبائل الأخرى أيضا :

* **قبيلـــة بلالتـــو :**

وهـم ينـتـمـــون إلى بلالتـو وتربـطهم عـلاقـات نسب مع سـكان قـبـائل بلوتجرى ، ويتـواجدون فى إقليم تيـجراى وجيـبوتى · ومن القبـائل التى تقطن فى الجنوب فى إقليم عفر قبيلة الفنكروموديتو – قبيلة جدبو وقبيلة مادميك – ومسـاراتكفل وقبيلة صـوبا وقبيلة دبينكا وعسما ويتواجدون فى فتلى ·

ويتـفرع من هـذه القـبائل المذكـورة أعلاه مـا يقرب من مـائة قبـيلة · وهـذه القـبائل كـمـا ذكرنا من أصـول عـربية، وحـوالى ٩٠٪ منهم قـدموا منْ الجـزيرة العربيـــة ·

* **مساحة إقليم عفـــر :**

يشكل العفريون فى إقليم عفر فى إثيوبيا خُمُس مساحة إثيوبيا ، وأصبح لكل العـفريين فى إثيـوبيـا كمـا أوضحنـا إقليم يسمى (أكلـيل) يتمـتع بالحكم الذاتـــى ·

عدد السكان العفريين في إثيوبيـــا :

عدد السكان الـعفر فى إثيـوبيا – حـسب الإحصـاءات الرسـمية التى كانت منذ الحكم السـابق – ٢ مليـون ونصف مـواطنا· كـمـا تشيـر الإحـصـاءات غيـر الرسـمية وفـقا لروايات العـفـر إلى أن عدد السـكان العـفر فى الإقليم يقـدر بنحـو ثلاثة ملايين ونصف مواطن ·

الديانـــة : الديانة العـفـرية هى الإسـلام ، فكلهم مـسلمون ومـتـأثرون بالثقافة العربية الإسلاميـــة ·

ويمثل سكان عفر فى إثيوبيا نحو ٤٪ من سكان إثيوبيا ·

اهم الأحزاب الديمقراطية العفرية في إقليم عفر :

بعد إقرار إثيوبيا بأنها دولة ديمقراطية ذو تعددية سياسية ، قسمت البلاد إلى ١٤ إقليما يتمتع بالحكم الذاتى الفيدرالى ، على أن يشكل كل إقليم حكومة وطنية محلية تتم بالانتخاب الديمقراطى من الإقليم، وعلى ضوء هذا المفهوم تشكلت عدة أحزاب سياسية فى إقليم عفر وهى كالآتى :

١ - جبهة التحرير العفرية :

يرأسها الآن حنفرى ابن سلطان على مرح، وزعيمها الروحى السلطان على مرح ، وحصلت فى الانتخابات البرلمانية الأخيرة على ١٢ مقعدا فى البرلمان المحلى بعد أن كانت فى الدورة الأولى السابقة هى الفائز الأول ، كما أنها تعتبر أول حزب أسس فى إقليم عفر ٠

٢ - المنظمة الديمقراطية لشعب عفر :

ويتزعمها إسماعيل على سرّى، وقد حصل فى الانتخابات البرلمانية على ٢٣ مقعدا ، وهى تشكل حزب الأغلبية فى هذه الدورة والفائز الأول فى الانتخابات المحلية حيث حصلت المنظمة كما ذكرنا على ٢٣ مقعدا من مجموع المقاعد البالغ عددها ٤٨ مقعدا ٠ وفى إمكان المنطقة أن تشكل الحكومة المحلية وفق النظام الديمقراطى بمفردها، لكنها مراعاة للظروف العفرية وعملا بمبدأ المشاركة وحفاظا على الوحدة الوطنية، يعمل قادتها جاهدين على تشكيل حكومة وطنية تتمثل فيها جميع الأحزاب ٠

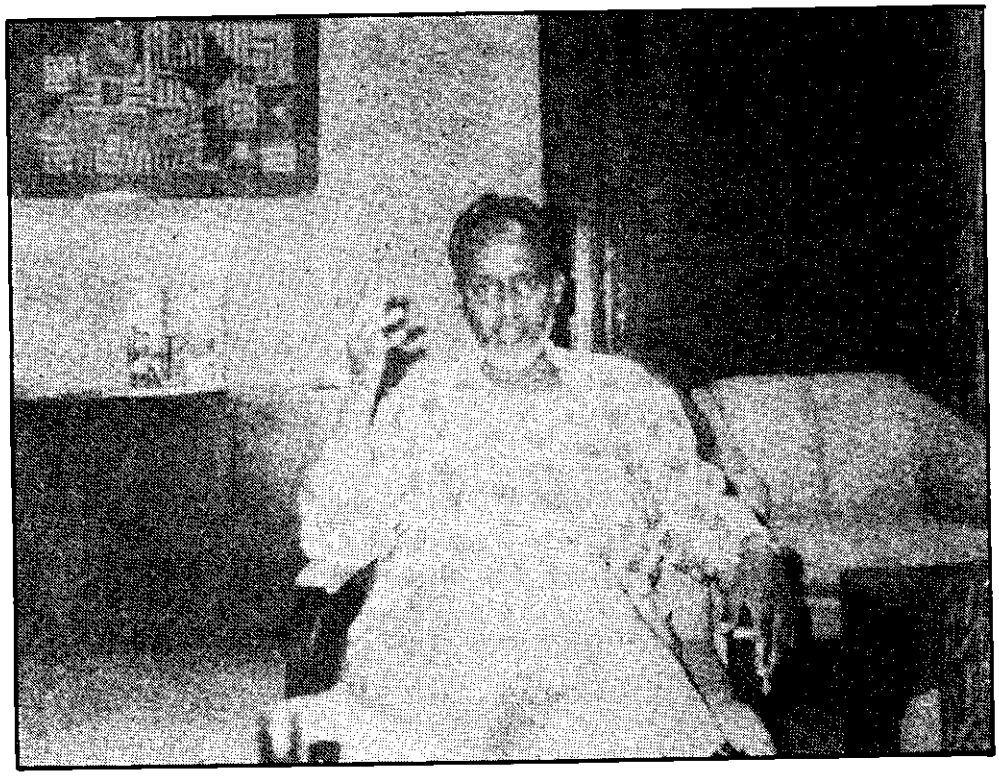

حنفرى على مرح قائد الجبهة العفرية وابن السلطان

٣ – الحركة الوطنية الديمقراطية العفرية :

وهو آخر حزب أسسه مؤخرا الزعيم الوطنى المناضل أحمد محمد أحو وتشكل الحزب برئاسته ، وهو يحظى بتأييد العديد من الجماهير العفرية · وقد حصل فى الانتخابات البرلمانية على مقعدين فقط ·

٤ – الجبهة الوطنية لتحرير عفر :

ويرأس هذا الحزب إدريس خيار وقد حصل على عضوية البرلمان ممثلا بـ ١١ عضوا فى الانتخابات الأخيرة ·

هذا وجدير بالذكر أن الحكومة الإقليمية كان يرأسها السيد حبيب على مرح حيث كان أول رئيس حكومة إقليمية فى إقليم عفر ·

التشكيلة البرلمانية لإقليم عفر :

١ – يتكون البرلمان الإقليمى للعفر من ٤٨ عضوا ·

٢ – ينتخب البرلمان من بين أعضائه ١٥ عضوا من المكتب السياسى يمثلون السلطة التنفيذية ·

٣ – يختار المكتب السياسى ١٦ عضوا للحكومة المحلية لمجلس الوزراء الإقليمى، ويتم اختيارهم من جميع الأحزاب ، حيث يمثل فيهم كل حزب بنسب متفاوتة ·

ويمثل الإقليم بعضوين فى البرلمان الفيدرالى لمجلس الشيوخ· وقد تم انتخاب السادة أحمد محمد أحو وإدريس خيار من البرلمان بوصفهما عضوين يمثلان الإقليم فى البرلمان القومى الفيدرالى (مجلس الشيوخ)·

ملحوظة : يوجد فى إثيوبيا مجلسان للبرلمان :

١ - البرلمان المركزى والسلطة التشريعية للدولة :

ويتم اختيار أعضائه بالانتخابات الحرة المباشرة من جميع الأقاليم الأربعة عشر وبمشاركة جميع الأحزاب السياسية فى إثيوبيا ٠

٢ - البرلمان القومي الفيدرالى :

وهو بمثابة سلطة استشارية ، أى بمعنى المجلس الاستشارى أو مجلس الشيوخ ٠

وتمثل كل الأقاليم الإثيوبية كل حسب نسبته من تعداد السكان فى عموم إثيوبيا ،بحيث يمثل كل إقليم شخص واحد عن كل مليون ٠

ومن هنا كان من نصيب الإقليم عضوين فى البرلمان الفيدرالى ٠

وهكذا اكتملت الديمقراطية ومبدأ حق تقرير المصير للأقاليم فى عموم إثيوبيا وفق الدستور العام للدولة ٠ كما اكتملت الحكومة الفيدرالية المحلية فى إقليم عفر فى إثيوبيا واكتمل ترتيب أوضاعها بعد الانتهاء من انتخابات البرلمان فى عام ١٩٩٥م ، وبدأت تتطلع إلى التنمية وإعادة بناء الإقليم وإصلاح ما أفسدته حكومة منجستو وكان الله فى عونهم ٠

الوضع العفري فى جيبوتى

قبل أن نتحدث فى هذا الموضوع لابد من التطرق إلى نبذة مختصرة عن جمهورية جيبوتى الشقيقة حتى نعطى فكرة عن هذه الدولة المجاورة لإريتريا وإثيوبيا ، فالعفر الجيبوتيون ارتبط مصيرهم بمصير إخوانهم الصوماليين العيساويين وآخرين مِنْ مَنْ يمثلون هذه الجمهورية ، ومن هذا المنطلق يجدر بنا أن نعطى نبذة تاريخية حول هذه الجمهورية ٠

تقع جمهورية جيبوتى عند مشارف الممرات الاستراتيجية فى مواجهة باب المندب – الذى يربط البحر الأحمر بخليج عدن – وتجاورها إريتريا وإثيوبيا والصومال٠ وكان لهذا الموقع الحساس والمهم دور بارز فى الصراع الدولى أيام الحرب الباردة بين العملاقين: الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية (١)٠

ولكن هذه الأهمية قد قلت بعد انتهاء الحرب الباردة٠ وتعتبر جيبوتى بالنسبة لفرنسا معقلا من معاقل نفوذها السياسى فى جنوب البحر الأحمر، وعلاوة على ذلك فإن باريس تعتبر وجودها العسكرى فى جيبوتى همزة وصل بين وحداتها الموجودة فى البحر الأبيض المتوسط وسفنها الحربية وغواصاتها المتواجدة فى المحيط الهندى على مشارف مستعمراتها فيما وراء البحار (٢) ٠

---

(١) محمد على عيسى : مرجع سابق ، ص ١ ٠

(٢) انظر خريطة جيبوتى فى الصفحة التالية ، وهى مأخوذة من كتاب محمد على عيسى : الأزمة السياسية فى جيبوتى عام ١٩٧٧ ٠

الإمام محمد على ١٨٥٠ - ١٩١٨

المساحـــــــة :

تبلغ مساحة جمهورية جيبوتى نحو ٢٣٠٠٠٠ كم٢ ٠ وطول شواطئها يبلغ نحو ٢٧٠ كم ٠ وتحدها من الشمال والغرب إثيوبيا، وتحدها من الجنوب جمهورية الصومال، وتحدها من الشرق دولة إريتريا والبحر الأحمر ٠

السكـــان :

لا يزيد عدد سكان جيبوتى عن نصف مليون نسمة بما فيه عدد الأجانب الذين يبلغ تعدادهم حوالى ١٠٠ ألف نسمة أى ما يعادل ربع سكان البلاد ٠

أما التوزيع السكانى القومى فى جيبوتى بين الصوماليين والعفر والعرب فهو كالآتى :

١ – يبلغ عدد العفريين فيها ١٤٠ ألف نسمة ٠

٢ – يبلغ عدد العيسا حوالى ٩٠ ألف نسمة ٠

٣ – يبلغ عدد الصوماليين نحو ٨٠ ألف نسمة ٠

٤ – يبلغ عدد العرب نحو ٢٠ ألف نسمة ٠

٥ – يبلغ عدد الفرنسيين فى جيبوتى ١٤ ألف نسمة بين مدنيين وعسكريين ٠

٦ – يبلغ عدد أبناء الجاليات الغربية الأخرى ١٦ ألف نسمة من اليونانيين والإيطاليين والأرمنيين ٠

٧ – يصل عدد اللاجئين إلى حوالى ٤٠ ألف نسمة من جنسيات مختلفة من الإريتريين والإثيوبيين والصوماليين ٠

التركيبة القومية والقبلية في جيبوتي :

تضم جيبوتى بحدودها الجغرافية والسكانية الراهنة مجموعات مختلفة من القبائل – كما أوضحنا فى التوزيع السكانى – تتقاسم الحدود مع بقية امتداداتها القومية والقبلية، مع الصومال وإريتريا وإثيوبيا · ومن الملاحظ أن هذه القبائل لم تنصهر فى إطار حركة تاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية واحدة مثل بقية الشعوب المجاورة لها،· بل نجد العكس تماما فى جيبوتى حيث حافظت كل مجموعة قومية أو قبلية بقوة على حدودها الداخلية الموروثة عن الآباء والأجداد فى أثناء معارك الدفاع عن الوجود ضد العدوان الخارجى تارة والداخلى تارة أخرى · كما أن كل مجموعة قومية عززت علاقاتها مع سائر أبناء قوميتها عبر الحدود مع الدولة المجاورة ·

القبائل العيساوية :

كانت القبائل العيساوية مثلا على اتصال دائم وعلاقات وثيقة مع العيساويين الموجودين فى المناطق المجاورة لميناء زيلع فى شمال الصومال وفى مدينة درداوا فى غرب إثيوبيا ·

القبائل العفرية :

كانت بدورها تشارك عفر إريتريا اللذين يقطنون جنوب البلاد على ساحل البحر الأحمر فى إقليم دنكاليا بإريتريا ، وأيضا تشارك عفر إثيوبيا الذين يعيشون فى إقليم تيجراى وولو وشوا فى شمال جيبوتى وغربها ·

---

(١) محمد على عيسى ، مرجع سابق ، ص ٤ ·

كما أن المجتمع الجيبوتي ينقسم إلى مجموعتين أساسيتين كما أوضحنا في المقدمة ٠

وفي دراستنا هذه نحن لسنا بصدد الحديث عن جمهورية جيبوتي الحالية، لكننا تطرقنا في الحديث لإعطاء فكرة موجزة عن التركيبة السكانية لجيبوتي حتى نصل في النهاية إلى موضوعنا الرئيسي وهو المجتمع العفري الذي يقطن في جيبوتي ٠ وكان لابد من ذكر هذه المعلومات عند تقديم هذا البحث ٠

العفر في جيبوتي :

يبلغ عدد سكان عفر في جيبوتي ١٤٠ ألف نسمة، وهم يحتلون مساحة قدرها ٢٠ ألف كم٢ من مجمل مساحة جيبوتي البالغة ٢٣ ألف كم٢ ٠ وهم يعيشون في مستوى كافة دول القرن الإفريقي في إطار خمس سلطنات كما أوضحنا سابقا عند الحديث عن السلطنات العفرية في عموم بلاد العفر (١) ٠

أهم السلطنات العفرية في جيبوتي :

١ – سلطنة رحيتا :

توجد في إطارها عدة قبائل منها باسوما ، كوتعيلي بورا ، ميلا، أوعليسيكا٠ وهذه السلطنة تقع في أقصى شمال الشرق ٠

٢ – سلطنة تاجورة :

هذه السلطنة لها تاريخ عريق في التجارة مع الجزيرة العربية حيث

(١) محمد علي عيسى : نفس المرجع السابق ، ص ٥ ٠

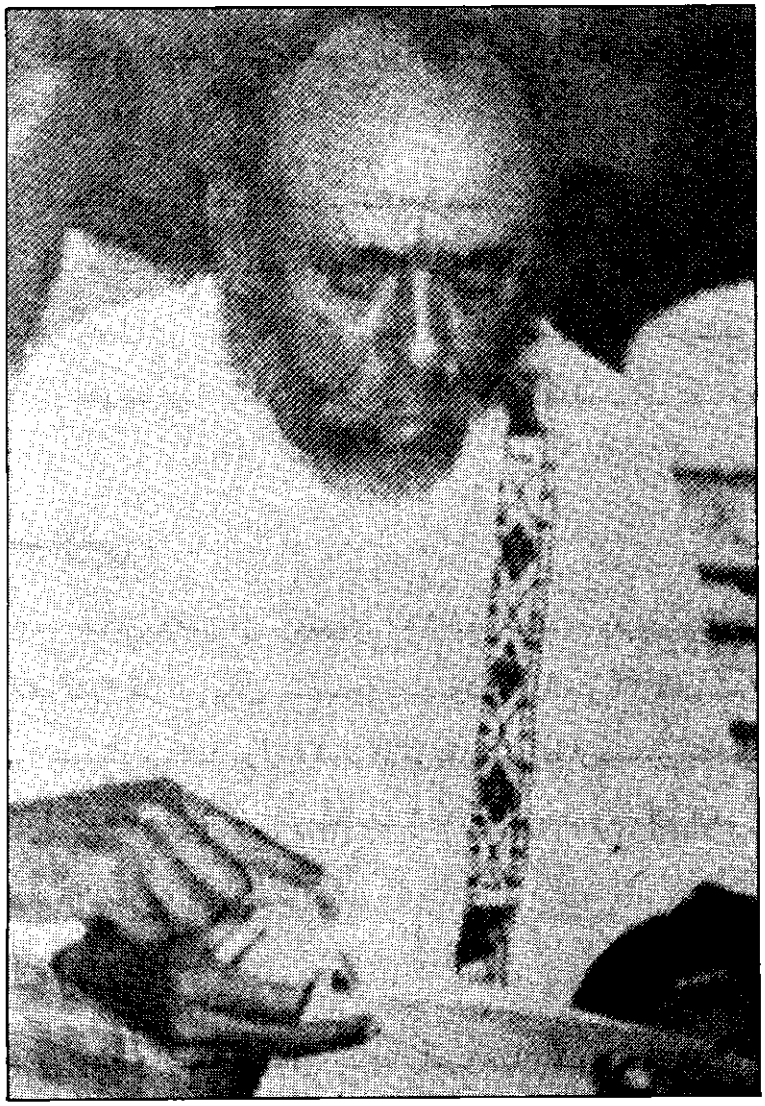

السيد على عارف برهان أمام المحكمة

ربطت بين الجزيرة العربية وقارة إفريقيا، وهى تقع فى شمال جيبوتى وكانت مسرحا تجاريا بين الحبشة والمناطق العفرية فى التاريخ القديم ٠

وأهم القبائل التى توجد فى إطارها عد على سيكا – عسوبا – سانغوغد– معدنيتا – ياعما – أفرودى – نعد على ٠

٣ – سلطنة أوبك :

وهى سلطنة قديمة كان لها تأثير كبير منذ القدم، وتوجد فى إطارها عدة قبائل عفرية ٠

٤ – سلطنة غو بعد :

هذه السلطنة كانت لها سلطة قوية فى مرحلة من مراحل التاريخ القديم ، فقد وقفت أمام المستعمر الغربى بقوة ٠ وتقع هذه السلطنة فى الجنوب والجنوب الغربى من جيبوتى، وتوجد فى إطارها عدة قبائل منها : دبنية – عداداسو٠

جيبوتى والأزمة السياسية بين عفر وعيسا :

كما أوضحنا فى السابق فإن المشاكل السياسية فى منطقة القرن الإفريقى كانت متأصلة منذ وجود هذه الشعوب فى المنطقة بما لها من جذور تاريخية وسياسية واجتماعية ، وعليه فإن الأزمة الحالية فى جيبوتى – التى نتجت عنها الحرب الأهلية والتى أريقت فيها الدماء بين الطرفين – لها جذور تاريخية تأصلت منذ التاريخ القديم فى المنطقة ، وقد اشتدت هذه الجذور بعد دخول الاستعمار الأوروبى ونبشه للحساسيات القبلية بعد أن بنى مدنا حضارية تتصارع فيها الاتجاهات والقبائل المختلفة حول الحياة اليومية والأمور

السياسية· وكما هو معروف فإن المستعمر الأوروبى يقوم بهذه الأساليب لتحقيق مصالحه الذاتية أولا وأخيرا · ومن هنا نستطيع أن نقول إن الصراع الدائر فى جمهورية جيبوتى بين قبائل عيسا وعفر صراع حضارى وتاريخى، وأحيانا قد يكون له صفة الصراع القبلى ·

جذور الخلافات السياسية :

يرجع احتلال فرنسا لجيبوتى كما هو معروف إلى التنافس الاستعمارى بين فرنسا وبريطانيا فى منطقة القرن الإفريقى ، وكانت فرنسا قد أبرمت معاهدة فى باريس مع زعيم سلطان الساحل ·

وعقب افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية عام ١٨٦٩م بادرت بعض الشركات الفرنسية بإقامة فروع لها فى أوبك ،وفى الجانب المقابل لجيبوتى، حيث كانت بريطانيا قد احتلت عدن عام ١٨٣٩م ، ثم احتلت جزيرة بريم التى تتحكم فى الحركة الملاحية فى البحر الأحمر عام ١٨٥٩م · وفى عام ١٨٨٤م –١٨٨٥م وقعت فرنسا معاهدتين جديدتين مع سلاطين عفر فى كل من تاجورة وغوبعد وأرسلت فرقة عسكرية من المشاة لحماية أوبك ثم عملت على توسيع رقعة المستعمرة عن طريق العديد من المعاهدات مع سلاطين المنطقة · كما أنشأت طريقا للقوافل يربط جيبوتى بأديس أبابا، ثم عمدت فرنسا لإحكام سيطرتها على المستعمرة بعد أن أدخلت بعض التعديلات على نظام إقليمها فيما وراء البحار (١) ، ومنها إنشاء مجلس للحكومة الإقليمية منتخب من قبل الجمعية الإقليمية ، وأصبح من حق إقليم عفر وعيسا أن يشارك فى الحياة

---

(١) رجب حراز « دكتور » : مرجع سابق ·

السياسية الفرنسية، وأن يكون له ممثل فى مجلس النواب والشيوخ الفرنسى، وكذا فى المجلس الاقتصادى والاجتماعى. وتم إنشاء مجلس نواب إقليمى مكون من ٢٢ عضوا، كما أنشىء مجلس وزراء إقليمى منتخب من مجلس النواب بالقوائم الانتخابية ، وقد تراوح عدد الوزراء بين ٦ – ١٢ وزيرا .

أما السياسة الخارجية وشئون الدفاع والنقل والقروض والأحوال المدنية فإنها من اختصاص المندوب السامى الفرنسى . كما قسمت الأقاليم إلى مناطق إدارية ، هى جيبوتى – دخيل على صبح – تاجورة – أوبك .

وكانت نتيجة هذه السياسة هى عزل الأقاليم عن رياح التحرر التى عمت جميع أرجاء إفريقيا فى الستينيات. وفى عام ١٩٦٠م والأعوام التالية استقل عدد كبير من الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية ، ولكن ظل إقليم عفر وعيسا خاضعا فى ظل السيادة الفرنسية . وقد أجرت فرنسا عدة إجراءات منها تغيير اسم الإقليم إلى الإقليم الفرنسى لعفر وعيسا، وانتخب السيد على عارف برهان رئيسا لمجلس الوزراء الحكومى. وكانت فرنسا تهدف من هذا التعديل إلى إخفاء وجهها أمام التيارات التحررية التى كانت قد هبت فى المنطقة ، كما تهدف إلى التخفى وراء واجهة محلية والعمل من أجل تقسيم البلاد على أساس عرقى . وقد أسفرت هذه المخططات عن نتائج عكسية فى السبعينيات ففى فبراير ١٩٧٢م ظهر حزب جديد إلى الوجود يمثل صفوف المعارضة فى وسط العفر وقد أسس هذا الحزب السيد/ أحمد دين حمزه تحت اسم (العصبا) لصالح المستقبل والنظام. وأصدر هذا الحزب نشرة تضمنت هجوما على سياسة على عارف وأعوانه فى الحكومة. ثم ما لبث هذا الحزب أن اندمج مع الحزب الصومالى العيسوى وأصبحا حزبا واحدا يضم القبائل العيساوية

الصومالية والعفرية، وكان هذا الحزب يسمى قبل الدمج التحالف العيسوى والصومالى، وكان يتزعمه السيد/حسن جوليد رئيس الجمهورية الحالى· وأصبح اسم هذا الحزب الجديد الرابطة الشعبية الإفريقية للاستقلال، وكان مطلبه الأساسى الاستقلال التام عن فرنسا· ومن أبرز زعمائه كما أوضحنا من العيسويين والعفريين السيد/حسن جوليد والسيد/أحمد دين حمزه · وبعد نضال سلمى بين الحركات السياسية المتحالفة مع الاستعمار الفرنسى تم إجراء استفتاء شعبى عام لتقرير مصير الإقليم يوم ٨ مايو عام ١٩٧٧م ، واختار الشعب الاستقلال ، واستقلت جيبوتى فى ٢٧ يونيو عام ١٩٧٧م، وارتفع العلم الجيبوتى ونزل العلم الفرنسى بعد ١١٤عاما من الاستعمار · واستلم حسن حجوليد الذى ينتمى إلى قبائل العيسا الصومالية رئاسة الدولة ، وتسلم أحمد دين حمزة رئاسة الحكومة التى تنتمى إلى قبائل عفر حتى استقال بعد ستة أشهر من الحكم بعد الاستقلال متهما رفيقه فى النضال والحزب بأنه قد خان العهد والاتفاقيات التى كانت بين الحزبين (وقام بانقلاب قبلى لصالح قبيلته) التى ينتمى إليها الرئيس جوليد (١) ·

ومن هنا بدأت المشكلة العفرية فى جيبوتى ، فقد أحست المجموعة العفرية فى جيبوتى بأنها وقع عليها الظلم الاجتماعى ، وأنها قد حرمت من الحقوق الوطنية والسياسية والاجتماعية على الرغم من أنها تشكل الأغلبية فى الإقليم، وأن القومية العيسوية أصبحت تتمتع بامتيازات أكثر منها ·

وأخذ العفر اتجاها آخر فى المعارضة السلمية تطور بعد ذلك إلى المقاومة

---

(١) مجلة السياسة الدولية : مستقبل جيبوتى بين إثيوبيا والصومال ·

المسلحة · وشكل العفريون جبهة معارضة اسمها (جبهة إعادة الوحدة والديمقراطية المعارضة للحكومة) وذلك – كما أوضحنا – لحث الشعب العفرى على القيام بعمل شئ لتغيير هذه الأوضاع المتردية مهما كلفه ذلك من تحديات· ولا نريد هنا أن نخوض فى الأوضاع التى تشكو منها القومية العفرية فى جيبوتى لأنها كثيرة ومتشعبة ·

ومن خلال قراءتى للوثائق والبيانات والإحصائيات التى نشرتها الجبهة المعارضة أقرر أنها كثيرة، وأنها تتحدث كلها عن المخالفات والتجاوزات التى لا حصر لها والتى وقعت عليهم من جانب الحكومة على حد قولهم ، ونحن هنا لسنا فى صدد الدخول فى التفاصيل حول هذه المشكلة لأنها قد تجرنا إلى خارج المقصد والموضوع الرئيسى للبحث، وهو موضوع العفر فى منطقة عموم القرن الإفريقى وليس فى جيبوتى فقط ، فهذا شأن داخلى يخص الجانبين العفرى والعيساوى لكى يعيشا فى أمان واستقرار فى ظل دولتهم الفتية بالمساواة والعدل · ونتمنى أن تحل هذه المشاكل وتنتهى فى أقرب فرصة ممكنة دون الإخلال بالتوازن بين القوميتين الرئيسيتين فى الدولة ؛ لأن أصعب شىء على الإنسان هو أن يحس بالظلم والغبن فى وطنه وفوق أرضه· ومن الخطأ جدا استئثار عنصر قومى واحد بالسلطة والثروة والقرار، فهذا الأمر قد يشكل خطرا دائما ويؤدى إلى عدم الاستقرار وعدم استتباب الأمن فى البلاد، كما يؤدى إلى ظهور معارضة قوية للنظام تعوق حركة التنمية والاستقرار·

ومن خلال قراءتنا للأحداث وتتبعنا لأحوال العفر فى جيبوتى نقرر أن إحساسهم بالظلم والتهميش دفعهم إلى حمل السلاح والمقاومة الشعبية لتغيير الواقع الموجود بالقوة · فقد أخذت الأوضاع تتفاقم بشدة فى جيبوتى عندما

ألقى النظام القبض على عدد كبير من الشخصيات العفرية المعروفة وعلى عدد من ضباط العفر فى الجيش وعلى رأسهم السيد/ على عارف برهان رئيس الوزراء إبان الحكم الفرنسى، وذلك بتهمة تدبير الإنقلاب ضد النظام فى شهر يناير عام ١٩٩١م، وقد أفرج عنه فيما بعد ٠ ونتيجة لهذه التطورات الداخلية وحدت الحركات العفرية نفسها مع (أرود العسكرية العفرية) التى تأسست فى ديسمبر عام ١٩٩٠م والتى كانت تعتمد على أسلوب الكر والفر لاستنزاف طاقات ومعنويات القوات النظامية الجيبوتية ٠ وأفرز هذا التحالف إنشاء جبهة معارضة سياسية مسلحة تحت اسم (جبهة إعادة الوحدة والديمقراطية) (F.R.U.D.) برئاسة أحمد دين حمزة ، وقد اشتدت المعارك الطاحنة بين القوات النظامية الحكومية والمعارضة بشدة فى نوفمبر عام ١٩٩١م ، مما أدى فى النهاية إلى تبادل الاتهامات بين الطرفين (١) ٠

الجانب الحكومى :

كانت الحكومة ترى أن الأحداث الجارية التى شهدتها البلاد غزو مسلح قامت به قوات مسلحة من شعب العفر المقيمة فى إريتريا وإثيوبيا، متهمة إياها بعمل هذه المجموعات من أجل إنشاء دولة عفر الكبرى فى أجزاء كل من جيبوتى وإثيوبيا وإريتريا ٠ وقد طلبت الحكومة من فرنسا التدخل العسكرى الفورى تطبيقا لاتفاقيات الدفاع المبرمة بين البلدين بعد الاستقلال فى يونيو عام ١٩٧٧م، وكان الجانب الفرنسى يرى أن ما يحدث هو أمر داخلى للبلاد

---

(١) أحمد حسن دخلى « دكتور » : كابوس السيناريو الصومالى فوق سماء جيبوتى، جريدة الحياة الدولية فى ست حلقات ، ابتداء من ١٩٩٢/١/١٧٠

لاتنص الاتفاقية المذكورة على التدخل فيه (١) ٠

إتهامات المعارضة :

وترى المعارضة العفرية أن ما تردده السلطات الجيبوتية فى هذا الشأن أمر ليس له أى أساس من الصحة وبعيد عن الواقعية، بل هو ذريعة من الحكومة للتهرب من الإصلاح السياسى الذى طالبت به المعارضة ، وللإبقاء على سيطرة قبيلة عيسا على أجهزة الحكم ٠ وقد شددت المعارضة على أنها تعمل من أجل الوحدة والديمقراطية فى جيبوتى ٠

ومضت المعارضة فى اتهامها للحكومة بأن الجيش النظامى ارتكب مجزرة ضد المواطنين العزل فى أرحبة التى يسكنها العفر فى إحدى ضواحى عاصمة جيبوتى وذلك فى يوم الأربعاء ١٨/١٢/١٩٩١م ٠ وزاد الطين بلة ما أدت إليه هذه الأزمة من تفاقم الوضع السياسى فى جيبوتى، فقد استقال ١٤ نائبا عفريا من البرلمان الجيبوتى بزعامة محمد أحمد (شيخو)، وتلاهم بعد ذلك بشهور قليلة استقالة جامع عيلايى الذى ينتمى إلى قبيلة عيسا، واستقالة غيرهم من السياسيين احتجاجا على هذه الأوضاع المتردية فى البلاد ٠

كما حاولت فرنسا أن تقوم بالوساطة ، فسلمت ملف الوساطة إلى وزيرها آلان فيفيان الذى قدم تقريرا إلى الحكومة الفرنسية ذكر فيه (أن هناك ظلما واضطهادا تمارسه الحكومة الجيبوتية فى حق قوميات أخرى ،ورأى أنه يجب إعادة التوازن والتوزيع العادل للسلطة بين القوميات مع منحها ضمانات

---

(١) رغدة الصلح : مقال ، جريدة الحياة ، ٢٤/٥/١٩٩٣٠

دستورية، ودعا إلى ضرورة تطويق الأزمة فى جيبوتى قبل أن تمتد نيرانها إلى الدول المجاورة ويشتعل الحريق فى كل منطقة القرن الإفريقى) ٠

(هذا وقد اتهم الحكومة الجيبوتية أيضا بأنها تسعى إلى توريط باريس فى الأزمة) ٠

بالطبع أغضب هذا التقرير الحكومة الجيبوتية بشدة ٠ وفى يناير عام ١٩٩١م أعلنت الحكومة الجيبوتية أنها ستعيد النظر فى وجود القوات الفرنسية، مما أدى إلى تراجع الحكومة الفرنسيةالتى اضطرت إلى سحب ملف الوساطة من ألان فيفيان ،وسلمته إلى مدير الشئون الإفريقية ومدغشقر فى وزارة الخارجية الفرنسية (بول ديجو) الذى اتخذ موقفا مناقضا لموقف ألان فيفيان، حيث نقل إلى المعارضة مطالب الحكومة الجيبوتية ولم ينقل المقترحات الفرنسية للسلام، ولذلك لم يكتب لهذه الوساطة النجاح٠ ويقول أحمد دين حمزه الذى أنتخب رئيسا للجبهة المعارضة بدلا من عدويتا فى تصريح له فى جريدة الشرق الأوسط معلقا عن الوساطة الفرنسية : (إن الوساطة الفرنسية فشلت لأنها لم تكن مبادرة سلام حقيقية ولا وساطة حقيقية، فلفرنسا مصالح حيوية فى جيبوتى تريد حمايتها والمحافظة عليها ، وضمان بقاء وجود هذه المصالح بما فيها القاعدة العسكرية يحتاج إلى قطاع شرعى، وهذه الشرعية الآن فى يد جوليد ٠ولذلك كانت فرنسا مصرة على عدم إغضاب حكومة جلويد) (١) ٠

---

(١) أحمد دين حمزه : جيبوتى بين الحكومة والمعارضة ، فى مقابلة مع جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٣٠٦ ٠

ومن الملاحظ أن هذه الوساطة أعطت للنظام الجيبوتى فرصة ذهبية لتطوير جيشه بأحدث الأسلحة التى اشتراها من الصين وروسيا وتشيكوسلوفاكيا ، كما أعطاها فرصة زيادة عدد قواتها ٠

أما على صعيد الحكومة فقد أعلنت عزمها على القيام ببعض الإصلاحات فى البلاد ، كما أصدرت دستورا للبلاد جرى الاستفتاء عليه فى سبتمبر عام ١٩٩٢م، وأجريت إنتخابات برلمانية فى ديسمبر عام ١٩٩٢م ، ثم إنتخابات رئاسية فى مايو عام ١٩٩٣م ٠ وبعد هذه الإجراءات قامت صراعات حادة بين الحكومة والمعارضة بسبب إصدارها دستورا يعطى لرئيس الجمهورية الصلاحية المطلقة من جانب واحد من غير إشراك المعارضة الجيبوتية، وقد اعتبرت المعارضة هذا الدستور غير مقبول لديها إطلاقا ، لكن الحكومة استطاعت استقطاب بعض المعارضين واختراق المعارضة عن طريق إقناع معارضين هما ربلى عوالى وجامع علابى بقبول الدستور ، وسمحت لهما بإنشاء حزبيهما ٠ كما استطاعت الحكومة استقطاب بعض الأفراد من قيادات المعارضة العفرية مؤخرا وأسندت إليهم بعض المواقع القيادية فى حين استمرت المعارضة العفرية بما فيها المعارضة المسلحة فى رفضها للدستور ، ونتيجة لذلك قاطعت الاستفتاء على الدستور ، وقاطعت الانتخابات الرئاسية٠ وفى أثناء هذه الفترة فشلت كل الوساطات التى قامت بها الجمهورية اليمنية وإثيوبيا ودولة إريتريا ومصر بسبب رفض الحكومة لها باعتبار القضية من الشئون الداخلية لجيبوتى ٠

موقف المعارضة :

بعد أن تقلص نشاطهم فى الآونة الأخيرة لعوامل داخلية وخارجية من

ناحية، وبعد انشقاق بعض العناصر القيادية التى أعلنت انضمامها للحكومة، وبعد اختراق الحكومة لها، ما زالت المعارضة تمثل القوة الحقيقية العفرية الحقيقية التى تطالب بالحقوق والمساواة فى جيبوتى ، وقد كان موقف المعارضة يتلخص فى عدة شروط جديدة لحل الأزمة فى جيبوتى ، وهى تتلخص فى الآتى (١) :

أ - إلغاء الدستور الجديد الذى قررت الحكومة اعتماده من جانب واحد ٠

ب - حل المجلس التشريعى (البرلمان) ٠

حـ - إلغاء القوانين التى وضعت لإنشاء الأحزاب والتشريعات الخاصة بها٠

وهكذا لم يكتب النجاح لجميع الوساطات التى قامت بها فرنسا والدول الصديقة المذكورة أعلاه لحل هذه الأزمة نتيجة لتعنت الجانبين ، ولهذا ما زالت الأزمة قابعة فى مكانها ٠

وكل ما نرجوه أن تهدأ النفوس فى الجانبين وترتفع إلى مستوى المسئولية ، وأن يضعا فى الاعتبار أن مصلحة الشعب الجيبوتى الشقيق فوق المصالح الحزبية والقبلية، لأن إراقة الدماء واستنزاف الطاقات تجلب الضرر للطرفين ٠

وأتمنى أن يعم الأمن والاستقرار والسلام والعدل والمساواة بين أبناء الشعب الجيبوتى الشقيق ٠

---

(١) أحمد دين حمزه : عن أوضاع عفر فى جيبوتى ، جريدة الحياة الدولية فى ٢٥ مارس ١٩٩٣٠

أهـم الشخصيـات الوطنيـة العفريـة فى جيبوتـى

====

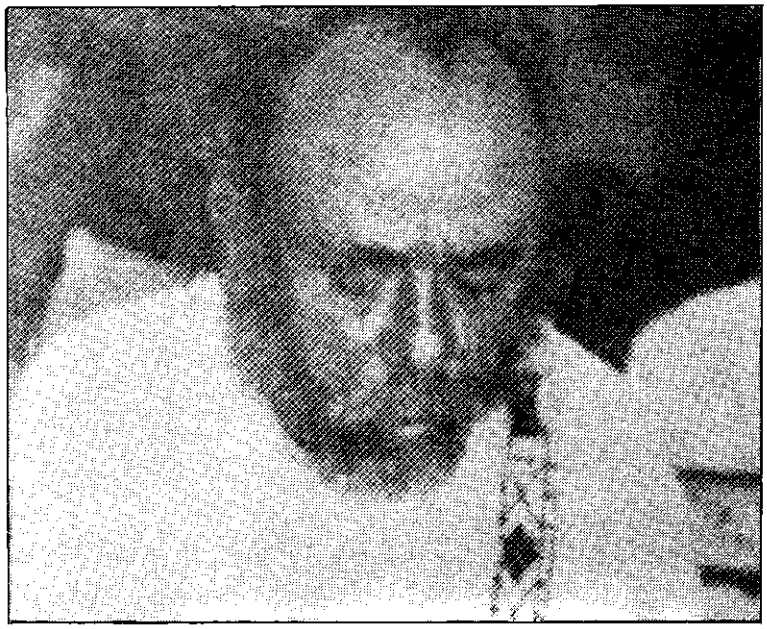

السيد / على عارف برهان فى المحكمة

بعض رفاق على عارف فى المحكمة

السيدعلي عارف برهـان :

وهو من الزعامات العفرية الوطنية من قبيلة حسوبا «العفرية» وكان رئيسا لحكومة الوصاية الفرنسية قبل الاستقلال حيث إن جده حكم ضمن الحكام والسلاطين الأتراك فى شرق إفريقيا أيام السلطنة العثمانية وهو من الذين حكموا جيبوتى · وكانت علاقته قوية مع فرنسا ، وهو يعد من الزعامات الوطنية التاريخية العفرية فى جيبوتى والتى كان لها بصماتها فى فجر التاريخ الحديث على العفر · وبعد استقلال جيبوتى وتكوين حكومة تحالف وطنى عفرى عيساوى اعتزل على عارف برهان العمل السياسى وهاجر فترة إلى فرنسا ثم عاد من هناك بعد أن التقى بالرئيس جوليد وأبدى له رغبته فى الاستقرار داخل وطنه ، وبعدها برز على عارف برهان بوصفه رجل أعمال انهمك فى نشاطاته فى قطاع المقاولات وزاد ثراء على ثرائه القديم بوصفه حاكما تحت الوصاية الفرنسية وأحد أبناء سلاطين العفر فى إثيوبيا وجيبوتى · وقد اتهم مؤخرا من قبل السلطات الجيبوتية بمحاولة انقلاب وقدم للمحاكمة ومعه ٤٩ متهما للمحاكمة فى التاسع من يناير سنة ١٩٩١ المنصرم، وبعد أن أمضى فترة زمنية فى السجن أخلى سبيله وهو الآن يمارس نشاطه التجارى ويعد من الشخصيات المعارضة لحكم جوليد فى الداخل (١) ·

---

(١) سيد أحمد خليفه : الشرق الأوسط تعيش أجواء شتاء جيبوتى الحادة ، جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٩٢/١/١٥، العدد ٤٧٩٦·

عبدالله كامل :

عفرى ينتمى إلى مجموعة كونفلى - يورا ، ولد عام ١٩٤١ فى مدينة أبوك عاصمة سلطنة رحيتا ، ويعتبر أحد السياسيين الجيبوتيين القليلين الذين نالوا دبلوم العلوم السياسية من فرنسا ، وقد تقلد كامل عدة مناصب مهمة قبل أن يشغل مركز الأمين العام فى حكومة على عارف برهان قبل استقلال البلاد بين عامى ١٩٧٤ - ١٩٧٦ ، ثم اسندت إليه رئاسة مجلس الحكومة بين ١٩٧٦ - ١٩٧٧ ، وبعد استقلال جيبوتى أصبح عبدالله كامل وزيرا للخارجية فى حكومة أحمد دين أحمد قبل أن يتولى رئاسة الحكومة فى ديسمبر ١٩٧٧ حتى يوليو ١٩٧٨ تاريخ إقالته من جانب رئيس الدولة حسن جوليد · وقد ساهم فى عام ١٩٨١ فى إنشاء الحزب الشعبى «الديمقراطى» مما أدى به إلى السجن لمدة أربعة أشهر ·

ويعتبر عبدالله كامل اليوم أحد أقطاب المعارضة الجيبوتية (١)

---

(١) أحمد حسن دخلى : كابوس السيناريو الصومالى يخيم فوق سماء جيبوتى (٧ من ٧) ، جريدة الحياة ٢٥ يناير سنة ١٩٩٢، عدد ١٠٥٧٩ ·

محمد عدويتا يوسف : ٤٩ سنة

عفرى كونفيلى بورا ولد سنة ١٩٤٧ فى مدينة أبوك فى إقليم رحيتا ولعب دورا بارزا فى تأسيس « الحركة الشعبية لتحرير جيبوتى » فى عام ١٩٧٥ وكان نائب أمينها العام ، وقد تولى رئاستها عقب الاستقلال بعد تفاقم الأزمات الداخلية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ٠

أنشأ يوسف فى عام ١٩٧٩ « الجبهة الديمقراطية لتحرير جيبوتى » وفى ٢٠ يناير سنة ١٩٩٠ توحدت « الجبهة الديمقراطية لتحرير جيبوتى » مع «الحركة الوطنية الجيبوتية لإقامة الديمقراطية » التى كان يرأسها أدن روبيلى عواليه ، فى إطار « اتحاد الحركات الديمقراطية الجيبوتية » وأصبح رئيسها مناصفة مع عواليه (١) ٠

---

(١) أحمد حسن دخلى : مرجع سابق ، جريدة الحياة بتاريخ ١٩٩٢/١/٢٥ ، لندن ٠

السيد أحمد دين أحمد زعيم المعارضة العفرية الجيبوتية

أحمد دين أحمد : « ٦٦ سنة »

ولد أحمد دين فى مدينة أبوك فى سلطنة رحيتا عام ١٩٣٠ ، عمل فى مستشفى جيبوتى المركزى بعد ما أنهى سنوات الدراسة الأولى · ولم يهتم بالسياسية إلا عندما بلغ ٢٥ ربيعا ، إذ رشح نفسه وقتذاك لانتخابات الجمعية الوطنية التى خسرها · ولكن سرعان ما عاد بنفوذ واسع إلى الحياة السياسية الجيبوتية فى ١٩٥٩/٥/١٦ حينما اسندت إليه الجمعية الوطنية نفسها منصب نائب رئيس مجلس الحكومة الجيبوتية ، وهكذا حل دين محل غوليد الذى أنتخب آنذاك نائبا عن الجمعية الوطنية الفرنسية قبل أن يستقيل فى

١٩٦٠/٦/٨ عندما رفض أعضاء مجلس الحكومة وبغالبية ساحقة طلبه فى تقليص عدد الموظفين الفرنسيين ونفوذهم فى الدوائر الحكومية الجيبوتية (١)٠

وفى ديسمبر عام ١٩٦٣ أصبح دين وزيرا للإنتاج فى حكومة على عارف برهان ، ثم أقاله رئيس الحكومة، بعد ١١ شهرا فقط بحجة أن الوزير الشاب له طموحات سياسية كبيرة ٠

وقرر أحمد دين آنذاك ألا يقف موقف المتفرج فى مسرح الأحداث السياسية الجارية فى جيبوتى فبادر فى عام ١٩٦٥ مع عدة شخصيات سياسية بإنشاء حركة سياسية عفرية معارضة هى « الاتحاد الديمقراطى العفرى» الذى كان يطالب وقتذاك بحكم ذاتى موسع لجيبوتى فى إطار المظلة الفرنسية ٠

وعاد دين مرة ثانية إلى حكومة على عارف برهان فى إبريل سنة ١٩٦٧ حيث عين وزيرا للشئون الداخلية ٠ وبقى فى هذا المنصب لمدة ثلاث سنوات، قبل أن تندلع معركة سياسية ساخنة بينه وبين رئيس الوزراء على عارف برهان الذى اتهمه دين بتقديم تنازلات غير معقولة وغير مقبولة للإدارة الفرنسية أدت فى نهاية المطاف إلى اقالته للمرة الثانية٠

وهكذا عاد أحمد دين من جديد إلى صفوف المعارضة بإقامته « اتحاد

---

(١) أحمد حسن دخلى : نفس المصدر السابق ٠

المعارضة العفرية » وبدأ يقترب تدريجيا من توجه القائد العيساوى حسن قوليد الذى كان يتزعم « الاتحاد الشعبى الإفريقى » وعليه وفى نهاية المطاف توصل الزعيمان العيساوى والعفرى إلى قناعة سياسية مشتركة مع مرور الأيام ، والتى ترجمت على الصعيد العملى بوحدة حركتيهما السياسية فى عام ١٩٧٢ وأسسا معا « الرابطة الشعبية الإفريقية » التى تولى حسن قوليد قيادتها وأصبح أحمد دين نائبه · ومنذ ذلك التاريخ بدأ نجم أحمد دين يتألق ، ليس فى إطار القاعدة العفرية أو فى المحيط الجيبوتى فحسب ، وإنما على الصعيد الإفريقى والعربى والفرنسى ، إلى أن استقلت جيبوتى وأصبح أول رئيس للوزراء فى جيبوتى فى ١٥ يوليو سنة ١٩٧٧ · ولكنه قدم استقالته بعد خمسة أشهر فقط فى ١٧ ديسمبر عام ١٩٧٧ ومعه أربعة وزراء عفريين آخرين احتجاجا على قيام رئيس الدولة حسن قوليد بانقلاب قبلى داخل نظام الحكم فى البلاد على حد تصريحه آنذاك ·

وقد شرع منذ ذلك الوقت فى مقارعة نظم قوليد داخل الجمعية الوطنية ولم تعضده المعارضة من داخل البرلمان ولذا استقال فى ٧ أغسطس ١٩٨١ من الحزب الحاكم «التجمع الشعبى للتقدم» وشكل فى ١٥ أغسطس عام ١٩٨١ «الحزب الشعبى الجيبوتى» والذى كان يمثل أول حركة معارضة سياسية منظمة فى البلاد منذ استقلالها · ولكن السلطات الحكومية حلت هذا الحزب واعتقلت زعيمه أحمد دين وزجت به فى السجن فى ٧ سبتمبر ١٩٨١ · وبعد خروجه من السجن فى ٣ يناير وحتى الآن يتزعم المعارضة الجيبوتية والمقاومة الوطنية العفرية المسلحة (١)·

---

(١) أحمد حسن دخلى : مرجع سابق، جريدة الحياة ١٩٩٢/١/٢٥ ·

الحـــاج محمد كامـــل محمد

الحاج محمد كامل محمد :

عفـرى ولد فى أبوخ عام ١٩١٧ وهـو من الزعماء الوطنيين الأحرار فى جيبوتى وكان من أنشـط السياسيين الذين لعبوا دورا كبيرا فى الحركة الوطنية فى جيبوتى ومن القيادات العفرية القديمة ٠

ولقـد تقلد عـدة مناصب سـياسـيـة فى البلاد فـقـد كان عـضـو المجلس التمـثيلى عـام ١٩٤٦ ، كمـا كان مـسـتـشار الاتحاد الفـرنسى « مـجلس نـيابى » ،وعضـو مـجلس الشيوخ الفرنسى إبان الاستـعمار الفرنسى الجيبوتى ،وأصبح وزير الحكومـة المحلية للإقليم ٠ وفى عـام ١٩٧٦ – ١٩٨٨ أصبح نائبـا لـرئيس الحكومة المحلية ثم وزيرا للتعليم ، ويعـد الحاج محـمد كـامل من الشـخصـيات الوطنية البارزة فى جيبوتى ٠

الخاتمـــــة

===

يحتوى هذا الكتاب كما ذكرنا فى المقدمة على معلومات أساسية عن الشعب العفرى الذى يعتبر من أقدم الشعوب الحامية التى استقرت فى منطقة القرن الإفريقى · وقد تعمدت أن أبرز فيه الحقائق التاريخية عن هذه الأمة (١) التى لعبت يوما من الأيام دورا بارزا فى حياة شعوب منطقة القرن الإفريقى فى شتى المراحل التاريخية لهذه المنطقة ، كما يتجلى واضحا فى دراستنا هذه ·

والشعب العفرى هو شعب شبه رحّال يعيش فى إثيوبيا وإريتريا وجيبوتى ، ويشغل مثلثا كبيرا يقع بين سهول هضبة الحبشة المرتفعة وبين البحر الأحمر· ولقد كافح كثيرا فى سبيل أن يحصل على حرية الإرادة وتقرير المصير فى كل من إثيوبيا وجيبوتى ·

إن دراسة أحوال الأمة العفرية تظهر العنف وعدم الاستقرار من جراء هذه التطلعات حتى لا تنفى من ذاكرة التاريخ (٢) ·

إن أمة عفر هى ضحية للظلم الدولى ، الذى يهدف دائما إلى تدمير

---

(١) أمة العفر : إن شعب العفر يملك كل ما يعزى إلى الثقافة والجغرافيا والخصائص القومية التى تسمح بأن يطلق عليه أمة ·

(2) Abdallah A. Dou . The Afar : A Nation on Trail , P. 116.

الشخصية القومية للشعب العفرى، كما أن سياسة الظلم والقهر التى مورست ضده خلال القرون القديمة والحديثة لم ولن تثنيه عن تطلعه إلى الهوية القومية ، التى تمثل جوهر تطلعه إلى تقرير المصير · والهوية القومية تشتمل على الإدراك الواعى، ليس من أجل تفردهم عن الآخرين فحسب ، بل من أجل توصيل سماتهم المتميزة فى الثقافة واللغة وحكم أنفسهم وطريقة حياتهم التى استمرت عقودا طويلة فى مواجهة القهر السياسى والغزو الثقافى والحرمان الاقتصادى وحق حرية الإرادة وتقرير المصير والديمقراطية فى إثيوبيا وفى جيبوتى (١) ·

ويتضمن الوعى القومى لشعب عفر شعورا قويا بأنهم ينتمون لبعضهم بعضا – وهذه حقيقة تاريخية –ويشتركون فى المشاكل العامة · وقد قوى هذا الشعور بسبب السياسة الإثيوبية الى كانت تقوم على حرمانهم من التنمية الاجتماعية والاقتصادية · ولذلك فإن بحثهم عن تقرير المصير يمثل دافعا سياسيا كبيرا يهدف إلى تأكيد سيطرتهم على شعبهم ومواردهم القومية ويحقق قوميتهم المستقبلية ·

إن مطالبة شعب عفر بتقرير المصير تستند أساسا إلى تجانس أمتهم جغرافيا وثقافيا · فأمة العفر بمساحتها البالغة ٢٥٠٠٠ كم٢ تكون وحدة جغرافية محددة بوضوح يقويها التجانس الثقافى، ويدخل ضمنها المؤسسات الاجتماعية والثقافية والسياسية· وهذه الأمة بتعدادها الذى يبلغ حوالى ٣ر٥ مليون نسمة تتكلم لغة واحدة، تمثل قناة الاتصال الوحيدة بين الشعب ، كما

---

(1) Ibid.

أن الخصوصية الجغرافية والثقافية لشعب عفر تتمتع بخلفية تاريخية عميقة، فلم يحكمها أى أجنبى قبل الفترة المعروفة باسم « اكشف إلى إفريقيا » ٠ومن خلال تتبعنا لدراسة تاريخ هذا الشعب كما أوضحنا فى الكتاب، فقد كان لديهم تاريخ سياسى طويل من الحكم الذاتى كبقية شعوب العالم قبل الاستعمار الأوروبى وقد كان لهم سلاطين أقوياء أمثال آدال وأنكالا فى القرنين ١٤-١٥م٠

وكما كان لمساهمة شعب عفر الفضل فى الإسراع بالوعى القومى، فقد كان لكفاح سلاطين عفر فى مواجهة القوى الاستعمارية الأثر فى أن الشعب أصبح على وعى بالمشاكل العامة وتهديدات القوى الخارجية، وكيفية الدفاع عن منطقتهم إزاء هذا التهديد٠ وقد لعب طموح قادة عفر مثل سلطان حيشاما السلطان حنفرى ، والسلطان على مرح ، والشيخ يسن محمودة ، دورا مهما أدى إلى الوحدة القومية لهذا الشعب ٠ كما أن السخط الشعبى قد ساهم بصورة تصاعدية منذ الخمسينيات فى إيقاظ الوعى السياسى لدى الشعب ،بالرغم من أنه كان بلا منظمات سياسية أو برامج سياسية واضحة ٠ وقد بدأت أول النزاعات عندما حاولت سلطات أديس أبابا إحكام سيطرتها على حكم سلطنة أوسا فى الأربعينيات وقد هزمت هذه السلطنة فى عام ١٩٧٤م على يد حكم منجستو العسكرى مما أدى إلى إيقاظ الوعى الشعبى ٠

وقد بدأ الوعى الشعبى فى الاستيقاظ بوصفه نتيجة طبيعية للسياسة الزراعيـــة الطائشة التى كانت تنكر على شعب عفر حقه فى أرضه، ولم تمده ببديل لمعيشته ٠ وقد خلق ذلك بالطبع رد فعل قوى لدى شعب عفر تجاه نوايا الدولة الإثيوبية العدوانية فى تلك الفترة ٠

وفى خلال العشرين عاما الماضية، كانت هناك تغييرات واسعة فى مجتمع عفر الذى طور نفسه وتخلى عن أساليبه القديمة ، وأصبحت القومية التى كان يقودها القادة التقليديون فى الماضى تقاد اليوم بواسطة شباب من الريف ومن النخبة المثقفة الواعية ، والذين قدموا مفهوما حديثا للمنظمة السياسية ، وطرقا وأشكالا حديثة للكفاح السياسى · حيث ناضلت هذه النخبة من أجل وحدة الأراضى العفرية داخل إثيوبيا ومن أجل الحصول على الحكم الذاتى وحق تقرير المصير والديمقراطية فى جيبوتى ·

إن أمة العفر ظلت ضحية للظلم الاستعمارى الذى كان يهدف دائما إلى إنكار وجود شعب العفر، وتدمير شخصيته القومية · فقد حاولت سياسة الظلم والقهر التخلص من المقاومة المحلية، وحرمان العفر من التنمية الاقتصادية ، واستغلال مواردهم الوطنية · وعبر التاريخ ، فإن الحكومات التى تولت السلطة فى أديس أبابا ، كانت دائما فى صراع مع شعب عفر ، منذ عهد منليك وهيلا سلاسى حتى عهد منجستو هيلاماريام ، حيث اتفقوا جميعا فى ممارسة الظلم والقهر والتفرقة ضد هذا الشعب ، وإهمال أرض عفر ، وعدم الاهتمام بالاقتصاد والتعليم والصحة · وبينما كانت الحكومة الإثيوبية مستمرة فى الاستغلال السافر للأرض العفرية، فإنها كانت تنكر على الشعب العفرى حقه فى تملك الأرض فى وادى أواشى، ولم تقدم أية مساعدة اقتصادية أو فنية لتحسين ظروفه المعيشية فى مختلف المجالات ·

وقد كان لسياسة النظام الإثيوبى – فى كلا العهدين – فى استنزاف موارد الأرض العفرية من أجل التنمية الاقتصادية أثر كبير فى تفشى الجوع فى المنطقة · وقد كان ذلك مصحوبا بعمليات عسكرية تعسفية تجاه جماعات

الثوار، مما وضع شعب عفر فى مرمى النيران · وقد أدى ذلك إلى ظهور الأزمات الكبرى للاجئين·

وخلاصة القول : إن الشعب العفرى قد حصل على الحكم الذاتى وعلى وحدة جميع العفر أرضا وشعبا فى إطار الحكومة الفيدرالية الإثيوبية، لكنه لا يزال يساوره القلق من نوايا الحكومة الإثيوبية إذا ما قدر لها التغلب على المشكلات والصعوبات التى تواجهها الآن ، خشية أن تسحب منهم الامتيازات التى يتمتعون بها الآن (١)·

إن المسألة العفرية على نحو ما درسناه تعتبر بركان القرن الإفريقى الثائر فى المرحلة القادمة، نتيجة للشكوك التى تساور الشعب العفرى لعدة اعتبارات أهمها أن الرواسب التاريخية الناتجة عن الحروب التى دارت بين العفر والقوميات الأخرى ، قد خلفت فى نفس العفرى إحساسا بعدم الثقة فى هذه القوميات وتوقعا دائما للتهديد من جانبها ، نظرا لتاريخ الممارسة العدوانية فى إثيوبيا منذ عهود قديمة ·

إن المسألة العفرية حساسة لأنها تمس أمن ثلاث دول فى المنطقة ، كل منها تراقب بقلق تحركات العفر فى البلد الآخر · ولذلك تمثل المسألة العفرية بؤرة الصراع فى المنطقة إذا لم تعالج هذه الدول المسألة العفرية بحكمة ،وتجد لها حلا أو تسوية مناسبة عادلة بفهم ووعى ، خصوصا على مستوى حكومتى إثيوبيا وجيبوتى ·

---

(١) عوض داود محمد : مرجع سابق ، ص ٧٥ – ٧٦ ·

وفيما اعتقد – باعتبارى أحد أبناء هذه المنطقة فى القرن الإفريقى– فإن الحل يمكن أن يكون سلميا وديمقراطيا ، وسوف يتحقق عن طريق التزام الحكومة الإثيوبية وحكومةجيبوتى بالتالى :

١ – استمرار الحكم الذاتى داخل إثيوبيا كما هو متحقق للعفر منذ عام ١٩٩٣ ، والمحافظة عليه لأنه مكسب ليس للعفر وحدهم بل لإثيوبيا أيضا حيث يضمن لها الاستقرار والأمن ٠

٢ – أما جيبوتى : فيتمثل حل أزمتها السياسية الحالية فى إيجاد التوازن بين العيسا والعفر ، وحصول كل من الطرفين على فرصة المشاركة فى السياسات القومية بحرية، وأن يكونا حراسا أمناء للديمقراطية والتوافق الوطنى فى البلاد ٠ إن إهمال أو استثناء أو تسلط جماعة عرقية على الأخرى ، سوف يخلق المشاكل للسياسات القومية التى قد تهدد بتدمير دولة جيبوتى نفسها ، وقد تتحول الصراعات الداخلية إلى أنشطة مخربة بتدخل خارجى مِنْ مَنْ يهمهم عدم الاستقرار فى المنطقة ٠

إن العفر يؤكدون دائما على حصولهم على حقهم فى تقرير المصير فى إثيوبيا والتمسك بحقوقهم القومية فى جيبوتى ٠ ويؤكد ذلك إعلان العفر فى مؤتمرهم القومى الأخير فى أيسعيتا – فى أول مؤتمر لهم بعد سقوط نظام منجستو هيلى مريام فى إثيوبيا – عن : « استعدادهم للقتال فى سبيل الحفاظ على وجودهم المستمر منذ قرون فى منطقة القرن الإفريقى٠ فالموقع الاستراتيجى للعفر على البحر الأحمر يساعد على تحويل المنطقة بأسرها إلى ساحة صراع دامية تؤثر على أمن وسلام الدولتين » ٠

ومهما يكن من أمر فإن المثلث العفرى مرهون بالتطورات التى ستحدث داخل دول المنطقة ،وأتمنى أن تنعم الأمة العفرية بالأمن والاستقرار فى مناطق تواجدها الآن ،وأن يسود الأمن والأمان والسلام منطقتنا فى القرن الإفريقى بعيدا عن الكوارث الطبيعية والصراعات المحلية ٠

وفى النهاية إنطلاقا مما ذكرته فى الفصلين الخامس والحادى عشر عن العلاقة والروابط التاريخية بين الشعب العفرى من جهة ومصر والسعودية بصفة خاصة وبقية الدول العربية فى المنطقة بصفة عامة من جهة أخرى على مر العصور ، فإن الدور المنتظر من هذه الدول لا يقل فى أهميته عن الدور الذى لعبته حتى الآن بل تزيد أهميته اليوم لأن هذه المنطقة – التى تعتبر العمق الاستراتيجى للجزء الجنوبى من الوطن العربى والتى كانت ولا زالت عامل ربط بين أجزاء المنطقة وعامل استقرارها- أصبحت محط اهتمام قوى إقليمية وعالمية متعددة ، لما لهذا المثلث من أهمية بوصفه رابطا وبوتقة لثقافات المنطقة، خصوصا بعد أن تغيرت معطيات كثيرة على المستوى الإقليمى والعالمى٠

ومن جهة أخرى فإن هذا الشعب المسلم، الذى دافع عن هويته الإسلامية منذ أقدم العصور وسد الطريق أمام كل متوغل دخيل إلى المنطقة ، يستطيع أن يحمل لواء الثقافة العربية – التى يعد هو نفسه جزءا منها وامتدادا لها – لتتسع رقعتها نحو الجنوب إذا ما حصل هذا الشعب على الاهتمام الذى يستحقه من إخوانه العرب دولا ومؤسسات ، لأن منطقة المثلث العفرى بالإضافة إلى أنها ملتقى ثقافات وحضارات منذ أقدم العصور ، فهى أيضا ملتقى طرق بين قارات العالم القديم (أوروبا ، إفريقيا ، آسيا) ، كما أن الموقع الذى يحتله الإقليم العفرى فى إثيوبيا له أهمية خاصة جدا حيث الطرق المؤدية

إلى المنافذ البحرية للبضائع من وإلى إثيوبيا وربما من وإلى الدول الداخلية فى شرق القارة فى المستقبل· إن الإقليم العفرى المتجانس بشريا ، والغنى بالموارد الطبيعية ، وأحد الأقاليم الخمسة التى تشكل الحكومة الفدرالية الإثيوبية ، يمكن أن يكون نموذجا حيا إيجابيا للتعاون العربى المثمر فى مجال التنمية، وخاصة تنمية الموارد البشرية التى يتجاوز تعدادها اليوم ثلاثة ملايين نسمة· وسوف يكون ثمرة هذا التعاون دون شك الرابط القوى بين أبناء منطقة القرن الإفريقى والعرب ، كما سيمثل الدعامة والركيزة الأساسية التى لابد منها لتأخذ الثقافة العربية فى هذه المنطقة مكانتها الطبيعية فى عصر تتنافس فيه الثقافات عبر الأقمار الصناعية وتكنولوجيا الاتصالات المتطورة الأخرى · إن إرساء هذه الركيزة سوف يخدم كل أبناء القرن الإفريقى الحريصين على نمو وازدهار هذه الثقافة ، والحريصين أيضا على انتشار الدين الإسلامى الحنيف المبنى على التسامح ، والحريصين على انتشار الوعى الدينى الصحيح السليم الخالى من كل تعصب وتطرف ·ولقد لمست خلال زيارتى الميدانية لجمع مادة هذا الكتاب والتى التقيت خلالها بالعديد من أبناء المنطقة ، أنهم على وعى تام بأهمية الدور العربى فى منطقتهم ، ولكنهم يرون أن هذا الدور فى الوقت الحاضر ليس بالمستوى المأمول ،وخاصة أن الأوضاع السياسية بدأت تستقر فى هذه المنطقة بعد اندحار النظام الشيوعى الدموى فى إثيوبيا بقيادة منجستو ، وأصبح الجزء الذى يقع فى إثيوبيا من المثلث العفرى يتمتع بحكومة إقليمية لها ميزانيتها وبرامجها التنموية الخاصة به فى كل المجالات مما يسهل بروز الدور العربى فيه ·

الوثائـق :

١ – الوثائق التاريخية عن كتاب إيطاليا فى إفريقيا ، المجموعة التاريخية، المجلد الأول ، إثيوبيا ، البحر الأحمر، وثائق عام ١٨٥١–١٨٨٢م، رقم الوثيقة ١٥، ص ٢٤ إلى ص ٢٥٠

٢ – الوثائق التاريخية لإيطاليا حول احتلال إريتريا ، المجلد الثانى من عام ١٨٨٣–١٨٨٥م، إعداد : لجنة تنظيم وثائق العمل الإيطالى فى إفريقيا ، وزارة الخارجية الإيطالية ، إشراف : كارلو جوليو ، ترجمة ونشر : البعثة الخارجية لجبهة التحرير الإريترية ، قوات التحرير الإريترية ٠

٣ – الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر (١٨٦٣ – ١٨٧٩م) ، الدكتور /شوقى عطا الله الجمل ، جمعها وحققها ورتبها وأعدها للنشر مع دراسة تحليلة ٠

الوثائـــق

الوثائق الإيطالية التي توضح الصراع الإيطالي لكسب السلاطين والمشايخ وملوك الحبشة ورؤسائها بما في ذلك الخداع، حيث قاموا بأخذ توقيعاتهم ، واستباحة جميع الأساليب في هذا السبيل معتمدين علي جهلهم ، كما قاموا أحيانا بأخذ بصماتهم علي معاهدات أعدها المستعمرون وفق مصالحهم دون نقاش ، مستغلين في ذلك بساطة المشايخ والسلاطين .

من سلطان راحيتا برهان إلي وزير الخارجية مانشيني

١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٠ الموافق ١٦ مارس (آذار) ١٨٨٣

تعلمون جلالتكم أننا وصلنا مع وكيلكم الكونت أنتونيللى إلى أوسا ، وقد حافظت جماعة الملك منليك على سلامتنا إلى أن وصلنا إلى السلطان محمد حنفرى وتمّ السفر فى ظروف مريحة، وقد استقبل الكونت أنتونيللى استقبالا حافلا٠ وإظهارا لما نكنه لكم من الصداقة، نرجو، أنا والسلطان محمد حنفرى، إيجاد تسوية للخلاف بيننا [١] ،حول حقوقى كسلطان على مار غبله٠ إذ إننى عندما اتفقت مع الدكتور سابيتو لم أكن أعنى القرية المذكورة ضمن اتفاق مبلغ الألفين، ويمكن أن أقسم على أننى لم أكن أعلم ماذا يساوى الألف، والآن أرجو إنصافى وإعادة مار غابله حفاظا على الصداقة بيننا ٠ وإنى على ثقة من أن الحكومة الإيطالية لا ترمى إلى إلحاق الضرر بى ٠

(رسالة وترجمة)

من انتونيللي المبعوث إلي شوا، إلي وزير الخارجية مانتشيني

غامبو – كوما فى١٦/٣/١٨٨٣ إلى ٢٢/٤/١٨٨٣

انتهت المحادثات مع السلطان محمد حنفرى إلى تصريح المذكور صباح هذا اليوم فى اجتماع عام عقد لرؤساء الدناكل بأن الأبواب، اعتبارا من هذا التاريخ، ستفتح أمام التجارة والصناعة الإيطالية، وستقدم الحماية لهما ما بين

---

(١) أى بينى وبينكم، والكلام للسلطان برهان ٠

عصب وأوسا· وأن مملكة شوا التى يتحمل مسئوليتها مع السلطان برهان ستعمل على إعفاء البضائع والتجارة الإيطالية من الضرائب والرسوم·

على ضوء هذا التصريح ، الذى جاء بناء على طلبى، أتشرف بأن أقترح على سيادتكم، سرعة إبرام اتفاقية الصداقة والتجارة، التى وافق عليها السلطان حنفرى، وتصديقها من قبل صاحب الجلالة الملك منليك بصيغته النهائية· ويطلب السلطانان حنفرى وبرهان من صاحب الجلالة ملك إيطاليا ما يلى :

أ – ألا تسمح حكومة صاحب الجلالة ملك إيطاليا للمصريين بامتلاك أى جزء من أراضى مملكة السلطان محمد حنفرى ·

ب – أن تأخذ حكومة صاحب الجلالة ملك إيطاليا ، بعين الاعتبار وضع السلطان برهان ، وأن تسمح له بممارسة سلطته على إقليم مار غابله·

إن اقتران المطلب الأخير بموافقتكم يحقق عدالة وتثبيتا لمطلب شرعى وينفى الشبهات·

إننى استميحكم عذرا إذ ألفت نظر سيادتكم إلى عدم أهمية مارغابله التى انتزعت فيها السلطة المحلية من أصحابها دون إيجاد سلطة أخرى · وفى حالة عدم العودة إلى الاتفاقات المنوه عنها ، أعتقد أنه لا يصعب على صاحب الجلالة، كما أنه لا يتناقض مع أحكام القانون فى مستعمرتنا ، التعهد إلى سلطان راحيتا بممارسة الحكم الداخلى فى مارغابله باسم صاحب الجلالة ملك إيطاليا ولو بصورة مؤقتة، وذلك من أجل ضمان حرية المواصلات والأمن بين عصب والبلدان المجاورة التى نأمل تطوير تجارتنا معها. كما أنه من الضرورى تحسين العلاقات مع الملك منليك فى الأقاليم الداخلية ومع السلطان محمد حنفرى فى

المنطقة الوسطى ومع السلطان برهان فى المنطقة الساحلية، حيث يعد الحارس والمنظم للقوافل المباشرة والقادمة من الداخل· هذا هو ما توصلت إليه من قناعة حول الوضع العام، ولتحقيق مشروعى بتوحيد هذه القوى لمصلحة عصب، أنتظر موافقة سيادتكم ·

إن هذا البريد المكثف الذى أوافيكم به عن طريق عصب، أتوقع استلام جوابه من سيادتكم فى مملكة شوا· وغدا فى ١٧ مارس (آذار) سأترك للأسف مكان إقامتى هذا الذى أحسنت فيه معاملتى إلى شوا حنفرى مع عدد من المرشدين والحراس لضمان سلامة القافلة ·

مرفقات :

مشروع الاتفاقية بين ملك إيطاليا وسلطان أوسا (١)

المادة (١)

السلام والصداقة يعمان العلاقات بين السلطات الإيطالية فى عصب والسلطان محمد بن السلطان حنفرى وأتباعهما·

المادة (٢)

يسمى كل من الطرفين ممثلا عنه لإنجاز الأعمال ·

المادة (٣)

يضمن السلطان محمد حنفرى حماية الطرفين بين عصب وأوسا ومملكة شوا ، وحمايةجميع القوافل الإيطالية الآتية أو الذاهبة إلى البحر ·

---

(١) مع بعض التعديلات الشكلية ظهر هذا المشروع فى الكتاب الأخير(الحبشة) الوثيقة رقم ٦٠، وقد ألحق هذا المشروع بتقرير انتونيللى فى أكتوبر ٢٢ أيار ١٨٨٣· والمكان المنوه عنه فى المادة ٥ أشير إليه أيضا فى الوثيقة الموقعة من منليك وكذلك فى الوثيقة الموقعة فى أوسا ·

المادة (٤)

يعلن السلطان محمد حنفرى الاتفاق مع السلاطين الآخرين على إعفاء القوافل الإيطالية القادمة والذاهبة إلى عصب من الرسوم.

المادة (٥)

يسمح السلطان محمد حنفرى لحكومة صاحب الجلالة ملك إيطاليا باستعمال أرض فى منطقة أوسا ستقام فيها محطة للتجارة الإيطالية.

المادة (٦)

تحترم جميع الديانات .

المادة (٧)

يسافر رعايا صاحب الجلالة ملك إيطاليا عبر الأراضى التى يحكمها السلطان محمد حنفرى بكل حرية. وتقدم الهيئات القنصلية الإيطالية جميع المساعدات لرعايا السلطان محمد حنفرى.

المادة (٨)

تقوم السفن الحربية الإيطالية بحراسة شواطئ الدناكل .

المادة (٩)

تصدق هذه الاتفاقية من صاحب الجلالة ملك شوا ومن صاحب الجلالة ملك إيطاليا .

المادة (١٠)

يُعد صك هذه الاتفاقية من ثلاث نسخ باللغتين العربية والإيطالية بحيث يطابق النص العربى النص الإيطالى .

١٩٨٣/٣/٥

خاتم السلطان محمد بن السلطان حنفري

كاديلي غوبو (سنفيرا)

المرفق رقم ٢ (كتاب)

من وزير الخارجية مانتشيني

إلي السلطان أوسا محمد بن حنفري

روما فى ٢١ مايو (أيار) ١٨٨٣

إلى الذى يسطع نوره من خلال السلاطين الأقوياء، إلى البطل المغوار ، إلى الأسد الجبار، إلى الذى يلوح بلواء الإسلام، إلى الجرئ بين الجميع، إلى من يسوس السيف والقلم، السلطان ابن السلطان، محمد حنفرى ، حماك الله وخلد مجدك· بعد تقديم التحية والاحترام لشخصكم الكريم، تبين أن رسائلكم التى شرفتمونا بها، وتفضلتم فيها بإعلامنا عن استقبالكم للكونت أنتونيللى الذى تشرف بجلالتكم وما قدمتموه له من حماية ومؤن حتى وصوله شوا، قدمناها لجلالة ملك إيطاليا أوغستو·

وقد اطلع صاحب الجلالة بكل سرور على ما قدمتموه للإيطاليين وقبولكم لصداقتنا· إن الإيطاليين لا يريدون غير السلام وفتح الطريق التجارية بين عصب وشوا عبر أراضيكم ، وفى هذا منفعة متبادلة لكم ولنا· إننا نرجو أن تطلعوا على المنتجات الإيطالية، وإنا على ثقة من أنكم ستعجبون بها وتقايضونها بمنتجات بلدكم ·

الهدايا المتواضعة التى قدمها الكونت أنتونيللى هى أقل ما يمكن تقديمه لجلالتكم التى تستحق هدايا أثمن وأرفع، وإن ما قدمناه ليس إلا عربونا متواضعا من صديق إلى صديق، وقد سررنا بتسلمكم إياها·

أما المعاهدة التى تفضلتم بالتوقيع عليها فإننا نوافق عليها ، ونوعز إلى الكونت أنتونيللى بالتوقيع عليها باسمنا بمجرد موافقة صديقنا وحليفنا المشترك الملك القوى منليك ٠

وإننا إذ نأمل أن تتعهدوا بتأمين الحماية للتجارة الإيطالية والأمور الأخرى التى أتت الاتفاقية على ذكرها، لنؤكد لكم أن سواحلكم لن يعكر صفوها أحد٠ وإن إيطاليا تمتلك كل ما يلزمها لتنفيذ وعدها، وكونوا على ثقة أنه لا المصريون ولا غيرهم يستطيعون إزعاجكم٠ نسأل الله أن يوفقكم ويديم الخير عليكم وأن يديم صداقتنا المخلصة ويباركها لما فيه خير البلدين ٠

روما فى ٢١ مايو (أيار) ١٨٨٣

صديقكم المخلص

وزير الخارجية الإيطالية

المرفق رقم ٣ رسالة

من وزير الخارجية مانشيني

إلي سلطان رحيتا برهان

روما فى ٢١ مايو (أيار) ١٨٨٣

إلى اللامع، إلى المظفر، إلى سليل الأمراء، السلطان ابن السلطان محمد برهان،

حفظه الله ٠٠

بعد التحية والرجاء بدوام صحتكم، وبعد أن أنجزتم تلك الأعباء التى

لاشك أنها أثقلت كاهلكم ، نبين أننا استلمنا رسالتكم وسررنا بمساعدتكم للكونت الذى أخبرنا بتقاريره المرسلة إلى وزارتنا عن نشاطكم وعن كل ما قدمتموه له من تسهيلات لإنجاح مهمته. وإننا نقدر جهودكم ونقر أواصر الصداقة التى تربطنا معكم لصفاء نياتكم التى وثقنا بها منذ البداية. كما أننا نشكر اهتمامكم ونسأل الله أن يديم الصفاء والمحبة بيننا وبينكم .

إن الحكومة الإيطالية لا تنسى أصدقاءها، وأنتم أحد أصدقائها ، وبإمكانكم الاعتماد علينا. أما مار غابله فتعلمون أن الشراء قد تم بعقد أصولى أبرمه الدكتور سابيتو معكم، وقد صدق صاحب الجلالة أوغستو ملك إيطاليا والمجلس النيابى على الاتفاقية، وبالتالى لم يعد ممكنا إلغاء هذه الاتفاقية التى تم تصديقها بقانون. لكننا ، وبمعونة الله، لن ندخر وسعا فى تقديم ما يسركم، ونأمل من الله أن يلهمنا الحلول التى تتفق مع مصالحكم ومصالحنا. وفى جميع الأحوال، كونوا على ثقة من أن الحكومة الإيطالية لا تريد إلحاق الضرر بكم وستعمل كل ما بوسعها من أجل خيركم، وبما يتفق مع العدل والمساواة وخصوصا إذا ما ثابرتم على تقديم الخدمات والتسهيلات لنا .

وإننا إذ ندعو الله أن يلهمنا السير على الصراط المستقيم، لكم منا الجواب بأنه يمكنكم الاعتماد علينا .

روما فى ٢١ مايو (ايار)

صديكم المخلص

وزير الخارجية الإيطالية

تقرير٢٥٢ :

من الحاكم المدني في عصب بستولاتسا

إلي وزير الخارجية مانتشيني

عصب فى ٢٥ يونيو (حزيران) ١٨٨٣ إلى ١٨ يوليو (تموز)

لاحقا لتقريرى المؤرخ فى ١٥ من الشهر الجارى رقم/٢٤٩/ يشرفنى أن أبين لسيادتكم أنه فى ١٩ الشهر الجارى وصل من رحيتا أحد أفراد الدناكل، وقد أعلمنى أن السيد بيرى هانتا بن أبوبكر باشا زيلع أبحر على متن مركب مع جماعة من (٢٠) جنديا مصريا ونزل فى أبوخ ورفع العلم المصرى على الأراضى المجاورة التى تدفع الرسوم إلى السلطان برهان٠

وبعد أن قام المسئول المصرى بزيارة التجار الفرنسيين فى أبوخ اتجه نحو نارده على طول المنطقة الساحلية من أبوخ إلى رأس سنيان٠ وقد رفع علما مصريا آخر على أراضى سلطان رحيتا وهدد مقر إقامة محميتنا٠ وإزاء هذا الخبر الذى أثار شكوكى حول نوايا المصريين رجوت قائد البارجة كاريدى، الفارس ريزاسكا، أن يسرع بزيارة رحيتا التى كان ينوى زيارتها٠ وقد طلب منى مرافقته٠ وبالفعل أبحرنا فى ٢٠ من الشهر الجارى على متن البارجة كاريدى من عصب ، وبلغنا رحيتا فى العاشرة والنصف٠ فنزل الترجمان سعيد عويدان إلى اليابسة، وعاد بعد الظهر ليعلمنا أن الجماعة المصرية التى جاءت على متن المركب ، تتألف من السيد بيرى هانتا ومعه ستة عشر شخصا منهم ثلاثة عشر جنديا مسلحون وضابط٠ وقد رسى مركبهم فى غينيباد شمالى المنطقة التى رسونا فيها٠ وقد بلغنا أن بيرى هانتا قام صباح يوم وصول بارجتنا كاريدى، وقبل أن تصل البارجة، ومعه جماعة من بينهم أحد القضاة بزيارة السلطان برهان فى مقر إقامته الذى يبعد مسافة نصف ساعة

من الساحل· وحين رأى السلطان الجماعة المصرية، رفع فوق مسكنه العلم الإيطالى· وبعد أن قدم بيرى هانتا واجبات التحية والسلام للسلطان برهان، أظهر استياءه لوجود العلم الإيطالى الذى حل محل العلم المصرى، ثم حاول أن يأخذ من السلطان وعدا لمصلحة مصر وبأحقية سلطانها على المنطقة· وعندما لاحت فى الأفق بارجة حربية اعتقد أنها مصرية أو إنكليزية، زادت لهجته عنفا وتهديدا، ولكن عندما اقتربت السفينة وتبين أنها إيطالية، خفف من حدة لهجته وغير الموضوع ·

أرسل السلطان برهان بسبب مرضه أحد أولاده وأحد الوجهاء لتقديم التحية لى وللقبطان ودعوتنا إلى النزول إلى اليابسة· وفى المساء نزلنا إلى اليابسة أنا والفارس ريزاسكا وبعض الضباط وقمنا بزيارة السلطان فى مقر إقامته · وقد ابتهج السلطان بزيارتنا، وأبدى سروره بوجودنا وقال إن زيارة الجماعة المصرية لم تسره، وأنها رفعت العلم المصرى فى أراضيه فى مكانين على طول الساحل، الأول فى العطيلة والآخر جنوب رأس سيان فى منطقة تسمى غيهر· وإن تصرفهم هذا يشغل كل تفكيره بالرغم من أن الدناكل مزقوا العلمين بعد أن غادر المصريون المكانين·

ويخشى السلطان أن يقوم بيرى هانتا وجماعته بإعادة عمليتهم ، وأن يلجأوا إلى الانتقام فى حالة معارضته لرفع أعلامهم· وخلال وجودنا مع السلطان حضر بيرى هانتا ومعه القاضى وسكرتير وضابط بلباس مدنى · وبعد أن تبادلنا التحيات دخلت فى حديث مع بيرى هانتا لأعرف الغرض من زيارته إلى رحيتا والمهمة التى جاء من أجلها، وقد طلبت منه أن يفصح بصراحة وقلت إننى أستغرب من مسئول مصرى كما يدعى، ومن ابن مسئول كبير، كيف يجرؤ على رفع الأعلام فى أراضى السلطان برهان التى تتمتع باستقلال تام ، وهى محمية من قبل دولة صديقة لمصر هى إيطاليا· أجاب ابن أبى بكر

بدهاء ولباقة أن الغرض من زيارته هو تفقد الساحل من زيلع حتى بيلول، وهو خلال مروره بساحل رحيتا، أحب تقديم واجبات الاحترام لصديق والده السلطان برهان، ولا يرى فى ذلك ما يسىء إلى العلاقات المصرية الإيطالية.

وما أن ذكر كلمة تفقد الساحل حتى استوقفته بسؤالى : ماذا تقصد بعبارة «تفقد الساحل» طالما أنك تعرف أن القسم الأكبر من الساحل هو تحت سلطنة السلطان برهان الذى تحميه إيطاليا وأن الجزء الآخر من الساحل يتبع مباشرة للحكومة الإيطالية ؟ وإذا كان غرضه فعلا هو تفقد الساحل كان عليه أن يتابع إبحاره إلى السواحل التى تقع جنوب عصب، حتى تاجوره جنوبى أبوخ، لا أن يقتصر تفقده على سواحل ليس له الحق أصلا فى تفقدها، وهذا ما لا أقبل به ولا يقبل به القبطان ريزاسكو أيضا من الناحية الشكلية.

أجابنى مراوغا إن التعليمات المعطاة له تقتصر على تفقد بعض النقاط فى الساحل، وإن الغرض من هذه التعليمات لا يؤثر سلبا على علاقات الصداقة بين مصر وإيطاليا، وهو لا يقصد الإساءة إلى حقوق الغير .

دوّن القبطان ريزاسكو خلاصة حديثنا الذى كان باللغة العربية، وسأل السيد بيرى هانتا متى ينوى المغادرة وإلى أين، فأجاب ابن أبى بكر باتجاه مخا على سواحل السعودية. وبعد أن زودنا السلطان برهان ببعض التوصيات عدنا إلى ظهر البارجة كاريدى.

فى صباح اليوم التالى ٢١ يونيه (حزيران) نزلت إلى البر لمقابلة السلطان وطلبت منه أن يعلمنى عن كل ما يستجد بشأن بيرى هانتا. وخلال المقابلة حضر ابن أبى بكر وقد بدا لى أنه استعاد أنفاسه وذلك فى حضور جمع غفير، وكان يستعمل فى حديثه كلمات وتعابير غير دقيقة إلى حد أنها كانت تحتمل التأويل ، عندها تحدثت وأعلمته بوضوح أنه إذا ما سلمنا جدلا بمحتوى

تصريحه، الذى أدلى به ليلة الأمس حول الغرض من زيارته، وأن ذلك لا يؤثر كما ذكر بصورة سلبية على العلاقات بين إيطاليا ومصر، لا يسعنى ، بغية تجنب أى سوء تفاهم فى المستقبل، إلا الاحتجاج باسم الحكومة الإيطالية ولمصلحة السلطان برهان الذى تحميه إيطاليا على أى عمل عدائى يقع من شأنه أن يضر بسلطنته وبالسلطات الإيطالية، إننى منذ الآن أصرح بعدم قبول أى عذر من هذا القبيل· وإزاء محاولة بيرى هانتا ومراوغته لتخفيف حدة حديثى · كررت ما قلته وقلت إن هذه هى التعليمات المعطاة إلىّ ، وإذا كانت التعليمات المعطاة له خلافا لما صرح به، فإنى أتوقف عن الحديث كصديق، وعن اعتباره ضيفا، وأطلب منه الابتعاد عن أى أرض يحمل فيها السلاح ولا يملك عليها أية حقوق· وقد سررت بحديثى هذا الذى أدليت به أمام السلطان برهان وفى حضور جمع غفير من أهالى رحيتا، إذ إنها كانت فرصة جيدة لاطلاع سكان المنطقة على نوايا الحكومة الإيطالية الطيبة· فاعتذر بيرى هانتا عن وجود رجاله المسلحين الثلاثة عشر وقال إن اثنين أو ثلاثة منهم هم لحراسته، ثم أمر الضابط أن يمضى مع بقية الجنود إلى المركب، وأضاف أنه سيبقى بعض الوقت لمقابلة السلطان برهان وإبلاغه رسالة من أبيه، وإنه فى نفس اليوم سيغادر الخليج مع إبحار البارجة كاريدى ·

انشرحت أسارير السلطان برهان لحديثى مع بيرى هانتا وجدد شكره لتدخلى الفعال·

لقد ظل القبطان ريزاسكو يراقب عن كثب المركب المصرى وهو راسٍ فى خليج غينيباد ، واقتربت بارجتنا منه فاضطر بيرى هانتا إلى مغادرة الخليج فى الساعة الثامنة والنصف من يوم ٢٢ الجارى باتجاه زيلع، حيث يرجح أن يقابل بيرى هانتا والده الباشا ويطلعه على مجريات الأمور وصعوبة متابعة مهمته· وبعد ساعة ابتعدت البارجة كاريدى عن الخليج باتجاه عصب ·

مما تقدم، يتضح لسيادتكم أنه بات من السهل استنتاج ما هى نوايا الحكومة المصرية ونوايا مسئوليتها التى لا تتسم بطابع الصداقة وبالتالى لا يمكن الوثوق بها· وقد تقع حكومة صاحب الجلالة فى بعض المواقف الحرجة، ولا ريب أن البارجة كاريدى، لو لم تصل فى الوقت المناسب إلى خليج رحيتا، لكان من المحتمل أن يكون ابن أبى بكر الذى ينفذ خطة أبيه قد حاول التأثير على السلطان برهان سواء بالوعود أو بالترهيب كى ينتزع منه بعض التصريحات التى يقصد منها جمع بعض الشواهد وتوثيق الأدلة التى تثبت أن السلطان برهان رفض دوما مقاومة المصريين وأنه يدفع الرسوم للحكومة المصرية ·

كانت للقاضى الذى يرافق بيرى هانتا ويتولى تدوين المحاضر مهمة أخرى هى الدعاية للخديوى وإقناع المسلمين هناك بأن قبول الحماية من بلد يدين بالمسيحية سيجعلهم كافرين بالإسلام، لأن الجماعة المصرية لم ترتكب أى عمل من أعمال العنف · لقد رجح القبطان ريزاسكو فكرة التصرف بحكمة طالما أن الهدف الذى يريد بلوغه يمكن تحقيقه بإبعاد المذكورين عن أراضى السلطان برهان التى تعهدت الحكومة الإيطالية بحمايتها، ولم يكن أمام القبطان حيلة أخرى سوى الحكمة فى إبعاد المصريين البغضاء· ولكن كانت رغبة الجميع هنا لو أن القبطان لقن أولئك المصريين الدرس القاسى الذى يستحقونه· بهذه المناسبة أرى، بعد أن تأخذ سيادتكم بعين الاعتبار أهمية النتائج التى قد تحصل فى حال تكرار مثل هذه الحادثة فى المستقبل ، إنه لابد من اتخاذ بعض الاحتياطات الفعالة لدرء مخاطر محاولات مماثلة تنعكس آثارها على سمعتنا فى هذه البلاد· وهذا، وكما سبق التصريح به، ما لا تقره بلا ريب حكومة صاحب الجلالة ·

مرفـــق

رسالة ملكية

من ملك شوا منليك الثانى ٠

إلي الحاكم المدني المفوض في عصب ، بيستولاتسا

ووراليلو فى ٩ تيكميت ١٨٧٥ الموافق ١٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٨٨٢ إلى مايو (أيار) عام ١٨٨٣ فى عصب ٠

تسلمت بسرور رسالتكم التى بعثتم بها إلىّ وقد سرنى نبأ وصول أنتونيللى٠ وبما أن وصول أنتونيللى إلى أبوخ متفق عليه، فقد أرسلت ٦٠ جملا٠

إن أنتونيللى لم ينزل إلى البر بعد، لذا فجمالى ستكون هناك وهى محملة ببضائع أرسلها رعاياى ٠

إننى الآن على اتصال مع محمد حنفرى لفتح الطريق ، وسأحاول الاتفاق معه على ذلك، علماباننى قد كتبت إلى محمد حنفرى أيضا حول الموضوع نفسه٠ وقد دعوت محمد حنفرى إلى إرسال الجمال اللازمة مع خفرها، وأضفت أن أنتونيللى سيمر فى هذه المرة عن طريق زيلع فى حين أن متاعه سيتم نقله عن طريق أوسا٠ وأجابنى حنفرى أنه لا يرحب بأى أوروبى على أرضه، لذلك فإن الطريق عبر زيلع أفضل فى هذه الفترة، وعندما يتم فتح الطريق يستطيع الإيطاليون عبورها، ولكن يستحسن صرف النظر عنها الآن٠ وإذا ما أراد أنتونيللى السير عبر هذا الطريق فإننى لا أشاركه الرأى، بل أفضل أن يسافر فى الطريق الأخرى، وأن يبعث بمتاعه عن طريق مصوع٠ وإننى كما ذكرت أسعى جاهدا لفتح الطريق عبر زيلع، وذلك لمصلحة بلدى ولمصلحة إيطاليا ٠

السيد بيير (لاباتوت) اشترى ٤٠ بندقية لحسابى واعتقد أنها الآن فى عصب، أرجو إرسالها إلىّ ٠

رسالة ملكية

من ملك ملوك الحبشة، يوهنس (يوحنا) الرابع ،

إلي ملك إيطاليا أومبرتو الأول (١)

سيميرا فى ٢١ ميسكيريم ١٨٧٧، ٣٠سبتمبر (أيلول) ١٨٨٣

١ – بسم اللـــه ٠٠٠

كيف حالكم ؟ أنا بخير ولله الشكر٠ لقد طلبتم صداقتنا ونحن نريد صداقتكم أيضا، وهذا متفق عليه بمشيئة الله على الدوام٠

فيما يتعلق بطريق أوسا، فهى لا تزال غير مفتوحة لأن الشعب هناك مشاغب ولم أتغلب عليه بعد ٠ إن الطريق الجيدة، وهذا سر بيننا، هى طريق أرو المؤدية إلى تيجرى ٠وأنا أرسل أتباعى كافة إلى هذا الطريق، وافعلوا أنتم كذلك بالنسبة للتجار الأوروبيين، أما المصريون الذين يحيطون بى من جميع الجوانب فليسوا أصدقائى، أما الطريق الجديدة ٠٠٠ (٢)

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ فإننى أرغب فى أن أشترى بنقودى البنادق وبعض المدافع الصغيرة فأرجو أن تعملوا على إرسالها لى لصداقتكم لنا ٠

---

(١) أرسلها برانكى مع التقرير رقم ٢٣، تقرير مهمته فى الحبشة بتاريخ ٣٠ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٨٨٣، وقد سبق طبعها فى بعثة القنصل الملكى الفارسى جيوفانى برانكى فى الحبشة ١٨٨٣، الوثيقة رقم ١٥ وقد نشرتها وزارة الخارجية فى عام ١٨٨٩ ٠

(٢) نقص فى الترجمة العربية، لم نتمكن من معرفة ما إذا كان مصدره النص الإيطالى أم لا ٠

٢ – بســم الله ٠٠٠

كيف أنتم ؟ أرجو لكم صحة دائمة ، تسلمت رسالتكم بسرور مع الهدايا المرفقة بها، الحلى والمعاطف معى وأشياء أخرى بواسطة القنصل جوفانى برانكى ٠ أشكركم٠

مرفــق :

رسالــة :

من سلطان رحيتا ، برهــان

إلي الحاكم المدني المفوض في عصب، بيستولاتسا

رحيتا فى ٧ ذى الحجة ١٣٠٠ الموافق ١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٨٨٣ إلى ١٠ اكتوبر (تشرين الثانى)

استلمت رسالتكم عن طريق الشيخ عبدالرحمن بن يوسف، وقد سررت بنواياكم تجاهى، ومن جهتى فإننى أسعى جاهدا لخدمة حكومتكم ، لكى أكون ذا نفع اعترافا منى بما قامت به حكومتكم من تأمين الدفاع عنى ضد أعدائى ٠

فى مراسلاتى مع حكومتكم، أعلمتها بشأن مار غابله أننى لا أحقد عليها سواء علقت أهمية على الحادث الذى كنت أنا ضحيته أم لم تعلق٠ وبالرغم من الألم الذى سببه لى، فإنه لا يخطر لى القيام بعملية انتقام، وإنما أنتظر بالمقابل التعويض أو المساعدة من وزارتكم٠

ترون كم أجهد نفسى لصالح حكومتكم، إن أهالى بلدى من البدو وهــم لا يعرفون أصول الحكم، وأنا بشىء من الصبر أعمل على تثقيفهم وأعلمهم الاعتراف بالحكومة٠

عندى الآن بعض الضيوف من المناطق الداخلية يطلبون منى نقودا، فأطلب موافاتى بأربعمائة قطعة من النقود (توريللى) ، فإذا أردتم مساعدتى وافونى بالمبلغ لاسيما أنه مبلغ صغير، ولا أعتقد أن حكومتكم تمانع فى دفعه، علما بأننى كنت أتمنى استلام مبالغ أكبر منها بكثير، وأمل أن تدرك حكومتكم نواياى الطيبة التى لاشك وأنها ستكافئنى عليها بمبالغ أكبر ٠

تقرير ٣٠١ مكرر

من الحاكم المدني المفوض في عصب، بيستولاتسا

إلي وزير الخارجية مانتشيني

عصب فى ٢٤ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٨٨٣

فى الساعات المبكرة من يوم ٢١ نوفمبر (تشرين الثانى) الجارى توفى برهان سلطان رحيتا على أثر نوبة قلبية حادة٠ وفى ليل هذا اليوم بالذات حضر دنكلى إلى مار غابله، ونقل الخبر ٠ وبعد أن تأكد لى الخبر هذا اليوم، اتفقت مع الفارس ريزاسكوا فى ٢٣ الجارى، فنقلتنا البارجة كاريدى إلى خليج رحيتا، ونزلت هناك إلى البر برفقة القبطان الذى تبعته سرية من حرس الشرف وبعض الضباط لتقديم التعزية لأولاد السلطان المتوفى وللأهالى الممثلين بمجلس الشيوخ، ولا يخفى ما لمثل هذه الزيارات من آثار إيجابية٠

الوزير حومد، أخو السلطان برهان، هو الوريث الشرعى، لكن العادات هنا تقتضى ألا يمارس الوريث مقاليد السلطنة إلا بعد مرور أشهر الحداد الأولى التى تمتد إلى أربعة أشهر أو ستة، وفى هذه الأثناء يقوم أبوبكر أكبر أولاد المتوفى بإدارة أمور السلطنة ويعاونه فى ذلك مجلس من الشيوخ٠ وقد سلمنى المذكور رسالة أبعث لكم بترجمتها، وهو يعلمنى فيها بخسارة

السلطنة بوفاة والده السلطان برهان ويطلب منى إبلاغ الحكومة الإيطالية ذلك ٠

إن وفاة السلطان برهان لا تغير من الوضع شيئا بالنسبة لنا، بل يمكن القول إن أمورا كثيرة ستنقلب لصالحنا، إذ إن خليفته السلطان حومد، وهو شاب يتمتع بمشاعر طيبة تجاه الحكومة الإيطالية، على استعداد للتعاون معنا، وله فى البلاد حزب كبير وقوى، وأعتقد أن علاقتنا الجيدة التى كانت مع السلطان الراحل ستمتد إلى السلطان الجديد ٠

وصل اليوم إلى عصب الفارس برانكى الممثل الملكى، واستلم دفة الإدارة وسيتولى إعلام وزارتكم بكل ما يستجد من أحداث ٠

مرفق :

رسالة :

من حاكم سلطنة رحيتا، إلي الحاكم المدني في عصب، بيستولاتسا

رحيتا فى ٢٢ محرم ١٣٠١ الموافق ٢٣ اكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٨٨٣

بعد التحية والتضرع إلى الله الذى رعانا بحمايته، إن أبا بكر وعليا، ابنا السلطان برهان سلطان رحيتا، ومجلس شيوخها يعلمون صاحب السعادة حاكم عصب، ممثل الحكومة الإيطالية، أنه فى صباح يوم ٢١ من شهر محرم من عام ١٣٠١ هجرية فارق الوالد السلطان برهان الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة٠ ونرجو من السيد الحاكم إبلاغ هذا النبأ إلى الحكومة الإيطالية التى تحمينا، وتحت حمايتها سنبقى٠

تبعا لتقاليد وعادات بلدنا عهد إلينا بإدارة الحكم فى السلطنة خلال فترة الحداد ، ونحن نؤكد أن شعورنا نحو الحكومة الإيطالية، التى تحمينا، لم يتبدل، وسنبقى على وعدنا معها كما كان السلطان الراحل برهان وسنعمل على أن تسود الطمأنينة والأمن هذا البلد سواء بالنسبة لمواطنينا أو للأجانب بصورة عامة والإيطاليين بصورة خاصة ٠

تقرير رقم ٢٨ حول البعثة إلي الحبشة

من الحاكم المدني المفوض في عصب، برانكي،

إلي وزير الخارجية مانشيني

عصب فى ١ فبراير (شباط) ١٨٨٤ إلى ٢١ فبراير (شباط)

فى ٢٢ من الشهر الماضى، وعلى مركب عربى الهوية ، وصلتنى عن طريق عدن ورقة العمل رقم ٣٩ التى أعددتموها فى ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) الماضى ٠ وقد كان بودى، قبل الإجابة، أن أتداول، كما نصحتم، مع الكونت أنتونيللى، ولكننى، بسبب بقاء المذكور فى عدن، وجدت أنه من الأنسب إطلاع سيادتكم على رأيى بالموقف ليكون لديكم الوقت الكافى من أجل اتخاذ ما ترونه مناسبا من الإجراءات ٠

السؤال الذى يطرح نفسه علىّ هو ، هل يثير قدوم بيانكى ورفاقه إلى عصب مع جماعة من الأحباش غضبا عاما لدى الدناكل، فيتسبب ذلك فى أن نفقد جزءا من طريق أوسا ونعرض مستعمرتنا للخطر ؟

الحقيقة أننى لم أتوصل إلى جواب٠ إننى لا أعنى بالحملة الغزو المسلح كما يحتمل أن يفهم من بعض عباراتى التى كتبتها سابقا دون قصد منى٠ إذ إننى قد أكون كتبتها وأنا فى حالة من الإعياء والتعب أثناء سفرى٠ إن ما عنيته

وأعنيه الآن هو أن ترافق الحملة مجموعة من الأشخاص لحمايتها، ويتم اختيار هؤلاء وتزويد بعضهم بالبنادق ٠

يصل بيانكى ، إذا لم تتبدل تعليمات الملك يوهنس (يوحنا)، من الحبشة ومعه جماعة كبيرة إلى أن تصل جماعة المقدمة من سكان رأس زيبول، مع العلم بأن الضرورة تقتضى، وبسبب شح المياه، أن يكون متاع البقية الباقية محدودا، وسيكون كل ذلك قاصرا على مرحلة أو أكثر دونما حاجة إلى موافقة السكان التى لا يصعب على الملك يوهنس (يوحنا) الحصول عليها٠ وينبغى ألا ننسى أيضا أن قبيلة داهملا التى يتزعمها على كيفار منتشرة حتى بيرو (على مسافة أربعة أيام من هنا)، وتقر بسيادة الملك يوهنس (يوحنا) عليها وتؤدى الجزية له٠ وبالنسبة للقسم الأخير من الطريق، فسنلجأ إلى حنفرى الذى سيتوسط لنا لدى إبنى برهان، وإنى على ثقة من أن الأمر لن يشكل أية صعوبات سواء أمام مرور بيانكى أو أمام القوافل التى ستتبعه من أراضى الحبشة ٠

يعرف حنفرى منذ زمن مطلب الملك يوهنس (يوحنا) إيجاد طريق له إلى البحر، ويعرف أيضا أن الملك إذا لم يجد الطريق عبر أراضيه فسيجدها فى أراض أخرى٠ كذلك يعرف عبدالرحمن، الذى سبق أن أشرت لكم عنه، ما يريده الملك يوهنس (يوحنا) وليس من الصعب كما أعتقد إيجاد الممر، وحالما يصل الكونت أنتونيللى سأطلعه على التفاصيل ٠

وحول قلق سيادتكم من اعتقاد الدناكل بتحالفنا مع الملك يوهنس (يوحنا) لغزو بلادهم فإننى أستبعد هذا الاعتقاد، إذ لا يخفى على الدناكل، وبعد مرور خمس سنوات على وجودنا فى هذه المناطق، عدم وجود قوات عسكرية لنا فى عصب، وتلطيفنا للظروف المحرجة بمرور أنتونيللى دون حراسة من أية جماعة٠ حتى لو أعلننا أننا نريد غزو بلادهم فإنهم لن يصدقوا

ذلك لأنهم اعتادوا على مسالمتنا لهم ولغيرهم. وإذا ما رأيتم ضرورة إصدار تعليمات جديدة للسيد بيانكى، فلديكم المتسع من الوقت لذلك. وأقول ليس من صالحنا فى شىء، لمجرد افتراض الخطر، أن نقع فى شر أعمالنا وهو إثارة الملك يوهنس (يوحنا) ودفعه إلى قطع طريق أرو والإيعاز بإغلاق طريق شوا. وهنا أرى أن من واجبى تصحيح الصورة المعطاة لكم عن الوضع السياسى فى الحبشة. إن مواطنينا هنا يحظون بمحبة السكان المحليين ويحلون ضيوفا عليهم فى رحلاتهم ولاسيما فى شوا ولدى الملك منليك، باستثناء أقاليم الجالا التى يبدو أن الملك يوهنس (يوحنا) ترك لها الحرية على غرار أقاليم شوا وجوجام. ورغم الثمانين ألفا من أتباع الملك منليك وعلاقاته مع بلدان أجنبية فلا يستبعد أن ينفذ ما يمليه عليه الملك يوهنس (يوحنا) الذى يحتفظ لنفسه فى معسكره بنائب له (أحد اخوته) فى حالة عدم إطاعة أوامره. إن إيعازا من الملك يوهنس لا يضعف الاتفاقية فحسب، بل يغلق أمامنا الطريق إلى شوا أكثر مما يمنعنا حنفرى، لذلك يستحسن فى رأيى أن نعمل على حمل الملك يوهنس على الاعتقاد بأننا سنمنحه ما منحناه للملك منليك . وهذا لصالحنا من الناحية التجارية لازدهار عصب. إن إقليم جوجام فى قبضة الملك يوهنس، فمن المستحسن جدا أن نشمل الحبشة بهباتنا التى ننوى تقديمها، حتى نزول بيانكى. وإذا ما تأكدت أنباء مصوع ستتضح الأمور حول مصر والحبشة. وفى هذه الحالة يرجح أن تكون مصوع أو عصب هى التى يتموّن منها الملك يوهنس بالأسلحة حسب طلبه، ويتوقف سفر بيانكى، بناء على خطته هو نفسه، كما لو أنها سفرة استكشافية جغرافية.

(تقريـــر)

من انتونيللي المبعوث إلي شوا .

إلي وزير الخارجية مانتشيني

عصب فى ٩ فبراير(شباط) ١٨٨٤ إلى ٥ مارس (آذار)

أتشـرف بإعـلام سـيـادتكم أننـى، لدى وصـولى إلى عـصب، وجـدت عـددا كبـيرا من الرسائل التى وردت من شـوا وأوسا٠ وقد تبين أن قـافلة الملك منليك لن تصل فى موعـدها بسبب كثافة الأمطار، ويحتمل أن تصل فى أواخـر شـهر مايو المقبل ٠

إن علاقـاتنا الجـيدة مع سلطان أوسـا لم يطرأ عليهـا أى جديد، وإن كـانت حربه مع باشا زيلع تعـتبر من أهم العوامل التى أعـاقت فتح الطريق بين عصب ومملكة شـوا٠ ومن بين ما وجدت لدى عودتى إلى عصب رسالتان : إحداها من الملك منليك والأخرى مـن سلطان أوسا [تجدونهـما] ربطا (أ) و (ب) ٠ ومن اطلاع سيـادتكم عليها تتـبين لكم الأمور أكثـر مما لو بينتها بكـلماتى ٠ لكننى استـميـحكم عذرا بلفت نظر سـيادتكم إلى أنه، من أجـل فرض هيبـتنا، لابد من إرسـال إحدى السـفن الحـربيـة إلى زيلع لإلـزام باشـا الإقليم بتـصـحيح سلوكـه معنا، لأنه لم يعـد خافيا علينا وعلى الآخـرين أنه هـو الذى حرض قبائـل عيسى الصـومالية على غـزو أراضـى محمد حنفرى فى أوسا، بهدف عدم اسـتتباب أمن الطريق إلى عصب٠ كـما يجب إفهـام أبى بكر، باشـا زيلع، أن عليـه إطلاق سـراح زوجة عبدالرحـمن التى يحتفظ بها رهينة لمحو الانطبـاع السيىء الذى تركه فى نفسه قبطان الكاريدى ٠

أرجو المعـزرة لجرأتى فى ملاحظاتى ٠٠٠ إلخ ٠

المرفـق ٢ :

رسالـة ملكيـة :

من ملك شوا ، مينيليم الثاني، إلي انتونيللي الموفد إلي شوا

اينتوتو فى ٢٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٣

كيف حالك ؟ أنا بخير والحمد لله، لقد سررت باستلام رسالتكم المؤرخة فى ٢١ سبتمبر (أيلول) ١٨٨٣ ، كما سررت بوصولكم سالمين إلى مستعمرة عصب وبسلامة القافلة التى قادها عبدالرحمن، فهمت من رسالتكم أن عائلة أبى بكر حاولت تحريض بعض القبائل على نهب القافلة، وأنا أعرف تماما أنكم لا تكتبون إلا الصدق، لذلك كتبت فورا إلى أبى بكر أن يراقب عن كثب جماعة عيسى الصومالية، وأعتقد أن الطريق سيكون آمنا٠

إننى سعيد للنتائج التى انتهت إليها أعمالنا وأشكر لكم بهذه المناسبة جهودكم ٠ وسأبعث، كما اتفقنا، مع القافلة جبرى سيلاسى نيغوسى بعد الإرسالية إلى أوسى جالا، وسأبذل جهدى كى لا يتكرر هذا التأخير مرة أخرى٠ وفور الانتهاء من الإرسالية سأعود وأبعث بالقافلة٠ إن من دواعى غبطتى أن أسمع أن عصب أصبحت مركزا للتبادل التجارى بين إيطاليا وشوا، وهى ستبقى محطة لبلدين صديقين دوما٠ وسيحضر جبرى سيلاسى إلى عصب، وعندما تغادرون باتجاه شوا سأكتب إلى محمد حنفرى لمساعدتكم وحمايتكم٠

أصدرت التعليمات إلى أزاجى ولد صادق لإعداد العدة من أجل تسفير القافلة عند وصولى٠ أما بخصوص ليت ماريفيا فاطمئنوا، لأننى سأراقب أنا نفسى تلك المحطة، وأكون سعيدا إذا اصطحبتم معكم طبيبا مثقفا كى يبقى فى ليت ماريفيا ٠

أحضـروا لى معكم سـاعات ذات أجـراس وكرونومـترات من النوع الجـيد، وكميات وافية من الأدوية ٠

المرفق ب :

رسالـة

من سلطان أوسا محمد بن حنفرى ، إلي أنتونيللي الموفد إلي شوا

أوسا فى ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٣

وصلت البنادق السـتة عشـر التى أرسلتمـوها لى، وأشكركم عليهـا٠ وقد استلمـت اليـوم رسـالة منكـم٠ إن رحى الحـرب ، كمـا تعلـمـون، تدور الآن فى جميع أنحاء بلادنا لأننا فتحنا طريق عـصب وأصبحنا أصدقـاء الإيطاليين٠ وما ذكـرته يتعـلق بنـا كمـا يتعلـق بالحكومـة الإيطاليـة، ونحن بانتظار مـا يقـوله ملككـم٠

بلغنـى أيضـا أنهم رفـضـوا فى زيلع تسـليمكم زوجـة عـبدالرحـمن بن يوسف وأنا أنتظر رسـالة منكم تبـينون فـيهـا نتـيجـة وساطـتكم حول فك أسـر زوجة عبدالرحمن وأوصيكم بألا تملو، لأن أبا بكر قـد عاقبته حكومتكم بسبب مـا يرتكبـه من أذى ومـا يفـعله من أجل عـدم فـتح الطريق٠ لقـد بنينا لكم بيـتـا متواضـعا (١) وإذا لـم يعجبكم نبنى لكم بيتا آخر ٠

أعلمونى عن صـحتكم وكيف وجدتم عـائلتكم وهل تسـير أموركم على ما يرام

---

(١) هـو مستودع للبضائع أو محطة قوافل، انظر الوثيقة التالية ٠

تقريـــــر

من أنتونيللي المبعوث إلي شوا ، إلي وزير الخارجية مانتشيني

عصب فى ١٦ فبراير (شباط) ١٨٨٤ إلى ٥ مارس (آذار)

بناء على تكليف سيادتكم فى ٤ يناير (كانون الثانى) فإن هدف مهمتى فى عصب هو توطيد العلاقات الجيدة مع سكان المناطق الداخلية وتنشيط وصول القوافل من شوا · ولكن، ولأسباب لا علاقة لى بها، يؤسفنى أن أنقل إليكم أن العلاقات مع زعماء الدناكل لم تعد جيدة كما كانت عندما تركت عصب فى أكتوبر (تشرين الأول) الماضى، فسلطان عصب عبدالله شاهين موجود منذ مدة فى عدن ، وقد شكا من الأسلوب الذى عاملته به السلطات الإيطالية فى عصب، وأشار إلى أنه لم يعد يتحمل وشايات الترجمان سعيد عويدان·

أبناء السلطان برهان لا يأتون إلى عصب بحجة أن عليهم البقاء فى رحيتا، فى حين أنهم ذهبوا إلى أبوخ فى مناسبات أخرى ووضعوا أنفسهم تحت تصرف التجار الفرنسيين ·

والسلطان محمد الويتو بقى عدة أيام فى رحيتا يعلن أنه سيحضر إلى عصب، لكنه غادر رحيتا نحو أبوخ ·

كما أن قائد القافلة عبدالرحمن بن يوسف كان فى عصب عند وصولى إليها، ولكنه بعد مرور يومين على وصولى، غادرنا باتجاه أبوخ علما بأنه كان أثناء غيابى عن عصب قد سافر إلى أبوخ عدة مرات ·

إزاء الوضع الراهن يؤسفنى أن أعترف لسيادتكم أننا لم نتوصل إلى ما كنا نرجو التوصل إليه· بل يبدو أننا عدنا إلى نقطة البداية بعد مرور سنتين

من الجهود. إنني لم أقصر في واجبي ، وقد أطلعت حاكم عصب المدني على مخاوفي، وبالاتفاق مع سعادته أرسلت الرسائل إلى رحيتا وأبوخ لدعوة زعماء الدناكل إلى عصب، وقد تبين من رسالة أخرى وصلتني نهار الأمس من السلطان محمد حنفري ، أن قافلة شوا لم تغادرها بعد . إن السلطان حنفري يكرر توصيته بأن ألحّ على حكومة صاحب الجلالة لتقوم بالتوسط لدى باشا زيلع من إجل إطلاق سراح زوجة عبدالرحمن، ويضيف أنه شيّد كوخا كبيرا في أوسا في المكان الذي اتفقنا على أنه يصلح محطة إيطالية للقوافل القادمة من شوا أو الذاهبة إليها. وينبئني عن نصر أحرزته جماعته من الدناكل في حملة ضد جماعة عيسى الصومالية . إن أخبار حنفري تسرنا، ولكن، ومن أجل ضمان سلامة وأمن طريق عصب – أوسا – شوا ، لابد من أن تكون علاقاتنا مع زعماء الساحل على أساسا متين من الصداقة وعندئذ تصبح عصب مركزا للدناكل وتستقطبهم . أرسلت إلى شوا كتابا آخر ألححت فيه على الملك منليك أن يرسل القافلة بأسرع وقت ممكن، لأننا ننتظرها منذ أكثر من شهر .

تقرير ٣٤٨

من الحاكم المدني المفوض في عصب. برانكي إلي وزير الخارجية مانتشيني

عصب في ٧مارس (آذار) ١٨٨٤ إلى ٧ إبريل (نيسان)

فيما يتعلق بالخبرين اللذين أرسلهما لسيادتكم معتمدنا وقنصلنا العام في مصر أقول إن الخبر الأول، المتعلق بابن برهان، لا أساس له من الصحة، وأضيف أن العادات هنا تقضي بأن يتولى الابن الأكبر تسيير أمور السلطنة خلال عام الحداد . وفي عصب الآن الوزير (وهو ولي العهد الذي سيتسلم

مقاليد الحكم بعد فترة الحزن) وأولاد السلطان الراحل وأتباعهم، وهم لم يسبق لأحد منهم أن ترك رحيتا كما بلغكم. أما الخبر الثانى الذى يتعلق بتحديد أراضى إقليم أبوخ فهو صحيح. ويبدو أن الحكومة المصرية ليست لها فى أبوخ تلك المطالب التى كانت لها سابقا بالنسبة لعصب بدليل أن الحكومة المصرية قبلت تأليف لجنة مشتركة لتحديد أراضى إقليم أبوخ . وبهذه المناسبة أشير إلى أنه تبعا لتصريحات الوزير التى يستفاد منها أن قواد الحرب الفرنسيين الموجودين منذ أيام فى أبوخ أعلنوا مجموعة من الإدعاءات حول الساحل بأكمله حتى دمبرا.

وأرى أن من المستحسن، من أجل مستعمرتنا، أن تبحث حكومتنا أسباب هذه الادعاءات التى لا تستند إلى معطيات مادية .

مرفق :

معاهدة الصداقة بين سلطات قوعد وعصب وإقليم اءويمار، حومد لويتا وبين ملك إيطاليا اومبرتو الاول

عصب فى ١٧ مارس (آذار) ١٨٨٤

المـــــادة :

١ – السلام والصداقة يبقيان أبدا بين السلطات الإيطالية فى عصب والسلطان حومد لويتا وأتباع الفريقين .

٢ – يسمى كل من الطرفين ممثلا عنه لإنجاز الأعمال.

٣ – يضمن السلطان حومد لويتا للحكومة الإيطالية ولجلالة الملك منليك أمن الطريق بين عصب – غوبعد ومملكة شوا، كما يضمن سلامة القوافل الإيطالية الآتية أو الذاهبة إلى البحر ٠

٤ – السلطان حومد لويتا، بالاتفاق مع جميع الزعماء، يصرح ويقر بإعفاء جميع القوافل الذاهبة مباشرة إلى عصب أو الآتية منها من جميع الضرائب والرسوم ٠

٥ – تحترم جميع الديانات ٠

٦ – لكل رعايا صاحب الجلالة ملك إيطاليا حرية السفر والانتقال فى الأقاليم التابعة لسيادة السلطان حومد لويتا، وعلى السلطات الإيطالية القنصلية تقديم كل التسهيلات لرعايا السلطان حومد لويتا٠

٧ – تحمى السفن الحربية التابعة لجلالة ملك إيطاليا سواحل دنكاليا من جهة البحر ٠

٨ – توقع هذه المعاهدة من صاحب الجلالة ملك شوا ويصدقها ممثل صاحب الجلالة ملك إيطاليا ٠

٩ – تعد هذه المعاهدة من ثلاث نسخ باللغات الإيطالية والعربية والأمهرية ٠

تقريـــر

من أنتونيللي، إلي وزير الخارجية مانتشيني

روما فى ١٢ إبريل (نيسان) ١٨٨٤

جوابا على كتابكم المؤرخ فى ٨ مارس (آذار) ، أتشرف بأن أعرض على سيادتكم المقترحات التى حضر من أجلها الشيخ عبدالرحمن إلى إيطاليا لدراستها والوصول إلى حلول مرضية بشأنها.

إن عبدالرحمن يطالب الحكومة فيما يتعلق بشخصه بما يلى :

تحرير زوجته من باشا زيلع أبوبكر، وترضيته وتعويضه عن الأضرار التى لحقت به وبعائلته بسبب احتجاز ثلاثة مراكب (سمك) له وهدم بيته، وبيع خادمه جيهار من قبل باشا زيلع مع ثلاثة عبيد فى سوق جدة. كما أنه يرغب فى أن تحميه الحكومة الإيطالية بحيث يذعن الباشا ويحترم حرمة أراضيه.

أما المطالب الأخرى التى سيعرضها عبدالرحمن على سيادتكم باسم جميع الدناكل فتتعلق بأمن طريق عصب – أوسا – شوا ، إذ إن الباشا أبو بكر يسعى، وكما هو معلوم لدى سيادتكم ، بكل وسيلة لإظهار طريق عصب – أوسا – شوا على أنها طريق غير آمنة. وبالفعل ففى يوم مغادرة القافلة من عصب، نشبت الحروب بين قبائل عيسى الصومالية، وقبائل الدناكل فى أوسا، ومن المعروف لدى الجميع أن من حرض على هذه الحروب ودفع الأموال بسخاء من أجلها هو السلطات المصرية فى زيلع.

لذلك فإن قبائل الدناكل تطلب من الحكومة الإيطالية أن تمنع باشا زيلع من الاعتداء عليها وإلحاق الأضرار بها .

إن مطلبهم هذا هو ضمن الحدود المعقولة، لذلك أقترح أن تعلن الحكومة الإيطالية على سكان تلك الأقاليم أن حاكم زيلع ملزم باحترام العلم الإيطالى، وأن إيطاليا فى حالة عدم انصياع المذكور لحرمة علمها، تعرف كيف تأخذ حقها بنفسها.

إن إرسال إحدى السفن الحربية إلى ميناء زيلع قد يساعد على إطلاق سراح عائلة عبدالرحمن وضمان أمن الطريق بين عصب ومملكة شوا، وبذلك لا يبقى أمامنا سوى إيجاد حل مرض لموضوع مار غابله. وأرى ، من أجل أمن مستعمرتنا وضمان استمرار العلاقات التجارية بحالة جيدة مع الأقاليم الداخلية، أنه من الضرورى أن يكون الدناكل فى كل من رحيتا ومار غابله أصدقاء مخلصين، ويمكن تحقيق ذلك بإبعاد كل شبهة وشك فى أن إيطاليا تريد احتلال بلدهم وحرمانهم من استقلالهم الذى يحرصون عليه أشد الحرص.

لقد فوض زعماء الدناكل جميعهم الشيخ عبدالرحمن لحل هذا الموضوع، لذا أقترح أن يكتب إلى السلطان حنفرى وحومد لويتا والوزير وأبى بكر رحيتا بأن ريف مار غابله يبقى للدناكل وأن ذلك لا يغيره رفع العلم الإيطالى، وأن بإمكان الحكومة الإيطالية أن تقيم فى رحيتا قرية أخرى للحكم الإيطالى المباشر. وإزاء هذا الاقتراح أعتقد أن عبدالرحمن سيوافق خطيا باسم جميع السلاطين وزعماء رحيتا.

إن الأوضاع الراهنة فى أقاليم المنطقة كلها تتطلب فى هذه الظروف الصعبة غاية الحكمة واللين، لذلك أوصى سيادتكم بحرارة أن تأخذوا اقتراحى بعين الاعتبار. كما أننى اقترح تخصيص راتب شهرى لسلطان غوبعد حمد لويتا ليتمكن من إدارة وتوجيه خلفاء برهان بالسير على أسلوب والدهم

الراحل، وبذلك نكون قد كسبنا حليفا قويا يمكن الاعتماد عليه كما كان السلطان برهان من قبل.

وأما عبدالرحمن، فيمكن تعيينه ترجمانا للغة العربية فى مستعمرتنا لأن قبائل الدناكل فى قبضة يده، ويكون فى الوقت نفسه عميلا لنا. وإننى على قناعة تامة من أنه سيكون مصدر نفع لما يقدمه من خدمات بما يملكه من براعة ومقدرة. وأن تسميته ترجمانا وعميلا لنا لا تمنع أن يعهد إليه بقيادة القوافل المهمة، وفى حالة غيابه يقوم مقامه عمه الشيخ عثمان الذى يعمل منذ وقت طويل ترجمانا وعميلا.

تقرير ٣٦٧

من حاكم عصب المدني المفوض برانكي، إلي وزير الخارجية مانتسيني

عصب فى ١ مايو (أيار) ١٨٨٤ إلى ١٩ مايو(أيار)

وصل أمس قادما من أوسا أحد خدم حنفرى حاملا معه بريدا غير ذى أهمية لى وللكونت أنتونيللى، لكن الخبر الذى يستحق الذكر هو الإشاعة التى تتعلق بالقافلة التى جهزها الملك منليك من شوا ووصلت بادو. وإن كان هذا الخبر لا يزيد عن كونه مجرد إشاعة، فى حين تأكد نبأ عودة القافلة التى جهزها محمد حنفرى للكونت أنتونيللى من شوا إلى أوسا وهى مؤلفة كما يقولون من (١٣٠) جملا محملة بالجلود، و (٢٠) جملا منها محملة بأنياب الفيل .

إن مثل هذا النبأ الذى يعلن عن بداية تنفيذ الاتفاق من جانب ملك شوا يؤكد حدسى الذى لم أشك فيه. وعند انطلاق بقية القافلة سأؤكد لكم الخبر

ببرقية أبين فيها وصول قافلة أنتونيللى إلى بادو، هذا وأرجو من سيادتكم إبلاغ هذا الخبر للكونت أنتونيللى إذا كان لا يزال فى إيطاليا.

مرفق

رسالة

من وزير الخارجية مانتشيني، إلي سلطان أوسا محمد بن حنفري

وإلي سلطان غوبعد حمد لويتا، وإلي أبي بكر ابن سلطان رحيتا

الراحل ، وإلي الوزير في رحيتا

روما فى ١٧ مايو (آيار) ١٨٨٤ (١)

نقدم لكم تحياتنا المخلصة ونرجو لكم من الله الخير والتوفيق فى هذه الحياة الدنيا والحياة الآخرة. من خلال عرض موفدكم الشيخ عبدالرحمن والكونت أنتونيللى اطلعنا على رغباتكم فى التسوية المرضية لموضوع منطقة مار غابله التى اشتراها البرفسور سابيتو من السلطان الراحل برهان، ودرسنا الوضع بمنطق ودى لنظهر ونؤكد لكم صداقتنا المخلصة وحسن مقاصدنا تجاهكم دون مواربة أو إعطاء وعود كاذبة .

يسرنا أن ننقل إليكم أننا اتفقنا على أن يستمر العمل بالاتفاقية التى سبق إبرامها معكم عن طريق الحاكم المدنى فى عصب بشأن مار غابله. وتأكيدا منا لحسن نوايانا فإننا نؤكد رغبة الحكومة الإيطالية فى احترام

---

(١) يلاحظ أن تاريخ هذا الكتاب لاحق لتاريخ إحالته (الكتاب السابق) ، فلا بد أن فى أحد التاريخين غلط بسيط .

ملكياتكم الخاصة وترك مطلق الحرية لكم بإدارة أمور بلادكم وفقا للعادات والتقاليد التى تتبعونها دون أى تدخل منا ٠

إن البيوت والأراضى العائدة لسكان مار غابله تبقى ملكا لكل من يملكها من الدناكل، على أن يحظر عليهم بيع هذه الملكيات إلى الأوروبيين، وفى حالة رغبة أى منهم فى بيع بيته أو ممتلكاته لا يحق له بيعها إلا إلى الحاكم ممثل جلالة ملك إيطاليا ٠

وعلى زعيم مار غبله أن يطيع الحاكم المدنى فى عصب وأن يؤدى ما يطلب منه فيما يتعلق بالإجراءات العامة التى يتطلبها تطوير منطقة مارغبله وازدهارها، كما تم الاتفاق على ألا تفرض المكوس فى مار غبله وغيرها من الأقاليم على القوافل العابرة٠ وأن هذا اتفاق لا يمنع الحكومة الإيطالية من أن تشيد بعض البيوت خارج مناطق مساكن الدناكل فى مار غبله للاستعمالات التجارية، وأن تدير الحى الإيطالى الجديد مباشرة السلطات الإيطالية٠

لقد تم الاتفاق على كل ما سبق ذكره مع ممثلكم المفوض بصلاحيات مطلقة من قبلكم ٠ ولكى يكون هذا الاتفاق محط قبول جميع الأطراف فقد طلبنا من الشيخ عبدالرحمن أن يصرح باسمكم، بالموافقة والتوقيع عليها ٠

إننا نغتنم هذه الفرصة للتعبير عن اهتمامنا بالمحافظة على العلاقات الودية التى تربطنا معكم، والتأكيد على رغبتنا فى الدفاع عنكم وتقديم المساعدات لبلدانكم، مع ثقتنا بتعاونكم من أجل تطوير التجارة والصناعة سواء لمنفعتكم أو لمنفعتنا ٠

لقد سبق أن صرح ممثلونا بكل وضوح، ونكرر نحن هنا، بأن الحكومة الإيطالية عندما اشترت بموجب عقد أصولى خليج عصب والمناطق المحيطة به

لم يكن قصدها من ذلك سوى تنشيط التجارة بين أقاليمكم وإيطاليا، وقد حرصنا على الدفاع عن مصالحكم وحماية المبادلات بين الإيطاليين والدناكل، وبذلك لم نفكر إطلاقا أن نكون غزاة أو سادة على أراضيكم.

هذا هو ما تم الاتفاق عليه، ويدركه تماما صديقكم الملك منليك الثانى ملك شوا . ونأمل من الله أن يشملكم برعايته وأن يحفظ صداقتنا وأن ينعم بالفضل والطمأنينة الدائمين. ونريد أن يطلع على هذه الرسالة كل من سلطان غوبعد، وحومد لويتا وأبوبكر إبن السلطان الراحل برهان، ووزير رحيتا، وأن تبقى هذه الرسالة فى عهدة السلطان محمد حنفرى فى أوسا .

تصريح

أنا الموقع أدناه الشيخ عبدالرحمن، أصرح باسمى شخصيا وباسم السلاطين محمد حنفرى، وحومد لويتا ، ووزير رحيتا، وأبو بكر بن السلطان الراحل برهان، بصفتى ممثلا لهم ومفوضا منهم بصلاحيات مطلقة، أصرح باسمنا جميعا بموافقتى على بنود هذا الاتفاق المبرم مع وزارة حكومة صاحب الجلالة ملك إيطاليا، وأتعهد بأن أخلص فى تنفيذ بنود هذا الاتفاق باسمى وباسم الذين أمثلهم بعد أن أخذنا بعين الاعتبار سجل السلطان محمد حنفرى والوثائق التى تبرر تمثيلى .

مرفـق رقم (١)

رسالـة

من سلطان غوبعـد وعصب وإقليم دميرا حومد لويتا

إلي الحاكم المدني في عصب بيستولاتسا

غوباد فى ٢٠ ذى الحجة ١٣٠١ الموافق ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٨٨٤

بعـد التـحية والسـلام، أعلمكم أننى لاقـيت صـعوبات جـمة ومـشقـات لا توصف من أجل تجـميع الجـمال اللازمة لإعـداد القافلـة المراد إرسالهـا إلى الملك منليك· إن تكاليف الشـحن باهظة بسبب القـحط فى هذه السنة، ومع ذلك أمل أن أكون فى عصب فى نهاية هذا الشهر ومعى كل الجمال المطلوبة ·

اسـتلمت سارية العلم ، التى ارسلتـموها مع عـبدالرحمن، وإنـى أتقبلها بكل سـرور· وأقـول لكم بشأن الجـمال أن رجـالنا يتذمـرون من سـوق جـمالكم إلى عصب بسبب فقر المراعى فى الطريق· أما إذا أردتم إيجاد مركز استراتيجى فى أراضينا تصل إليه الطريق بسـهولة فإننا نشير عليكم بإشـغال قرية دابكيل التى تقع بالقـرب من المالح الطبيـعية لعصب وفى الطرف الأقصى لسـاغاللو، إذإن هذه الناحـية تتمـتع بمركز جيد وتصلح لكى تكون مـركزا للمـبادلات مع شوا، كما أن مياه هذه القرية غزيرة·

أرجو أن تحضـروا إلينا، واطلبوا أن يرافقكم عـبدالقادر بن إبراهيميتا وهـو سـيـقـودكم إلى حـيث نحن بـانتظاركم فى تاجـوره· ومع ذلك اسـتـشـيـروا حكومـتكم فى أمـر سـاغـاللو التى بينت لكم مـيـزاتهـا، عـلمـا بأن الفـرنسـيين يريدون شراء هذه المنطقة، لكننا لا نرغب فى بيعـها إلى الفرنسـيين بل نفضل بيعـها لكـم· وإذا كنتم لا ترغـبون فى شـرائهـا فـسـيكون لنا مطلق الحـرية فى اختيار الأنفع لنا·

مرفـق رقم (٢)

رسالـة

من الحاكم المدني في عصب، بيستولاتسا إلي سلطان

غوبعد وعصب وإقليم دميرا ، حومد لويتا

عصب فى ١٧ اكتوبر (تشرين الأول) ١٨٨٤

سلاما وتحية وبعد ..

فقد استلمت رسالتكم ، ويسرنى أن أنقل إليكم مشاعر الصداقة التى أكنها لكم ، وأشكر لكم همتكم فى تأمين الجمال اللازمة لإعداد القافلة المراد إرسالها إلى الملك منليك، والتى أمل أن تصلنا هنا فى القريب العاجل، وأن تكون كبيرة كما نأمل .

أما بشأن عرضكم بيعنا تلك المنطقة القريبة من ساغاللو، فسأعلم حكومتى بذلك، وسأعلمكم بجوابها فور وصوله. هذا وبصدد تلك المنطقة أشير إلى أنكم على علم بأن الحكومة المصرية كانت دوما مصدر إزعاج وشغب لساغللو والمناطق المجاورة بها .

وعندما تحضرون إلينا سنتفق على موضوع راتبكم الذى سبق أن أعلمتكم عن تخصيصه لكم من الحكومة الإيطالية .

أحييكم بكل إخلاص (١) .

---

(١) الوثائق الخارجية الإيطالية : حول إريتريا ، دراسات إريترية ترجمت بواسطة قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإريترية فى بيروت عام ١٩٧٨. وكل هذه الوثائق مأخوذة من هذا الجزء المجلد الثانى لعام ١٨٨٣ – ١٨٨٥م . تحت إشراف كارلو لوجو ليو : أستاذ التاريخ والسياسة الاستعمارية فى جامعة بافيا فى إيطاليا .

التعليـق علـى الوثائــق

===

هذه الوثائق التى تناولناها فى ملحق هذا الكتاب تعد جزءا من الكل الذى أصدرته (لجنة تنظيم الوثائق الخاصة بالعمل الإيطالى فى وزارة الخارجية الإيطالية) وقد تناولت أحداث بداية الاحتلال الإيطالى لإريتريا فى الفترة ما بين أعوام ١٨٨٣ – ١٨٨٥ · وهى عبارة عن المراسلات التى جرت بين كبار موظفى الدولة فى مختلف المناطق ·

وأهمية هذه الوثائق تكمن فى أنها تفضح، بأقلام المستعمرين أنفسهم، الأساليب الكلاسيكية للاستعمار من خديعة ودس وإجرام وعنف وراء الإدعاء بنشر المدنية والعمران والأمن والتجارة ·

وما أكثر ماأستغلت بساطة المشايخ والسلاطين وسذاجتهم لأخذ توقيعاتهم، وأحيانا كانت تأخذ بصماتهم على معاهدات يعدها المستعمرون وفق مصالحهم دون نقاش · ومع ذلك فهذه البساطة لا تعفيهم من المسئولية التاريخية ببيع أراضى الشعب للمستعمرين ·

والحقيقة أن مقاومة الشعب العفرى الإريترى قد قضت على الرواد الأوائل للإستعمار الإيطالى الذين تمثلوا فى بعثتى غوستافو بيانكى وجوفانى بيانكى ، حيث تحججت إيطاليا بمقتل أفراد البعثتين لاحتلال المنطقة بحجة انعدام الأمن أمام التجارة والتنقل ·

ولما كانت بعثة بيانكى قد أبيدت بالقرب من بيلول فقد لجأ الطليان إلى القوة ٠

ومن خلال عرضنا لنماذج من الرسائل المتبادلة بين سلاطين هذه المنطقة والحكومة الإيطالية نبين للقارىء كيف كانت العلاقة وبماذا انتهت ٠

ملاحـــق الكتـاب

١ - الجـداول

سلاطين سلطنة أوفـات الإسلاميـة (١)

١ – عمر والى أسـمع (ولشمع) : من بنى عبدالدار من قريش : كان مـعاصـرا لملك الحبشة يكونوا ملاك (٦٦٩ –٦٨٤ هـ/ ١٢٧٠ – ١٢٨٥م) ٠

٢ – بزو بن عـمـر ولشع : كـان مـعـاصـرا لملك الحـبـشـة – يجـبـيا مـيـون (٦٨٤–٦٩٤ هـ/١٢٨٥ – ١٢٩٤ م) ٠

٣ – حق الدين بن عمر : كان معاصرا لملك الحبشة ودم أرعد (٦٩٩–٧١٤ هـ /١٢٩٩ – ١٣١٤ م) وعمدا صيون (١٣١٤ – ١٣٤٤م) ٠

٤– صبـر الدين محـمد بن عمـر : حكم أوفات فى حـدود عام ٧٠٠ هـ/١٣٠٠م وكان معاصرا لعمدا صيون (٧١٤ – ٧٤٥ هـ/ ١٣١٤ – ١٣٤٤م) ٠

٥ – جلال الدين بن عمر : كان معاصرا لعمدا صيون (١٣١٤ – ١٣٤٤م)٠

٦ – على بن صـبر الدين مـحمـد : كان مـعـاصـرا لسـيف أرعد ملك الحـبشـة) (٧٤٥ – ٧٧٤ هـ / ١٣٤٤ – ١٣٧٢م) ٠

٧ – أحمـد حرب أرعـد بن على بن صبر الـدين : (كان معـاصـرا لسـيف أرعد) (٧٤٥ – ٧٧٤ هـ / ١٣٤٤ – ١٣٧٢م) ٠

٨ – حق الدين الثانى بن أحمد : ٧٦٦ – ٧٧٦ هـ / ١٣٦٤ – ١٣٧٤ م ٠

٩ – سعد الدين محمد بن أحمد : ٧٧٦ – ٨٠٥ هـ /١٣٧٤ – ١٤٠٢م٠

---

(١) رجب محمـد عبدالحليم (دكتـور) : العلاقات السياسـية بين مسلمى الزيلع ونصارى الحـبشة فى العصـور الوسطى ٠

فترة ضعف وهجرة أولاد سعد الدين إلى اليمن فترة استمرت حوالى ١٢ سنة ٠

سلاطين سلطنة عدل الإسلامية

١ – صبر الدين الثانى على بن سعد الدين : ٨١٧ – ٨٢٥ هـ / ١٤١٤–١٤٢١م ٠

٢ – منصور بن سعد الدين : ٨٢٥ – ٨٢٨ هـ/١٤٢١– ١٤٢٤م) ٠

٣ – جمال الدين محمد بن سعد الدين : ٨٢٨ – ٨٣٥ هـ/ ١٤٢٤ ١٤٣١م٠

٤ – شهاب الدين أحمد بدلاى بن صبر الدين على : ٨٣٥ – ٨٤٨ هـ/ ١٤٣١–١٤٤٤م)٠

٥ – محمد بن شهاب الدين بدلاى : ٨٤٧–٨٧٥ هـ / ١٤٤٣–١٤٧٠م ٠

فترة اضطرابات ٠

٦ – محمد بن أظهر الدين بن أبى بكر بن سعد الدين : ٨٩٤–٩٢٤ هـ/ ١٤٨٨–١٥١٨م ٠

٧ – أبو بكر محمد بن أظهر الدين : ٩٢٤ – ٩٣٣ هـ / ١٥١٨– ١٥٢٦م ٠

٨ – عمر دين بن محمد بن أظهر الدين : عينه الإمام أحمد بن إبراهيم الغازى سلطانا عام ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦م ٠

جـدول يمثل سلاطين سلطنتاي أوفات وعـدل

١ – عمـــــر ولشمـــــع

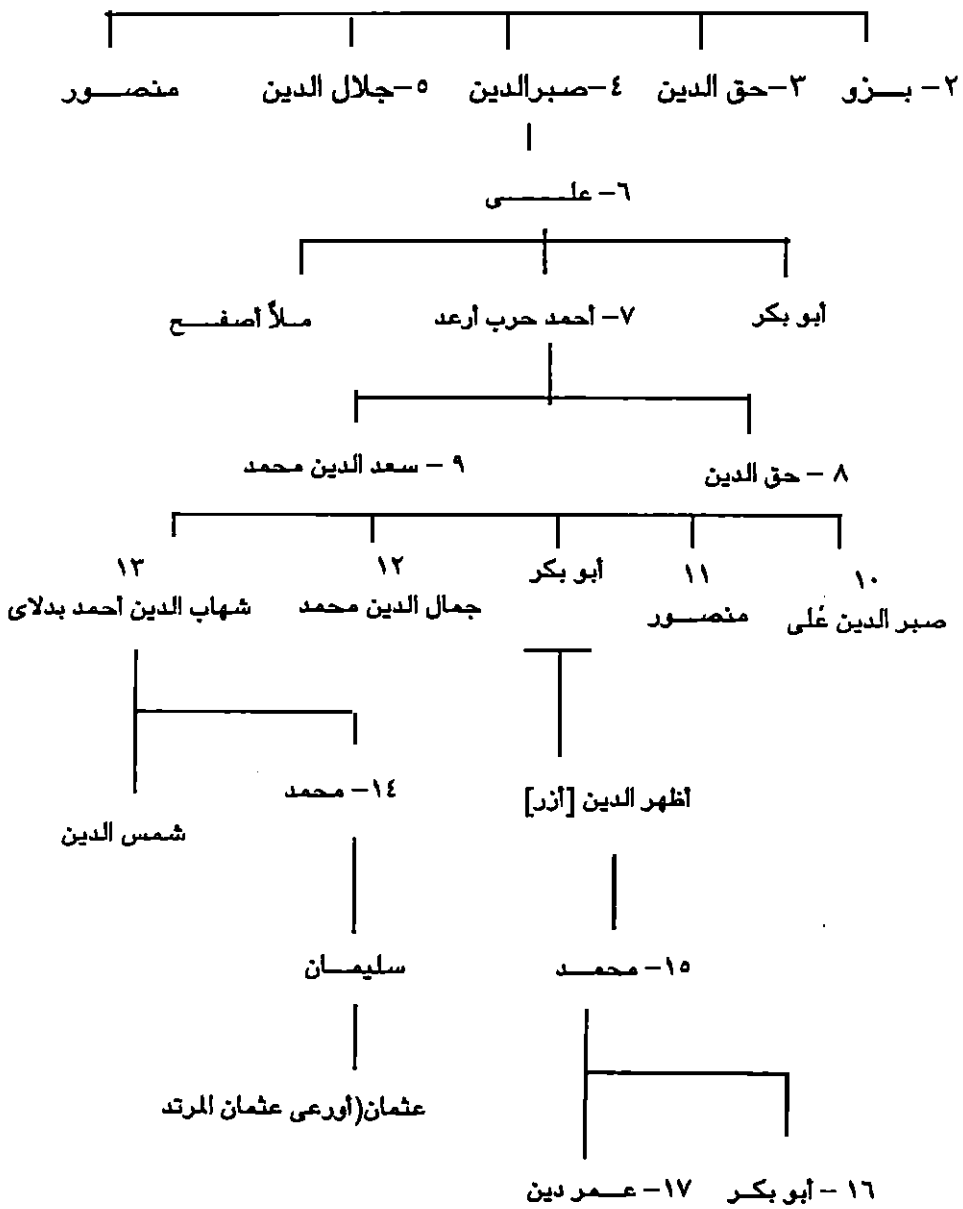

ملوك الحبشة من الأسرة السليمانية

في العصور الوسطي

١ – يكونو أملاك : ٦٦٩–٦٨٤ هـ/ ١٢٧٠–١٢٨٥م ٠

٢ – ياجيبا صيون بن يكونو أملاك : ٦٨٤–٦٩٤هـ/ ١٢٨٥–١٢٩٤م٠

٣ – ودم أرعد بن يجبيا صيون ٦٩٩–٧١٤هـ /١٢٩٣–١٣١٤م٠

٤ – عمدا صيون الأول بن ودم أرعد : ٧١٤–٧٤٥هـ/ ١٣١٤–١٣٤٤م٠

٥ – سيف أرعد بن عمدا صيون: ٧٤٥–٧٧٤ هـ/ ١٣٤٤–١٣٧٢م٠

٦ – ودم بن سيف أرعد : ٧٧٤–٧٨٤ هـ/١٣٧٢–١٣٨٢م٠

٧ – داود بن سيف أرعد : ٧٨٤–٨١٤ هـ/١٣٨٢–١٤١١م٠

٨ – تيودور بن داود : ٨١٤–٨١٧ هـ/١٤١١–١٤١٤م٠

٩ – إسحاق بن داود : ٨١٧–٨٣٣ هـ/١٤١٤–١٤٢٩م٠

١٠– انرداوس بن إسحاق : ٨٣٣–٨٣٦ هـ/١٤٢٩–١٤٣٢م٠

١١– حربنان بن داود : ٨٣٦–٨٣٧ هـ/١٤٣٢–١٤٣٣م٠

١٢– زرء يعقوب بن اندراوس : ٨٣٨–٨٧٣ هـ/١٤٣٤–١٤٦٨م٠

١٣– أدماس (بئيد مريم) بن زرء يعقوب : ٨٧٣–٨٨٣ هـ /١٤٦٨–١٤٧٨م٠

١٤– اسكندر بن أدماس : ٨٨٣–٨٩٨ هـ/١٤٧٨–١٤٩٢م٠

١٥– عمدا صيون الثانى بن اسكندر : ٨٩٨–٨٩٩ هـ/١٤٩٢–١٤٩٣م٠

١٦– ناؤود بن أدماس (بئيد مريم) ٩٠٠–٩١٤ هـ/١٤٩٤–١٥٠٨م٠

١٧– وناج سجد (لبنا دنجل) بن ناءود : ٩٦٤–٩٤٧ هـ /١٥٠٨–١٥٤٠م٠

١٨– كلوديوس بن لبنا دنجل : ٩٤٧–٩٦٧ هـ /١٥٤٠–١٥٥٩ م٠

جدول يمثل ملوك الأسرة السليمانية في العصور الوسطي

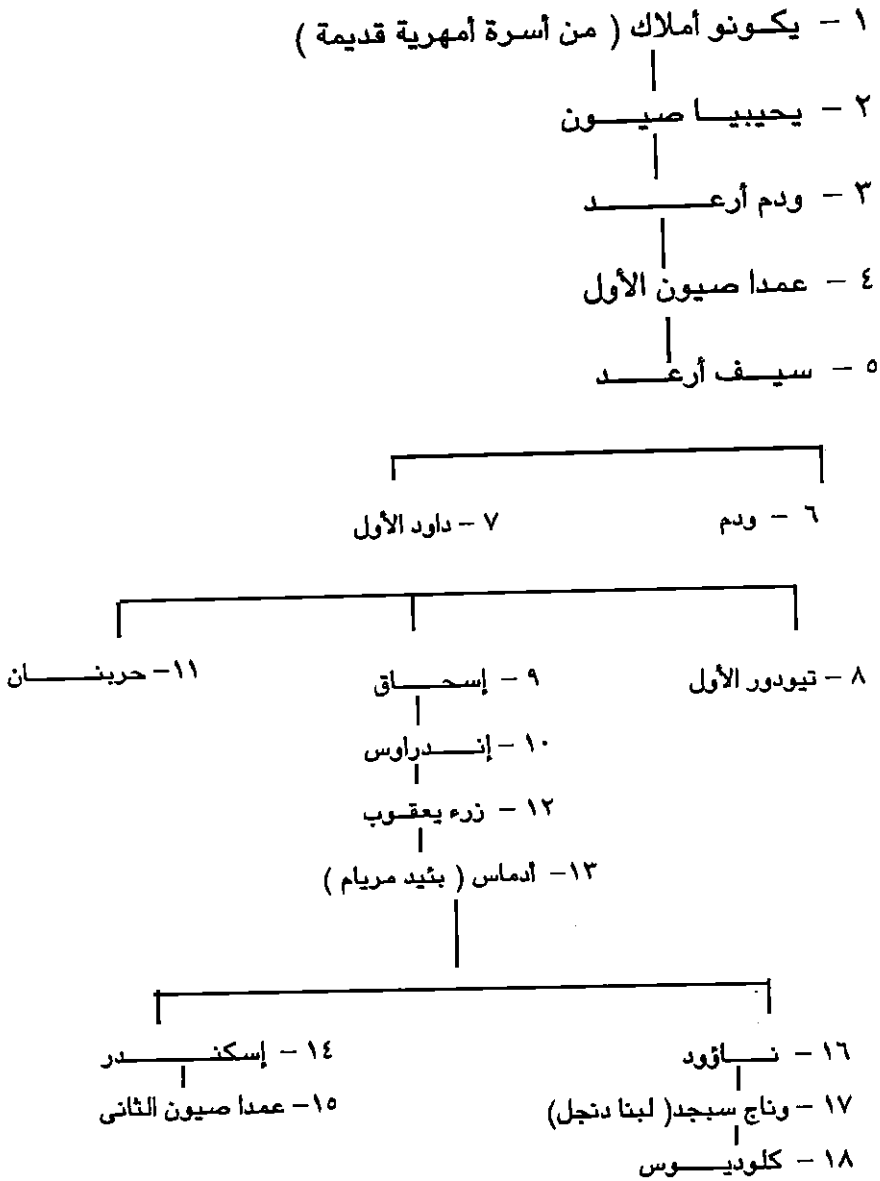

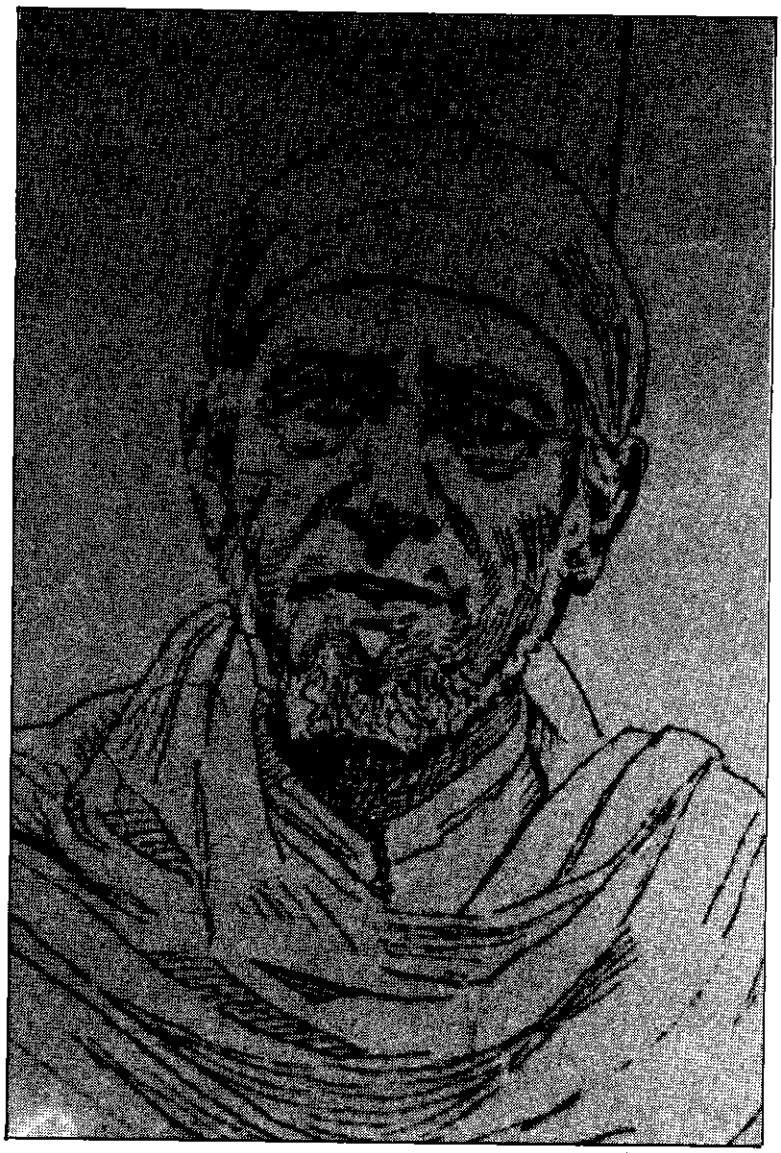

الامام محمد على
من عام ١٨٥٠ - ١٩١٨

الإمبراطور هيلاسيلاسى

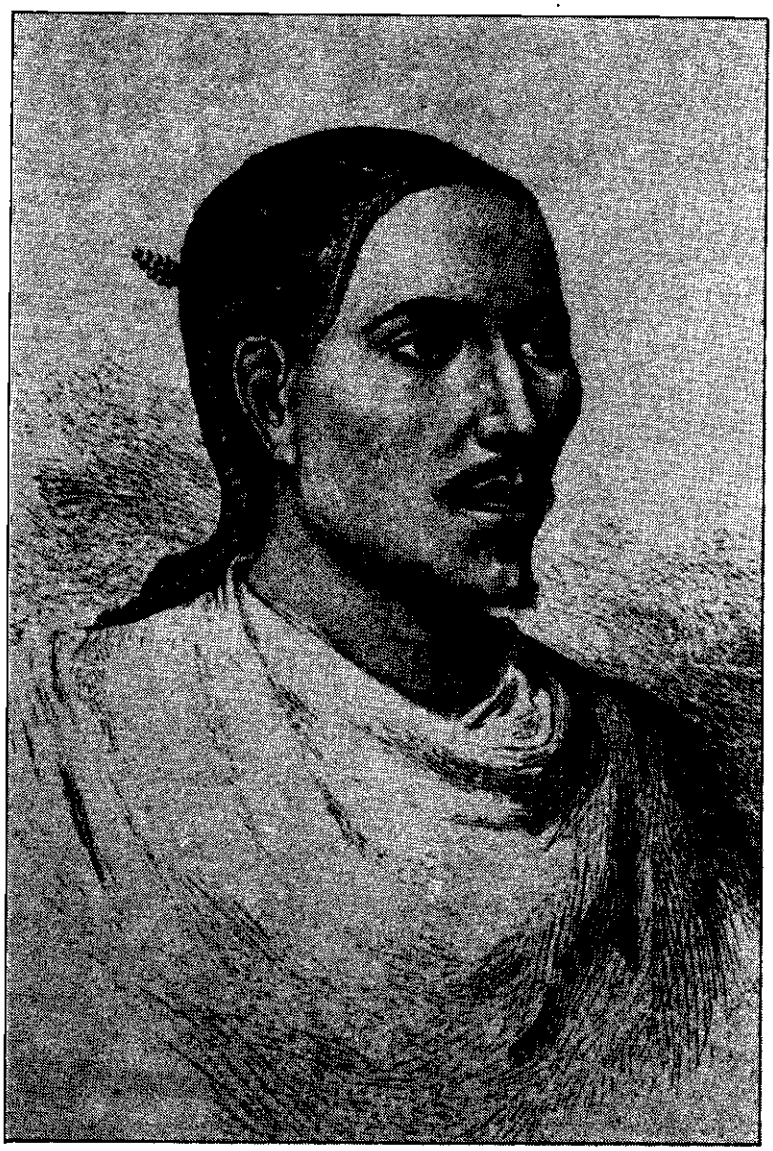

الامبراطور يوهنس من عام ١٨٧٢ - ١٨٨٩

الامبراطور بلباسه الحربي

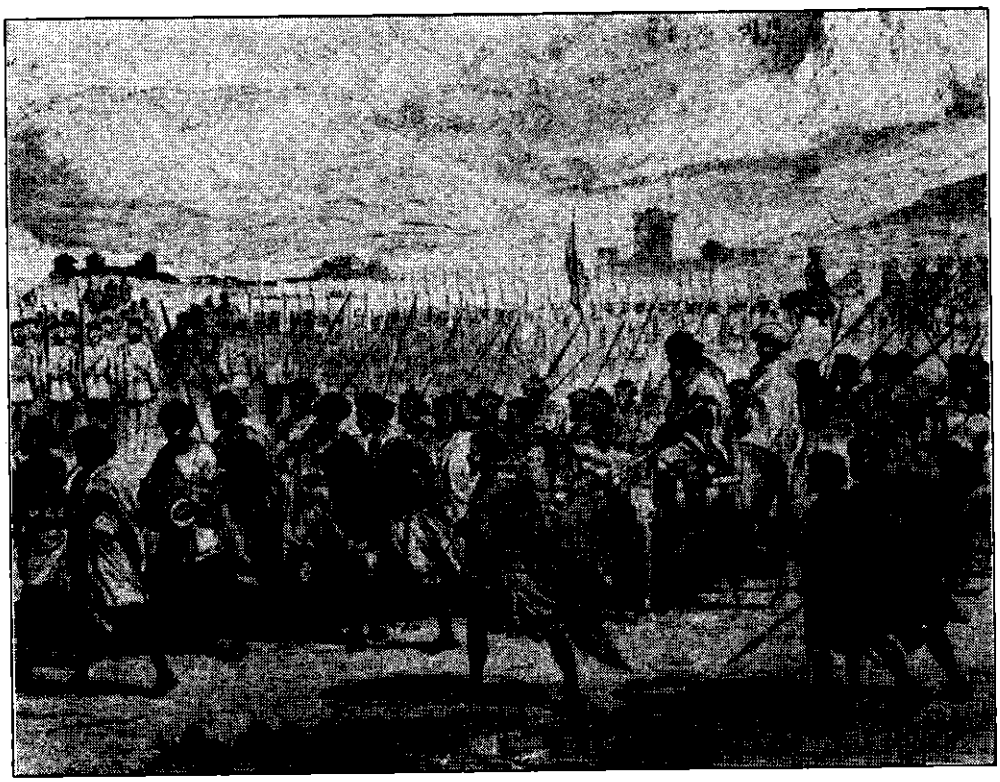

قوات أثيوبية أثناء المعارك مع السلطنات الإسلامية

المراجـــع

--

أولا - المراجـع العربيـة :

* إبراهيم عـبدالله محـمد مـاح : الهـزيمة الثـالثـة : دار النهـضـة المصـرية ، القاهـرة

* إبراهيم نصر الدين وجلال محمود : (دكتور) القرن الإفريقى ٠

* إبن عـسـاكـر : تهـذيب تاريـخ ابن عـسـاكـر لعـبدالقـادر أحـمـد الرومى – الدمشقى الحنبلى ، دمشق سنة ١٣٤٩ هـ ٠

* أبو أحمد الإثيوبى : (أحد المفكرين الأحـرار من إثيوبيا) – الإسلام الجريح فى الحبشة ، القاهرة، ١٩٦٤م ٠

* أبو محمد عبدالملك بن هشام : السيرةالنبوية ، جـ ١ ، ١٩٣٦م٠

* أحـمـد يوسف قـرعـى : ردود على الأسـئلة الخـاصـة بالـعـفـر من أرشـيف القسم العفرى لشبكة الإذاعة الموجهة لشرق إفريقيا من إذاعة جمهورية مصر العربية ٠

* أحمد برخت ماح : ماذا يحدث فى الصومال ، القاهرة ، ١٩٨٨م٠

* أحمد برخت ماح : وثائق عن الصومال ، الحبشة ، إريتريا ، القاهرة ٠

* أحمـد أميـن : يوم الإسلام ، القاهرة ٠

* أمين شاكر وآخرون : أضواء على الحبشة ، دار المعارف ، القاهرة ٠

* إمين توفيق الطيبى (دكتور) : الحبشة عربية الأصل والثقافة ، ليبيا ، طرابلس ، ١٩٩٣م.

* أنديا ننجى سيتهول : القومية الإفريقية (ترجمة حديجة برادة)

* بولس مسعد : الحبشة فى منقلب من تاريخها .

* بازل داڤيدسون : إفريقيا تحت أضواء جديدة (ترجمة جمال محمد أحمد)

* توماس أرنولد : الإسلام فى إفريقيا(ترجمة دكتور حسن إبراهيم) .

* تيم وايت و برهانى أسفايُ (دكتور) : إثيوبيا (بحث منشور من جامعة كاليفورنيا)

* تيسير طابات (دكتور) الكيلانى : المسلمون فى الحبشة

* جلال يحيى : مصر العربية والأطماع الاستعمارية فى القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤.

* جلال يحيى (دكتور) وآخرون : مشكلة القرن الإفريقى وقضية الصومال، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨١.

* جلال يحيى (دكتور) : سواحل البحر الأحمر (لجنة الدراسات الإفريقية ، ١٩٦٠).

* چون چانتر : داخل إفريقيا . جـ ٢ .

* حسين مؤنس (دكتور) : الشرق الإسلامى فى العصر الحديث .

* حمدى السيد سالم : الصومال قديما وحديثا .

* حسن أحمد محمود (دكتور) الإسلام والثقافة العربية فى إفريقيا، القاهرة، ١٩٦٣.

* دانتى أدورتيس : المستعمرة الإريترية (مفوضية مصوع الإقليمية).

* راشد البراوى (دكتور) : الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، يناير ١٩١٠.

* رجب محمد عبدالحليم (دكتور) : الإسلام فى شرق إفريقيا ، مذكرة للدراسة .

* رجب محمد عبدالحليم (دكتور) : العلاقات السياسية بين مسلمى الزيلع ونصارى الحبشة فى العصور الوسطى ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٨٥.

* ريدو : القانون العرفى العفرى ، ١٩٧٣.

* رينيه باسيه : النقوش الكتابية فى جزيرة دهلك

* زاهر رياض (دكتور) : الإسلام فى إثيوبيا ، دار المعارف ، القاهرة. ١٩٦٤م.

* زاهر رياض (دكتور) : الاستعمار الأوروبى لإفريقيا فى العصر الحديث، (معهد الدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة) .

* سعيد عبدالفتاح عاشور (دكتور) : الحركة الصليبية فى العصور الوسطى

* سيد أحمد خليفة : جيبوتى وما حولها .

* سيد رجب حراز (دكتور) : إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبى ، القاهرة ١٩٦٨٠

* سيد رجب حراز (دكتور) : التوسع الإيطالى فى شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرة إريتريا والصومال ، القاهرة ١٩٦٠٠

* سيد رجب حراز (دكتور) : إريتريا الحديثة من عام ١٥٥٧ – ١٩٤١م، القاهرة ١٩٧٤م٠

* س ٠ ج ٠ سبلجمان : السلالات البشرية فى إفريقيا (ترجمة يوسف خليل) ٠

* شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧٤٠

* شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : الوثائق التاريخية لسياسة مصر للبحر الأحمر من ١٨٦٣ – ١٨٧٩ ، مطبعة لجنة البيان العربى

* صادق المؤيد العظم : رحلة الحبشة (تعريف رفيق بك العظم) ، القاهرة ١٩٠٨٠

* الطبرى أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك

* عبدالله عمر آدم : العفر دولة فى محنة ، ستوكهلم ، ١٩٩١٠

* عبدالله عبدالمحسن السلطان (دكتور) : البحر الأحمر والصراع العربى الإسرائيلى ، التنافس بين الاستراتيجيتين ٠

* عبدالملك عودة (دكتور) : الأمم المتحدة وقضايا إفريقيا ·

* عبدالرحمن عثمان الطويل : الصومال تاريخ وحضارة- الطبعة الثانية

* عثمان صالح سبى : تاريخ إريتريا ، دار الكنوز الأبية ، بيروت ١٩٨٤·

* عثمان صالح سبى : صراع القوى الدولية على منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقى عبر العصور وانعكاساته على منطقة الخليج·

* عرب فقيه : تحفة الزمان أو فتوح الحبشة ·

* على أحمد نور (طرابلسى) : ملامح صومالية من العصور القديمة ·

* على أحمد نور (طرابلسى) : النزاع الصومالى الإثيوبى - الجذور التاريخية ، ١٩٧٨·

* العمرى : مسالك الأبصار ·

* عمر محمد على الإثيوبى : إثيوبيا فى عصرها الذهبى (عصر هيلاسلاسى) ·

* عوض داود محمد : المسألة العفرية فى القرن الإفريقى (بحث للحصول على دبلوم) ، القاهرة ١٩٩٣·

* عيدروس بن الشريف على العيدروس : بغية الآمال فى تاريخ الصومال ·

* فتحى غيث : الإسلام الحبشة عبر التاريخ ، النهضة المصرية ·

* فيليب رفله (دكتور) : الجغرافيا السياسية لإفريقيا ·

* القوصى ، عطيه : تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦٠

* القلقشندى : صبح الأعشى ٠

* لجنة الثقافة والإعلام لرابطة طلاب العفر بالقاهرة : لمحة تاريخية عن أمة العفر ، ١٩٩١٠

* ليدا برتى : مشروع إنعاش وتأهيل لإريتريا ، برنامج صندوق الإسكان والتعمير عن إقليم الدناكل، أسمرة، إريتريا ٠

* محمد أحمد مشهور الحداد : حقائق تاريخية عن العرب والإسلام فى إفريقيا الشرقية ، دار الفتح، ١٩٧٣٠

* محمد السيد غلاب : شعوب القرن الإفريقى (الندوة الدولية للقرن الإفريقى جـ ٢) ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ٠

* محمد صبرى (دكتور) : مصر فى إفريقيا ٠

* محمد عثمان أبو بكر : تاريخ إريتريا أرضا وشعبا ، ١٩٩٤٠

* محمد على مؤمن : نبذة مختصرة عن جغرافية المنطقة العفرية (بحث غير منشور)

* محمد على عيسى : الأزمة السياسية فى چيبوتى منذ عام ١٩٧٧ (بحث لنيل درجة الدبلوم فى السياسة بمعهد الدراسات العربية) ٠

* محمد على عيسى : الأزمة السياسية فى چيبوتى من عام ١٩٧٣٠

* محمد عوض محمد الشعوب والسلالات الإفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ٠

* محمد محمود السروجى : العلاقات بين مصر وإثيوبيا فى القرن التاسع عشر ، الاسكندرية ١٩٦٠٠

* محمد عبدالغنى سعودى (دكتور) : إفريقيا دراسة لشخصية الأقليم ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦٠

* محمد عبدالغنى سعودى (دكتور) : العلاقات العربية الإفريقية ٠

* محمد فؤاد شكرى (دكتور) : مصر والسيادة على السودان ، الوضع التاريخى للمسألة، القاهرة ١٩٤٦٠

* محمود شاكر : إريتريا والحبشة ، القاهرة، ١٩٨٣ ٠

* محمود محمد الحريرى : ساحل شرق إفريقيا ، دار المعارف ، القاهرة. ١٩٨٦٠

* المقريزى : الإمام بمن فى الحبشة ٠

* مكنون جمال الدين إبراهيم خليل : كشف الضباب عن أم العفر (بحث غير منشور) ٠

* ممتاز العارف : الأحباش بين مأرب وأكسوم . المكتبة العصرية، بيروت ٩

* المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : العلاقات بين الثقافة العربية والثقافة الإفريقية ، يناير ١٩١٠٠

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1. Budge, E.A.W. : A History of Ethiopia. Vol. 1,2 London 1928.
2. Chatterjee, B. : Afars of the Upper Awash Valley in Ethiopia. Addis Ababa, 1967.
3. Crispi Francesco : La prima Guerra d'Africa. Milan, 1914.
4. Farer, T.J. : War Clouds on the Horn of Africa : the Widening Storm. Revised edition. New Yor, Washington, 1979.
5. Haroun, T. : The Afar Triangle. February, 1970.
6. Legume, C. & Lee, B. : The Horn of Africa in Continuing Crisis. New York, 1979.
7. Lewis, I.M. : Islam in tropical Africa. London, 1980.
8. Lewis, I.M. : Peoples of the Horn of Africa : Somali, Afar and Saho. London, 1955.
9. Luther, Ernest : Ethiopia Today. 1964.
10. Nesbitt, L.M. : Desert and Forest, the Exploration of Abyssinian Danakil. London, 1934.
11. Thesiger, W. : "The Awash River and the Aussa Sultanate". The Geographical Journal, Vol. 85, No. 1. 1935.
12. Trevaskis, G.K.N. : Eritria. Oxford U.k., 1960.
13. Trimingham, J.S. : Islam in Ethiopia. London, 1965.
14. Ulendorff : The Ethiopians.

الدوريـــات :

١ – ندوة عـفـر فـرانكـفـورت (AFAR FORUM) قـرارات المؤتمر الـثـالث للقضية العفرية ، من ٢٧–٢٨ يونيو ١٩٩٢م٠

٢ – شعوب القرن الإفريقى، الندوة الدولية فى القرن الإفريقى ، الجزء الثانى، إعداد / معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، عام ١٩٨٥م٠

٣ – المواجهة العثمانية البرتغالية فى البحر الأحمر ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، العدد الأول والثانى ، ص ١٦٧–١٧٣ ، تونس ١٩٩٠م

٤ – سعيد عبدالفتاح عاشور : (دكتور) بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة فى القرون الوسطى، المجلة التاريخية المصرية ١٤–١٩٦٦–١٩٦٧ ، ص ٢٦٠

الجرائد والمجلات :

١ – كابوس السيناريو الصومالى فوق سماء چيبوتى ، تحول الدور الفرنسى من الهجوم إلى الانكفاء ، بقلم الأستاذ الدكتور / أحمد حسن دحلى، نشر هذا المقال فى جريدة الحياة الدولية فى سنة حلقات ، ابتداء من ١٩٩٢/١/١٧م ٠

٢ – جريدة الحياة الدولية اللندنية ، مقال فى ١٩٩٣/٥/٢٤م ، بقلم رغده الصلح ٠

٣ – مقابلة مع الأستاذ / أحمدينى حمزة – فى جريدة الخحياة الدولية فى ٢٥ مارس ١٩٩٣ عن أوضاع العفر فى جيبوتى ٠

٤ – جريدةالشرق الأوسط ، جيبوتى بين الحكومة والمعارضة ، مقابلة مع الأستاذ /أحمدينى ، الشرق الأوسط ١٩٩٣/٦/٨م ، العدد ٠٥٣٠٦

٥ – (جريدة المسلمون)، السلطان على مرح يدعو العرب لتطوير المثلث العفرى، بقلم / على عثمان المبارك ، رسالة إثيوبيا ، المسلمون ١٩٩٤/١٠/٢٨م٠

٦ – (جريدة المسلمون) ، العفر يحمون الإسلام فى القلم الإفريقى ، بقلم الأستاذ المناضل /محمد عثمان على خير ، المسلمون بتاريخ ١٩٩٣/٦/٢م٠

٧ – (جريدة المسلمون) مقابلة مع السلطان على مرح ، أجرى المقابلة الأستاذ/على عثمان المبارك ، فى ١٣ ديسمبر ١٩٩٤م ، العدد ٢٥٨ جريدة المسلمون ٠

٨ – (جريدة المسلمون) ،مستقبل جيبوتى بين إثيوبيا والصومال ، بقلم الدكتور /سمعان بطرس فرج الله ، مجلة السياسةالدولية ، فى يناير ١٩٦٧م ، العدد ٧ ٠

٩ – مركز الدراسات الإسراتيجية للأهرام ، التقرير الاستراتيجى العربى فى عام ١٩٩١م٠

١٠- مجلة المستقبل العربى ، البحر الأحمر والأمن العربى ، الأهمية الاستراتيجية ، بقلم الأستاذ / أمين هويدى ٠

١١- حوار مع إثنين من قادة المعارضة البرلمانية ، مجلة الصياد اللبنانية ، باريس فى ١٧ يوليو ١٩٩٣م ٠

١٢- العفر أكراد إفريقيا يهددون لتفجير القرن الإفريقى ، بقلم / محمد طه توكل ، جريدة الشرق «الدوحة» ، ١٩٩٣/١١/٤م٠

١٣- الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية فى إثيوبيا إلى نهاية القرن الـ ١٩ ، بقلم الأستاذ/ الأمين عبدالكريم ، مجلة بحوث الدراسات الإفريقية ، الخرطوم ، أبريل ١٩٨٥م٠

١٤- أبعاد الصراع فى القرن الإفريقى ، رؤية الأطراف المحلية ، ماجده محمود الجندى ، مجلة الدراسات الإفريقية فى ١ أبريل ١٩٧٩م، تصدر عن الجمعية الإفريقية ، القاهرة٠

١٥- باب المندب والأمن القومى العربى ، نظرية مستقبلية ، مجلة الباحث العربى ، مركز الدراسات العربية ، لندن ، العدد العاشر، فى يناير ومارس١٩٨٧م٠

١٦- حرب إريتريا ومستقبل البحر الأحمر ، مجلة السياسة الدولية ، السنة ١٤ ، أكتوبر ١٩٧٨م، العدد ٥٤ ٠

١٧- الخطر فوق البحر الأحمر ، الأستاذ / محمد حسنين هيكل ،جريدة الأهرام فى ١٩٧٢/١٠/٢٧م ٠